بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة أم درمان الإسلامية

كلية الدراسات العليا

كلية اللغة العربية

قسم الدراسات النحوية واللغوية

بحث بعنوان:

الظواهر الصوتية والصرفية والنحوية في قراءة يعقوب

مقدم لنيل درجة الماجستير في النحو والصرف

إعداد الطالبة/	إشراف الأستاذ الدكتور/
زهرة محمود عبد الله	بكري محمد الحاج

٢٠٠٩م

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد النبي العربي الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وصحبه الغر الميامين ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

فالقرآن الكريم هو النص العربي الصحيح المتواتر المجمع على تلاوته بالطرائق التي وصل إلينا حين أجاز لهم رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم وآله وسلم أن يأخذوا باختلاف العلماء من أصحابه رضي الله عنهم في فرائضهم، وأحكامهم وصلاتهم، وزكاتهم، وحجهم، وطلاقهم، وعتقهم، وسائر أمورهم يسر عليهم كذلك في قراءة القرآن حيث تقرؤه كل قبيلة بلهجتها، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "أقرأني جبريل على حرف، فراجعته، فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى إلى سبعة أحرف"[(١)]. ومن هنا برزت القراءات القرآنية فكانت مصدراً ثراً للغة القرآن، الأمر الذي جعلني أختار إحدى القراءات لتكون لي موضوعاً لنيل درجة (الماجستير)، وقد تعثرت دراستي في أول الأمر وجهدت نفسي كثيراً لعدم وجود المشرف الذي يأخذ بيدي وأنا أخوض تجربة جديدة في غمار القراءات القرآنية وبحرها الواسع، وأمضيت أكثر من سنتين على هذه الحال أعمل وحدي من دون توجيه إلى أن من الله علي بمشرف جديد له خبرة طويلة في العربية، وطلابه الكثيرون الذين هم الآن أساتذة في الجامعات الليبية فأخذ الرجل بيدي ووجهني من جديد، وكان لي عوناً، وسنداً في جميع مراحل البحث، وكانت مؤلفاته في مجالات اللغة باباً واسعاً اطلعت من خلاله على كتب أهل اللغة قدامى. ومحدثين. وتعلمت منه الدقة في النقل، والقراءة بتمعن ومن كتب التفاسير، جامع البيان للطبري، ومجمع البيان

---

(١) فتح الباري: ١٩/٩.

للطبرسي، والكشاف للزمخشري، والتفسير الكبير للرازي، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي، والبحر المحيط لأبي حيان الأندلسي.

ومن المعاجم اللغوية الصحاح للجهوري، ولسان العرب لابن منظور، والقاموس المحيط للفيروزآبادي، وتاج العروس للزبيدي.

ومن كتب المحدثين اعتمدت على كتاب الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس وكتاب المدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب، وكتاب علم الأصوات بين القديم والحديث، وكتاب القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم، وكتاب الوجيز في علم الدلالة وغيرها من كتب أستاذي المشرف الدكتور علي حسن مرزبان.

وقد رتبت المصادر والمراجع في نهاية البحث ترتيباً ألفبائياً، وأوردت الآيات القرآنية الكريمة برواية حفص عن عاصم؛ لأنها الرواية المستعملة في كتب التفسير التي احتجت إليها.

أما في الإحالة على المصادر فإني استعملت الطريقة القديمة بموافقة المشرف وتتضمن ذكر المصدر والجزء، والصفحة من دون ذكر المعلومات الأخرى تاركة التفصيل لقائمة المصادر والمراجع.

وها أنا ذا أقدم لزملائي ثمرة بحثي هذا لخدمة لغة القرآن لعلي أسهم بجزء يسير في إثراء المكتبة العربية، فإن أصبت فبتوفيق من الله، وإن أخطأت فمن طبيعة البشر الخطأ والنسيان. وفي الختام أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل من قدم لي يد العون، والمساعدة وساعدني على الوصول بهذا البحث إلى هذه المرحلة، وأخص بالذكر أستاذي الفاضل الأستاذ الدكتور علي حسن مزبان الذي قبل الإشراف على هذا البحث، وكان أكثر حرصاً مني على إظهاره بمظهر لائق، فقابلني رحابة صدر، وسعة أفق، وغزارة معرفة، ودقة علم، وكان يشجعني بين الحين والآخر وبخاصة في الأوقات التي أشعر فيها بالتعب

والملل، ويذلل الصعاب أمامي فجزاه الله عني خير الجزاء، وأطال الله في عمره خدمة للعلم والمعرفة.

وأقدم جزيل الشكر والامتنان إلى مكتبة الدعوة الإسلامية والعاملين بها، ومكتبة كلية العلوم بالزنتان، ومكتبة كلية إعداد المعلمين بالزنتان، ومكتبة كلية الآداب بالزنتان. هذا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التمهيد

- القراءة لغة واصطلاحاً.
- القرآن لغة واصطلاحاً.
- الفرق بين القراءة والقرآن.
- أركان القراءة الصحيحة.
- موقف النحاة من القراءات.
- العلاقة بين القراءات واللهجات.
- التعريف بأصحاب القراءات العشر.
- يعقوب بن إسحاق الحضرمي، سيرته، وحياته.

- القراءة لغةً واصطلاحاً:

القراءة هي مصدر للفعل الثلاثي عرف ابن منظور القرآن، بقوله: "والقراءة مصدر قرأ يقرأ قراءة وقرآناً"[١].

أما اصطلاحاً فهي "علم بكيفية أداء كلمات القرآن، واختلافها معزواً لناقله"[٢]. وذكر البقاعي (ت ٨٨٥هـ) إلى أنها "علم يعرف منه اتفاقهم، واختلافهم في اللغة والإعراب، والحذف والإثبات، والفصل والوصول من حيث النقل"[٣]. وذهب السيوطي (ت ٩١١هـ) إلى أنها "اختلاف ألفاظ الوحي في الحروف وكيفيتها من تخفيف وتشديد، وغيرها"[٤].

- القرآن لغةً واصطلاحاً:

القرآن الكريم كتاب هداية وإرشاد، وشريعة ومنهاج، شرف الله به هذه الأمة بأن أزله بلسانها، بلسان عرب مبين فأخرجها من الظملات إلى النور.

ذكر الجوهري (ت ٣٩٨ هـ) أنه بمعنى: قرأت الشيء قرآناً، جمعته وضممت بعضه إلى بعض، وسمي القرآن؛ لأنه يجمع السور فيضمها[٥].

وذكر الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ) أن القرآن لغة التنزيل قرأه قرأ وقراءة وقرآنا فهو قارئ[٦].

أما اصطلاحاً فهو الوحي المنزل من الله سبحانه وتعالى للإعجاز والبيان المتعبد بتلاوته[٧].

---

(١) لسان العرب: مادة (قرأ) ١٢٨/١.

(٢) شرح طيبة النشر في القراءات العشر: ٣٧/١.

(٣) الضوابط والإرشادات: ١٩.

(٤) الإتقان في علوم القرآن: ٨٠/١.

(٥) انظر تاج اللغة وصحاح العربية: مادة (قرأ) ٦٥/١.

(٦) انظر القاموس المحيط: ٢٤/١.

(٧) انظر إتحاف فضلاء البشر: ٦٩/١.

- **الفرق بين القراءة والقرآن:**

ذهب العلماء في الفرق بين القراءة والقرآن إلى رأيين مختلفين، فيرى بعضهم أن القراءة والقرآن حقيقتان متغايرتان، فالقرآن هو الوحي المنزل للإعجاز والبيان، والقراءة هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما، وهذا هو رأي الإمام بدر الدين الزركشي (ت ٧٩٤هـ) [١]. ويرى بعض المحدثين أن القرآن والقراءة حقيقتان بمعنى واحد[٢].

- **أركان القراءة الصحيحة:**

وضع العلماء ضوابط، وأركاناً للقراءة التي تعد صحيحة، ومقبولة وهي ثلاثة:

أ- التواتر.

ب- موافقة أحد المصاحف العثمانية ولو بوجه واحد.

ج- موافقة وجه من أوجه العربية[٣].

واختلف العلماء في مسألة التواتر، فذهب الجمهور إلى أن التواتر شرط في صحة القراءة وقبولها، وأنه منحصر في القراءات السبع، أو العشر، متحقق في كل فرد منها، قال علي النوري: "مذهب الأصوليين، وفقهاء المذاهب الأربعة والمحدثين، والقراء أن التواتر شرط في صحة القراءة، ولا تثبت بالسند الصحيح غير المتواتر، ولو وافقت رسم المصاحف العثمانية، والعربية"[٤].

ويرى بعض المحققين عدم اشتراط التواتر، وأنه يكفي صحة السند مع موافقة رسم أحد المصاحف العثمانية، وأحد وجوه العربية مع اعترافهم بأن ذلك

---

(١) انظر البرهان في علوم القرآن: ٣١٨/١.

(٢) انظر في رحاب القرآن الكريم: ٢٠٩.

(٣) انظر إتحاف فضلاء البشر: ٧٠/١.

(٤) غيث النفع: ١٧.

لم يتحقق في شيء من القراءات كما تحقق في القراءات العشر، فهم لا يجعلون قراءة بعينها متواترة، بل القراءات كلها عندهم منقسمة على متواتر، وغير متواتر(١). وذهب ابن الجزري إلى أن كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه، ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً، وصح سندها، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها، ولا يحل إنكارها، بل هي من الأحرف السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة، أو شاذة، أو باطلة، سواء كانت عن السبعة أم عمن هو أكبر منهم(٢).

- موقف النحاة من القراءات:

كان النحاة ديدن معروف في عدم الخروج على القاعدة النحوية التي وضعوها على الكثير الشائع من فصيح كلام العرب، وما سواه يحفظ، ولا تبنى عليه قاعدة نحوية، ولا فرق عندهم في هذا بين القرآن وغيره، فما ورد من القرآن على غير الكثير من كلام العرب وصفوه بالقلة والشذوذ، كما يصفون غيره مما ورد كذلك، وربما رد بعضهم القراءة به، وأتى بما يوهم أن القارئ يجتهد في القراءة اجتهاداً، ويختارها من نفسه اختياراً، وليس ينقلها نقلاً، ويسمعها سماعاً ومما يعد من هذا القبيل قول الزمخشري (ت ٥٣٨هـ): "وأما قراءة ابن عامر ﴿قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآئِهِمْ﴾(٣). برفع القتل، ونصب الأولاد، وجر الشركاء على إضافة القتل إلى الشركاء، والفصل بينهما بغير الظرف فشيء لو كان في مكان الضرورات وهو الشعر لكان سمجا مردوداً فكيف به في الكلام المنثور؟! فكيف به في القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته؟! والذي حمله على ذلك أن رأى في

(١) انظر الإبانة عن معاني القراءات: ٣٩، ٦٧. والتحرير والتنوير: ٥٤/١.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٩/١.

(٣) سورة الأنعام: من الآية (١٣٧).

بعض المصاحف (شركائهم) مكتوباً بالياء، ولو قرئ بجر الأولاد والشركاء لكان الأولاد شركاؤهم في أموالهم لوجد في ذلك مندوحة عن هذا الارتكاب"[١].

هذا العمل الذي قام به بعض قدماء النحاة فتح عليهم جميعاً باب النقد من متأخري النحاة وغيرهم ونال الزمخشري منه حظ كبير، ويكفي أن ترى ما جره إليه قوله السابق في قراءة ابن عامر من نقد لاذع، ووصف غير لائق من ابن المنير وأبي حيان، وغيرهما[٢].

ذكر الداني (ت ٤٤٤هـ) "وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الأفشى في اللغة، والأقيس في العربية، بل على الأثبت في الأثر، والأصح في النقل، وإذا ثبت الرواية، لم يردها قياس عربية، ولا فشو لغة؛ لأن القراءة سنة متبعة يلزم قبولها، والمصير إليها"[٣].

وقال أبو حيان (ت ٧٤٥هـ): "ولسان متعبدين بقول نحاة البصرة ولا غيرهم ممن خالفهم فكم حكم ثبت بنقل الكوفيين من كلام العرب لم ينقله البصريون، وكم حكم ثبت بنقل البصريين لم ينقله الكوفيون"[٤]. واختلف النحاة المتاخرون عن المتقدمين في قبول بعض القراءات وعدم ردها، ومحاولة بعضهم إخضاع القواعد النحوية للقراءات، ذكر ابن المنير (٦٨٣هـ) "وليس غرضنا تصحيح القراءة بقواعد العربية بل تصحيح قواعد العربية بالقراءة"[٥].

واستدل ابن مالك بقراءة ابن عامر في جواز الفصل بين المضاف والمضاف إليه بغير الظرف، فقال في ذل:

وعمـــدتي قـــراءة ابـــن عـــامر *** وكـــم لهـــا مـــن عاضـــد وناصـــر

(١) انظر الكشاف: ٥٤/٢.

(٢) انظر البحر المحيط: ٢٣٠/٤.

(٣) الإتقان في علوم القرآن: ١٠٠/١.

(٤) البحر المحيط: ١٥٩/٣. وانظر التحرير والتنوير: ٦١/١.

(٥) الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: ٥٤/٢.

واستدل بقراءة حمزة بن حبيب الزيات في جواز العطف على الضمير المجرور دون إعادة الجار خالفاً في ذلك جمهور النحاة، في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ﴾(١). بجر الأرحام.

وكذلك وجه المحدثون نقداً للنحاة القدامى في تخطئتهم بعض القراءات، ذكر سعيد الأفغاني "والمنهج السليم أن يمعن النحاة في القراءات الصحيحة السند فما خالف منها قواعدهم صححوا به تلك القواعد، ورجعوا النظر فيها، فذلك أعود على النحو بالخير، أما تحكيم قواعدهم الموضوعة في القراءات الصحيحة التي نقلها الفصحاء العلماء، فقلب لأوضاع، وعكس للمنطق، إذ كانت الروايات الصحيحة مصدر القواعد، لا العكس"(٢).

- العلاقة بين القراءات واللهجات:

للهجات علاقة وثيقة بالقراءات القرآنية فلولا اللهجات لما كانت القراءات ولولا القراءات وحفظها لكثير من اللهجات لما كنا نعرف شيئاً عن تلك اللهجات العربية التي كانت سائدة في ذلك الوقت، وقد سبق لنا تعريف القاراءات.

أما اللهجة فلغةً هي اللسان، وقيل: طرقه، وهو فصيح اللهجة، وصادق اللهجة(٣). أما اصطلاحاً فهي أسلوب أداء الكلمة إلى السامع من مثل إمالة، أو تفخيم، أو تسهيل، فهي محصورة في جرس الألفاظ، وصون الكلمات وكل ما يتعلق بالأصوات وطبيعتها، وكيفية أدائها(٤).

وقد أنزل القرآن الكريم على سبعة أحرف لهجات العرب المختلفة، ويقرؤه كل قوم لسانهم تيسيراً من الله تعالى لعباده، فالقراءات القرآنية هي مظهر من مظاهر اللهجات التي كانت منتشرة في جزيرة العرب وذاب بعضها في اللغة العامة، وبعضها ظل محتفظاً بطابعه واضحاً فيما بقي من لهجات العرب، وهو

---

(١) سورة النساء: من الآية (١).

(٢) في أصول النحو: ٣٢.

(٣) انظر معجم الوسيط: مادة (لهج) ٨٧٤.

(٤) انظر القراءات واللهجات: ٤.

ما يقرره كثير من الباحثين، فقراءات القرآن قد صورت لهجات القبائل كلها ومن ذلك قول أبي حيان: والقراءات جاءت على لغة العرب قياسها وشاذها"(١).

- **أصحاب القراءات العشرة:**

سأذكر شيئاً مختصراً عن القراء العشرة مرتبين بحسب سني وفياتهم:

١- ابن عامر الدمشقي: هو عبد الله أبو عمران اليحصبي (ت ١١٨هـ) إمام أهل الشام، وإليه مشيخة الإقراء فيها، أخذ القراءة عرضاً عن الصحابي الجليل أبي الدرداء مقرئ أهل الشام. روى عنه هشام بن عمار أبو الوليد السلمي الدمشقي (ت ٢٤٥هـ)، وابن ذكوان، وهو أبو عمرو عبد الله بن أحمد الفهري الدمشقي (ت ٢٤٢هـ) (٢).

٢- ابن كثير المكي: هو عبد الله أبو معبد العطار الداري الفارسي الأصل إمام أهل مكة في القراءات (ت ١٢٠هـ)، روى عن عدد من الصحابة، مثل: عبد الله بن الزبير، وأبي أيوب الأنصاري، وأنس بن مالك، وغيرهم.

روى عنه البزي أحمد بن محمد عبد الله أبو الحسن مقرئ مكة (ت ٢٥٠هـ) وقنبل محمد بن عبد الرحمن المخزومي بالولاء (ت ٢٩١هـ) (٣).

٣- عاصم بن أبي النجود الكوفي: هو أبو بكر بن بهدلة مولى بني أسد (ت ١٢٧هـ) شيخ الإقراء بالكوفة، جمع الفصاحة والإتقان، والتجويد، أخذ القراءة عرضاً عن زر بن حبيش، وأبي عبد الرحمن السلمي.

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث: ١/١١٠.

(٢) انظر حجة القراءات: ٥٥-٥٧.

(٣) انظر السبعة في القراءات: ٦٤-٦٥.

روى عنه شعبة أبو بكر بن عياش الأسدي النهشلي الكوفي (ت ١٩٣هـ) وحفص بن سليمان الأسدي الكوفي (ت ١٨٠هـ) [(١)].

٤- أبو عمرو بن العلاء: هو زبان بن العلاء التميمي المازني البصري (ت ١٥٤هـ) إمام العربية، والإقراء مع الصدق، والثقة، والزهد، وليس في السبعة أكثر شيوخاً منه، قرأ بمكة والمدينة، وقرأ أيضاً بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة. روى عنه حفص الدوري، وهو ابن عمر بن عبد العزيز الأزدي البغدادي النحوي الضرير (ت ٢٦٤هـ)، والسوسي صالح بن زياد أبو شعيب السوسي الرقي (٢٦١هـ) [(٢)].

٥- نافع المدني: هو ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم أبو رويم الليثي بالولاء (ت ١٦٩هـ) أحد الأعلام، ثقة صالح، أصله من أصبهان، وكان أسود اللون حالكاً، صبيح الوجه، حسن الخلق، فيه دعابة، أخذ القراءة عرضاً عن جماعة من تابعي أهل المدينة عن عبد الرحمن بن هرمز الأعرج، وأبي جعفر القارئ والزهري، وغيرهم. روى عنه قالون أبو موسى عيسى بن مينا الزرقي مولى بني زهرة (ت ٢٢٠هـ)، وورش عثمان بن سعيد القبطي المصري مولى قريش (ت ١٩٧هـ)[(٣)].

٦- الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة فارسي الأصل، أسدي الولاء (ت ١٨٩هـ) انتبهت إليه رياسة الإقراء بالكوفي بعد حمزة الزيات، أخذ القراءة عرضاً عن حمزة أربع مرات وعليه اعتماده.

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر: ١/٢٤-٢٦.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ١/١٣٤.

(٣) انظر حجة القراءات: ٥١-٥٢.

روى عنه أبو الحارث الليث بن خالد البغدادي (ت ٢٤٠هـ) والدوري حفص بن عمر أبو عمر الأزدي الضرير (ت ٢٦٤هـ)[١].

٧- حمزة بن حبيب الزيات: هو حمزة بن حبيب بن عمارة بن إسماعيل الزيات الكوفي، مولى آل عكرمة بن ربعي التميمي (ت ١٥٦هـ).
قال عنه الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ): "كان من علماء زمانه بالقراءات، وكان من خيار عباد الله عبادة، وفضلاً، وورعاً، ونسكاً"[٢].
روى عنه يحيى بن المبارك بن المغيرة (ت ٢٠٢هـ)، وخهخلاد بن خالد الصيرفي (ت ٢٢٠هـ) [٣].

٨- أبو جعفر المدني: هو يزيد بن القعقاع المخزومي المدني أحد علماء الطبقة الثالثة (ت ١٢٨هـ)، قلا عنه ابن الجزري: "كان أبو جعفر تابعياً كبير القدر انتهت إليه رياسة القراءة بالمدينة المنورة، أخذ القراءة عن عكرمة مولى ابن عباس، وأبي هريرة"[٤].
روى عنه أبو الحارث عيسى بن وردان (ت ١٦٠هـ)، وأبو الربيع سليمان بن سلمة بن جماز (ت ١٧٠هـ) [٥].

٩- خلف البزاز: هو أبو محمد خلف بن هشام بن ثعلب البزاز البغدادي (ت ٢٢٩هـ)، حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، وابتدأ في طلب العلم، وهو ابن ثلاث عشرة سنة وكان إمام كبيراً، وعالماً فاضلاً،

---

(١) انظر إتحاف فضلاء البشر: ٢٧/١-٢٨.
(٢) تهذيب التهذيب: ٣٧/٣.
(٣) انظر غاية النهاية: ٣٧٥/٢.
(٤) انظر معرفة القراء الكبار: ٥٩/١.
(٥) انظر غاية النهاية: ٣٧٥/٢.

زاهداً عابداً، ثقة، قال ابن الجزري: لم يخرج خلف البزاز عن قراءة الكوفيين في حرف واحد[1].

أخذ القراءة عرضاً عن سليم بن عيسى، وعبد الرحمن بن حماد عن حمزة وعن أبي زيد سعيد بن أوس الأنصاري.

روى عنه أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الوراق (ت ٢٨٦هـ)، وأبو الحسن إدريس بن عبد الكريم الحداد (ت ٢٩٢هـ) [2].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ١٩١/١.

(٢) انظر إتحاف فضلاء البشر: ٣١/١-٣٢.

يعقوب بن إسحاق الحضرمي

- اسمه، ونسبه.
- مولده، ونشأته، وصفته.
- شيوخه.
- تلاميذه.
- أقوال العلماء فيه، وقراءته.
- مصنفاته.
- وفاته

- **اسمه، ونسبه:**

هو يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي(١). كنيته أبو محمد، وقيل أبو يوسف(٢). كان جده أبيه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي من علماء العربية المشهورين.

- **مولده، ونشأته، وصفته:**

نصت المصادر على أن ولادة يعقوب كانت سنة ١١٧هـ، ويقوي هذه الرواية قول ابن الجزري أن أبا عمرو توفي وليعقوب سبع وثلاثون سنة(٣). وهذا صحيح؛ لأن المصادر نصت على أن أبا عمرو بن العلاء توفي سنة (١٥٤هـ) ولو طرحنا هذا التأريخ من تأريخ ولادة يعقوب لظهر أن عمره يوم مات أبو عمرو هو سبع وثلاثون، وهذا ما ذكره ابن الجزري.

- **شيوخه:**

درس يعقوب الحضرمي القراءات على علماء المصرين: البصرة، والكوفة فكان له شيوخ كثيرون، ومن شيوخه المشهورين أبو المنذر سلام بن سليمان الطويل البصري (ت ١٧١هـ) وكان قارئا أخذ قراءته عن أبي عمرو بن العلاء، وكذلك شهاب بن شرنقة البصري الذي أخذ قراءته عن أبي عبد الله هارون بن موسى العتكي(٤).

أما شيوخه الكوفيون فمن أشهرهم حمزة بن حبيب الزيات (ت ١٥٠هـ) الذي أخذ قراءته عن طلحة بن مصرف (ت ١٢٠هـ)، وسليمان بن مهران الأعمش (ت ١٤٧٨هـ)، وكذلك علي بن حمزة الكسائي (ت١٨٩هـ) النحوي

(١) انظر وفيات الأعيان: ٣٩٠/٦. وغاية النهاية: ٣٨٦/٢.

(٢) انظر بغية الوعاة: ٣٤٨/٢. ومعرفة القراء الكبار: ١٣٠/١.

(٣) انظر غاية النهاية: ٣٨٦/٢.

(٤) انظر المصدر السابق: ٣٨٧/٢. ومعرفة القراء الكبار: ١٣٠/١.

المشهور[١]. ولم يستبعد ابن الجزري أن يكون يعقوب قد قرأ على أبي عمرو بن العلاء البصري[٢].

تلاميذه:

كان يعقوب إمام أهل البصرة في عصره في القراءة[٣] وكان له اختيار في القراءة، قال عنه أبو عمرو الداني (ت٤٤٤هـ): "وائتم بيعقوب في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء"[٤].

وكان ليعقوب تلامذة كثيرون في القراءة، ذكر منهم ابن الجزري أكثر من ثلاثين[٥]، ومن أشهرهم:

١- محمد بن المتوكل، أبو عبد الله اللؤلؤي البصري المعروف برويس، وهو مقرئ حاذق ضابط مشهور، أخذ القراءة عرضاً عن يعقوب، وكان من أحذق أصحابه، توفي في البصرة سنة (٢٣٨هـ) [٦].

٢- روح بن عبد المؤمن أبو الحسن البصري النحوي، وهو مقرئ جليل ثقة ضابط مشهور، عرض على يعقوب، وهو من جلة أصحابه، توفي سنة (٢٣٤هـ) وقيل (٢٣٥هـ) [٧].

٣- أبو عثمان المازني البصري وهو محمد بن بكر بن بقية (ت ٢٤٩هـ) وهو من النحاة الحاذقين، وهو أول من فصل الصرف عن النحو بكتابه (التصريف) [٨].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ١/١٨٦. ووفيات الأعيان: ٦/٣٩٠.

(٢) انظر غاية النهاية: ٢/٣٨٧.

(٣) القطع والائتناف: ٧٦.

(٤) غاية النهاية: ٢/٣٨٧.

(٥) المصدر السابق: الجزء والصفحة نفسها.

(٦) المصدر نسفه: ٢/٢٣٤.

(٧) المصدر نفسه: ١/٢٨٥.

(٨) انظر بغية الوعاة: ١/٤٦٣.

٤- أبو حاتم السجستاني اللغوي المعروف، وهو سهل بن محمد بن عثمان كان إمام البصرة في النحو واللغة في زمانه (ت ٢٥٥هـ)[١].

أقوال العلماء فيه، وقراءته:

أثنى العلماء كثيراً على يعقوب بن إسحاق الحضرمي، فذكروا أنه كان تقياً صالحاً، زاهداً[٢]، قال عنه الإمام أحمد بن حنبل (ت ٢٤٢هـ) رحمه الله أنه كان صدوقاً[٣]. وذكره ابن الجزري، بقوله: "كان يعقوب إماماً كبيراً، عالماً صالحاً، ديناً، انتهت إليه رياسة القراء بعد أبي عمرو بن العلاء، وكان إمام جامع البصرية سنين"[٤]. وقال عنه أبو حاتم السجستاني: "هو أعلم من رأيت بالحروف والاختلاف في القراءات، وعللها، ومذاهب النحويين، وأروى الناس لحروف القرآن، وحديث الفقهاء"[٥]. وقال علي بن جعفر السعدي: "كان يعقوب أقرأ أهل زمانه، وكان لا يلحن في كلامه"[٦].

أما قراءته فكانت على لسان أئمة المساجد في البصرة كما ذكر ابن الجزري[٧] وذكر مكي بن أبي طالب القيسي أن قراءة يعقوب كانت أكثر شهرة من قراءة الكسائي، وأن ابن مجاهد هو الذي ألحق الكسائي بالسبعة مكان يعقوب[٨].

وقال بعض العلماء: إنما ألحق يعقوب بهؤلاء السبعة أخيراً لكثرة روايته وحسن اختياره ودرايته"[٩]. وذكر ابن الجزري "فيعلم أنه لا فرق بين قراءة يعقوب

---

(١) انظر غاية النهاية: ٣٨٥/٢.

(٢) انظر معرفة القراء الكبار: ١٣١/١. وغاية النهاية: ٣٨٨/٢.

(٣) انظر تهذيب التهذيب: ٣٨٢/١١.

(٤) النشر في القراءات العشر: ١٨٦/١.

(٥) معرفة القراء الكبار: ١٣٠/١.

(٦) المصدر السابق: ١٣١/١.

(٧) انظر غاية النهاية: ٣٨٨/٢.

(٨) انظر الإبانة عن معاني القراءات: ٧-٨.

(٩) المرشد الوجيز: ١٥٤.

وقراءة غيره من السبعة عند أئمة الدين المحققين، وهو الحق الذي لا محيد عنه"[١].

والذي أخرج قراءة يعقوب من القراءات الصحيحة هو ابن مجاهد، وتابعه في ذلك ابن النديم، لكن الاتجاه لم يستمر طويلاً، وظهرت الكتب المؤلفة في القراءات الثماني بإضافة يعقوب إلى السبعة في القرن الرابع الهجري، بعد وفاة ابن مجاهد بوقت قصير، مثل كتاب ابن المنادي (ت ٣٣٦هـ) [٢]، وابن خالويه (ت ٣٧٠هـ) [٣]، وابن علبون (ت ٣٩٩هـ) [٤].

مصنفاته:

ذكرت كتب التراجم[٥] أن يعقوب الحضرمي ألف كتابين، هما:

١- الجامع في القراءات: جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراءات، ونسب كل حرف إلى من قرأ به، ويبدو أن النحاس نقل عنه كثيراً في كتابه (إعراب القرآن) [٦].

٢- كتاب وقف التمام: ذكره النحاس في كتابه (القطع والائتناف)، ونقل عنه في مواضع كثيرة[٧].

---

(١) غاية النهاية: ٣٨٨/٢

(٢) المصدر السابق: ٣٨٧/٢.

(٣) المصدر نفسه: ٢٣٧/١

(٤) المصدر نفسه: ٢٣٩/١.

(٥) انظر وفيات الأعيان: ٣٩١/٧. وكعجم الأدباء: ٥٣/٢٠.

(٦) انظر إعراب القرآن: ٢٨٦/١، ٨١/٢، ٤٤/٣.

(٧) انظر القطع والائتناف: الصفحات (٧٥، ٩٩، ٤١٩).

وفاته:

أجمع على أن يعقوب الحضرمي توفي بالبصرة سنة خمس ومئتين هجرية[١]، وذكر ابن الجزري أن وفاة يعقوب كانت في ذي الحجة من سنة خمس ومئتين، وله من العمر ثمان وثمانون سنة[٢].

---

(١) انظر غاية النهاية: ٣٨٨/٢. ووفيات الأعيان: ٣٩١/٦.

(٢) المصدر السابق: ٣٨٨/٢.

الفصل الأول
الظواهر الصوتية

تمهيد:

إن دراسة الظواهر الصوتية تحتل المرتبة الأولى عند دارس اللغة إذا أراد أن يدرس لغة معينة دراسة علمية صحيحة؛ لأن الظواهر الصوتية تفسر الظواهر اللغوية الأخرى، ولها أهمية خاصة في القراءات القرآنية، فنشوء الدراسات اللغوية بعامة، والدراسات الصوتية بخاصة كان نتيجة الحاجة الماسة التي تتصل بقراءة القرآن الكريم، وتفهم أحكامه ومعانيه، أضف إلى ذلك أن القراءات القرآنية حوت طائفة كبيرة من الجهود اللغوية، وكانت الجهود الصوتية أغزرها مادة وأهمها تأثيراً؛ لأن هناك نوعاً من الدلالة لا يستمد إلا من طبيعة الأصوات المنطوقة، فإذا علمنا أن ليس لدينا وسيلة تعيننا على دراسة الجهود الصوتية في العصور السالفة سوى قراءة القرآن الكريم أدركنا أهمية دراسة هذه الجهود من خلال القراءات القرآنية المنفردة، والمتواترة ولا سيما إذا تدبرنا النص القرآني المجيد وجدنا فيه حرصاً كبيراً على التوافق والانسجام الكلي الذي يميل إليه العربي بطبيعته، لأنه ينفر من كل ما يثقل السمع، أو النطق، ويضيع دلالة الألفاظ القرآنية؛ لأن الحرص على التوافق والانسجام الصوتي له الأثر الكبير في الدلالة على معاني الألفاظ.

ودراسة الجهود الصوتية تأخذ نوعين من الدراسة، أولهما: دراسة (الفونتيك) الذي يعني بدراسة المخارج والصفات، وثانيهما: دراسة (الفونولوجيا) الذي يعني بدراسة وظائف الأصوات، والتأثر والتأثير، من إمالة، وإبدال، وإدغام، وإتباع، وهمز، وتشديد وتخفيف(١)، وهذا هو الذي يهمنا في دراستنا.

ومن خلال دراسة قراءة يعقوب الحضرمي استطعنا أن نقف على المسائل الصوتية الآتية.

---

(١) انظر علم الأصوات بين القديم والحديث: ١٨.

المبحث الأول
الإبدال

الإبدال هو الظاهرة الصوتية في العربية، والإبدال لغة التغيير، ذكر الفيروزآبادي (ت٨١٧هـ) الإبدال بقوله: "أبدله منه، وبدله اتخذ منه بدلاً"[1]. وزاد ابن منظور التعريف إيضاحاً حين قال: "أبد الشيء من الشيء، وبدله اتخذ منه بدلاً، وأبدلت الشيء بغيره، وبدله الله من الخوف أمناً، وتبديل الشيء تغييره وإن لم تأت ببدل، واستبدل الشيء بغيره وتبدله به إذا أخذه مكانه، والمبادلة: التبادل، والأصل في التبديل تغيير الشيء عن حاله، والأصل في الإبدال جعل شيء مكان شيء آخر كإبدالك من الواو تاء في تالله"[2].

أما اصطلاحاً فقد عرفه ابن جني، فقال: "أن يقام حرف مقام إما ضرورة وإما استحساناً وصحة"[3]. وذكر الرضي الأسترابادي "هو جعل حرف مكان حرف غيره"[4].

ويدرس المحدثون الإبدال ضمن موضوع (المماثلة) [5]. ومن خلال تتبع مواضع الإبدال في قراءة يعقوب ارتأينا أن نقسم الإبدال إلى نوعين، إبدال حرفي، وإبدال حركي، وسنتحدث عن النوعين بالتفصيل:

١- الإبدال الحرفي:

وهو الإبدال الحاصل بين الحروف أو الأصوات الصامتة، وهو كالآتي:

أ- الإبدال بين الصاد والضاد:

---

(١) القاموس المحيط: مادة (بدل)١/٢٣١.

(٢) لسان العرب: مادة (بدل) ٣/٣٣٣.

(٣) سر صناعة الإعراب: ٦٩/١.

(٤) شرح الشافية: ١٩٧/٣.

(٥) انظر الأصوات اللغوية: ١٧٨. والتطور اللغوي: ٣١.

هناك علاقة وثيقة بين الصاد والضاد من خلال وصف القدماء لها إذ إن الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصاد، والعلاقة بينهما الإطباق وإن كانت الضاد تختلف في تطوراتها التأريخية عن نطق الصاد(١). فمخرج الصاد عند القدماء بين طرف اللسان وفويق الثنايا، ومخرج الضاد مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا(٢)، والصاد والضاد عند المحدثين من الأصوات الأسنانية اللثوية، والصاد صوت رخو مهموس مفخم، والضاد صوت شديد مجهور مفخم(٣). فهما يشتركان في التفخيم أو الإطباق، وهذا ما سهل مهمة الإبدال بينهما، وهناك روايات كثيرة على الإبدال بينهما عند العرب، ذكر ابن منظور أن الحضب لغة في الحصب، وعليه قرأ ابن عباس (حضب جهنم) منقوطة قال الفراء: يريد الحصب"(٤). ومن صور الإبدال بين الصاد والضاد في قراءة يعقوب ما يأتي:

قرأ (يقض الحق) (٥) في وقوله تعالى: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ ۖ يَقُصُّ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْفَٰصِلِينَ ﴾(٦).

وهي قراءة أبي عمرو وحمزة والسكائي(٧). وذكر الفراء أنها قراءة ابن عباس وعبد الله بن مسعود(٨).

وتحدث العلماء في القراءتين، ذكر أبو علي الفارسي "وحجة م قرأ (يقضي) أنهم زعموا أن في حرف ابن مسعود (يقضي بالحق) بالضاد، وذكر

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث: ٤٣١/٢.

(٢) انظر الكتبا: ٤٣٣/٤-٤٣٤.

(٣) انظر المدخل إلى علم اللغة: ٤٦-٤٧. وعلم الأصوات بين القدماء والمحدثين: ٦٢-٦٣.

(٤) انظر لسان العرب: مادة (حضب) ٣١١/١.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٥٨/٢.

(٦) سورة الأنعام: من الآية (٥٧).

(٧) انظر البحر المحيط: ١٤٣/٤.

(٨) انظر معاني القرآن: ٣٣٨/١.

عن أبي عمرو أنه استدل على (يقضي) بقوله (وهو خير الفاصلين) قال: الفصل القضاء وليس يف القصص، وحجتهم بذلك ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡضِي بِٱلۡحَقِّۖ ﴾[1]. وحجة من قال (يقص الحق) قوله تعالى: ﴿ نَحۡنُ نَقُصُّ عَلَيۡكَ أَحۡسَنَ ٱلۡقَصَصِ ﴾[2][3]. وذكر العكبري "يقرأ بالضاد من القضاء، وبالصاد من القصص، والأول أشبه بخاتمة الآية (يقص الحق) قرأه الحرميان وعاصم، وقرأ الباقون بالضاد معجمة وأصلها أن يتصل بها ياء؛ لأنه فعل مرفوع من القضاء لكن الخط بغير ياء فتكون الياء حذفت لدلالة الكسرة"[4].

أما القرطبي فقد أورد أقوال العلماء الذين سبقوه في هذه الآية مضيفاً إليها رأي أبي جعفر النحاس، ومكي بن أبي طالب، بعد أن ذكر القراءة بالضاد وتقويتها من خلال قراءة ابن مسعود لها، بقوله: "ويقوي ذلك قراءة ابن مسعود (إن الحكم إلا لله يقضي بالحق) فدخول الباء يؤكد معنى القضاء. قال النحاس: هذا لا يلزم؛ لأن معنى (يقضي) يأتي ويصنع فالمعنى: يأتي الحق، ويجوز أن يكون المعنى: يقضي القضاء الحق. قال مكيك قوراءة الصاد أحب إلي لاتفاق الحرميين وعاصم على ذلك، ولأنه لو كان من القضاء للزمت البناء فيه كما أتت في قراءة ابن مسعود. قال النحاس: وهذا الاحتجاج لا يلزم؛ لأن مثل هذه الباء تحذف كثيراً"[5].

واختلف الفراء والقرطبي في نسبة القراءة إلى الإمام علي عليه السلام، فذهب الفراء أن الإمام علياً قرأ بالصاد (يقص) [6]، وذكر القرطبي أن الإمام

---

(١) سورة غافر: من الآية (٢٠).

(٢) سورة يوسف: من الآية (٣).

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٢/١٦٦-١٦٧.

(٤) البتيان في إعراب القرآن: ١/٥٠١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٦/٤٣٩.

(٦) انظر معاني القرآن: ١/٣٣٨.

علياً قرأ بالضاد (يقضي) [1]. ويبدو لي أن القراءة بالضاد أولى لمناسبتها المعنى والسياق، والله أعلم.

ب- الإبدال بين الضاد والظاء:

من اليسير انتقال مخرج الضاد إلى الظاء لقربهما في المخرج، واتفاقهما في الجهر والإطباق والاستعلاء والإصمات والرخاوة[2]، والظاء عند القدماء من الأصوات اللثوية، ذكر سيبويه "وما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء"[3]. وعند المحدثين من الأصوات الأسنانية وهي صوت رخو مجهور مفخم في حين أن الضاد صوت شديد مجهور مفخم[4]. فهما متطابقان إلا أن الضاد جهور، والظاء مهموس. والإبدال كثير بين هذين الصوتين في التراث اللغوي، ومن أمثلة الإبدال بين الضاد والظاء في قراءة يعقوب، ما يأتي:

قرأ (بظنين) [5] بالظاء في قوله تعالى: ﴿ وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ﴾[6].

وهي قراءة أبي عمرو، وابن كثير، والكسائي[7].

أفاض العلماء القول في هاتين القراءتين، ذكر الفراء "حدثنا أبو العباس قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الفراء، قال: حدثني قيس بن الربيع عن عاصم ابن أبي النجود عن زر بن حبيش، قال: أنتم تقرءون: (بضنين) ببخيل، ونحن نقرأ (بظنين) بمتهم. وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بضنين) وهو حسن، يقول: يأتيه غيب السماء، وهو منفوس فيه فلا يضن به عنكم، فلو كان

---

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٤٣٩/٦.

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث: ٤٢٥/٢.

(٣) الكتاب: ٤٣٤/٤.

(٤) انظر المدخل إلى علم اللغة: ٤٦. وعلم الأصوات بين القديم والحديث: ٦٠.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٦٠/٣.

(٦) سورة التكوير: الآية (٢٤).

(٧) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٦٤/٢.

مكان: على -عن- صلح أو الباء كما تقول: ما هو بضنين بالغيب. والذين قالوا: بظنين. احتجوا بأن على تقوي قولهم، كما تقول: ما أنت على فلان بمتهم، وتقول: ما هو على الغيب بظنين: بضعيف، يقول: هو محتمل له والعرب تقول للرجل الضعيف أو الشيء القليل: هو ظنون"[١].

وذكر العكبري الفرق بين القراءتين، بقوله: "بالظاء، أي: بمهتم، وبالضاد أي: ببخيل، و(على) تتعلق به على الوجهين"[٢].

أما البناء الدمياطي فقد بين الفرق بين القراءتين بصورة واضحة من خلال قوله: "واختلف في القراءتين فـ(بظنين) من ظننت فلاناً، أي: اتهمته، ويتعدى لواحد، أي: وما محمد على الغيب، وهو ما يوحي الله إليه بمتهم، أي: لا يزيد فيه ولا ينقص منه ولا بحرف، و(بضنين) بمعنى ببخيل بما يأتيه من قبل ربه اسم فاعل من (ضن)، أي: بخل، قال أبو عبيد نختار قراءة (الظاء)؛ لأنهم لم يبخلوه بل كذبوه، ولا مخالفة في الرسم إذ لا مخالفة بينهما، فاحتمل القراءتين وفي مصحف ابن مسعود (بالظاء)".

٢- الإبدال الحركي:

وهو الإبدال الحاصل بين الحركات الثلاث (الكسرة، والضمة، والفتحة)، وهو كالآتي:

أ- الإبدال بين الكسرة والضمة:

قرأ (كبره) بضم الكاف[٣] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبۡرَهُۥ مِنۡهُمۡ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾[٤]. وهي قراءة حميد الأعرج ويعقوب[٥]، وذكر بعضهم أنها

(١) معاني القرآن: ٣/٢٤٢-٢٤٣.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٢٧٣.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٣/٢١٠.

(٤) سورة النور: من الآية (١١).

(٥) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٢٠٠.

قراءة حميد الأعرج ويعقوب وسفيان الثوري[1]، وذكر ابن جني أنها قراءة يزيد بن قطيب، وحميد بن قيس[2].

اختلف العلماء في صحة المعنى من قراءة الضم (كبر)، فبعضهم استحسنها، وذكر أنها قراءة جيدة، ذكر الفراء "والذي تولى كبره، اجتمع القراء على كسر الكاف، وقرأ حميد الأعرج كبره بالضم، وهو جيد في النحو لأن العرب تقول: فلان تولى عظم كذا وكذا يريدون أكثره"[3].

ولم يتسحسن أبو جعفر النحاس قراءة الضم، ورأة أن قراءة الكسر هي الأولى لأنها هي المشهورة عند العرب. بقوله: "ويبدو أن يعقوب والفراء قاسا (كبره) على (عظمه) وإلى نحو هذا أشار ابن السكيت، قال: الولاء للكبر، وهو أكبر ولد الرجل، والأشهر في كلام العرب في مثل هذا الكبر"[4].

وفرق أبو بكر الرازي بين (كبر، وكبر) بقوله: "و(كبر) الشيء أيضاً معظمه، ومنه قوله تعالى: "والذي تولى كبره" وقلهم هو (كبر) قومه بالضم أي: أقعدهم في النسب، وفي الحديث "الولاء للكبر" وهو أن يموت الرجل ويترك ابناً وابن ابن، فيكون الولاء للابن دون ابن الابن"[5].

ومن هنا نفهم أن (كبر) تكون خاصة في النسب، وأن (كبر) هي الأولى بالقراءة لاتفاقها مع المعنى.

وقرأ (بالعدوة) بكسر العين[6] في قوله تعالى: ﴿ إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ ﴾[7]. وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو[1].

---

(١) انظر معاني القرآن: ٢٤٧/٢، الهامش (٨).

(٢) انظر المحتسب: ١٠٣/٢.

(٣) معاني القرآن: ٢٤٧/٢.

(٤) إعراب القرآن: ٥٠٩/٤.

(٥) مختار الصحاح: مادة (كبر) ٥٦١. وانظر المصباح المنير: مادة (كبر) ٥٢٣.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٧٦/٢.

(٧) سورة الأنفال: من الآية (٤٢).

اختلف العلماء في الأكثر استعمالاً في لغة العرب، أ بالضم هي أم بالكسر؟ ذهب أبو علي الفارسي إلى أن كلام العرب بالكسر، ولم يسمع غيره، وهي قراءة أبي عمرو، وعيسى بن عمر الثقفي، وبها قرأ، وزعم يونس بن حبيب أنه سمعها من العرب، وذكر أحمد بن يحيى أنها بالضم (العدوة) وهي أكثر اللغتين وذكر أبو عبيدة أنهما لغتان، وأكثر القراء بالضم(٢).

وذهب العكبري إلى أنهما لغتان، ويجوز القراءة بهما، بقوله: "وهما لغتان وبها نقرأ"(٣). وهو رأي أصحاب المعاجم، ذكر أبو بكر الرازي "و(العدوة) بضم العين وكسرها جانب الوادي وحاقته، قال الله تعالى: (وَهُم بِٱلْعُدْوَةِ ٱلْقُصْوَىٰ) قال أبو عمرو هي المكان المرتفع"(٤).

وقد بين السيوطي اللغتين بالضم، وبالكسر، بقوله: "والكسر لغة الحجاز والضم لغة تميم"(٥).

ويبدو لي أن القراءتين بالقوة نفسها ما دام المعنى واحداً، وهو المكان المرتفع.

ب- الإبدال بين الضم والفتح:

قرأ (روح) بضم الراء في قوله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾(٦).

وهي قراءة الحسن، وقتادة، ونصر بن عاصم، والجحدري، ورويس، وزيد عن يعقوب(٧).

---

(١) انظر البحر المحيط: ٤/٤٩٩. والمحتسب: ١/٢٨٠.

(٢) انظر الحجة للقراء السبعة: ٢/٢٩٢.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٢/٦٢٤. وانظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٤٩١.

(٤) مختار الصحاح: مادة (عدا) ٤١٩.

(٥) المزهر: ٢/٢٧٦-٢٧٧.

(٦) سورة الواقعة: الآية (٨٩).

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٧/٢٣٢.

تحدث العلماء عن الاختلاف في ضبط الكلمة بالضم، وبالفتح، واختلاف دلاليتهما، ذكر الفراء "ومن قرأ (فروخ) يقول: حياة لا موت فيها"[(١)].

وذكر القرطبي اختلافات العلماء في دلالة اللفظة بالضم، والفتح، بقوله: "روح عند ابن عباس وغيره: راحة من الدنيا، وقال الحسن: الروح الرحمة. الضحاك: الروح الاستراحة، القتبي: المعنى له في القبر طيب نسيم. وقال أبو العباس بن عطاء: الروح النظر إلى وجه الله....، وقال الحسن (الروح) بالضم الرحمة لأنها كالحياة للمرحوم، وقالت عائشة رضي الله عنها: قرأ النبي صلى الله عليه وسلم (فروح) بضم الراء ومعناه فبقاء له وحياة في الجنة وهذا هو الرحمة"[(٢)].

ويبدو لي من خلال النقول الكثيرة أن (الروح) بالضم هي الحياة الدائمة، و(الروح) بالفتح الفرج والرحمة، والله أعلم.

---

(١) معاني القرآن: ١٣١/٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٢/١٧-٢٣٣.

المبحث الثاني
التشديد والتثقيل

للتشديد علاقة وثيقة بالتثقيل، لكن التشديد يحصل في تكرير الحرف أو الصوت كقولنا (درس)، فالتضعيف هنا، أو التشديد هو تكرير الحرف في حين أن التثقيل يختص بالحركات، كقولنا (نهر، ونهر)، وكلاهما يخالف التخفيف.

وسنتكلم على كليهما، مع بيان ما ورد فيهما من قراءة يعقوب.

أولاً: التشديد:

ظاهرة صوتية امتازت بها العربية، والتشديد صفة من صفات البدو دخل الفصحى، وفرضته الفصحى على القبائل، ولما كان القرآن الكريم قد نزل بالعربية الفصحى التي حوت اللهجات العربية فقد ورد فيه التشديد والتخفيف ولهذا ورد قوله تعالى: (من الملائكة منزلين) بالتشديد والتخفيف، ثم حمل المشدد بعد ذلك معنى زائداً على المخفف إذ دل على تكرير الفعل ومداومته تارة أو على التكثير تارة أخرى[١].

والتشديد لغةً هو الصلابة، وهي نقيض اللين، وهو خلاف التخفيف، والتشديد التقوية[٢]. أما اصطلاحاً فهو سمن يدخل على جسم الحرف فيمتلئ الفم بصداه وهو مظهر من مظاهر التطور اللغوي[٣]. وعرفه بعضهم بأنه احتباس صوت الحرف ثم انطلاقه بقوة[٤]. ويأتي التشديد في العربية في الأسماء، والأفعال وسنتحدث عن النوعين.

ومن الأمثلة على التشديد في الأفعال في قراءة يعقوب، ما يأتي:

أ- قرأ (يكذبون) بضم الياء، وفتح الكاف، وكسر الذال مشددة[٥] في قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡذِبُونَ ﴾[١].

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث: ٦٦٩/٣.

(٢) انظر لسان العرب: مادة (شدد) ٢٨٢/٣.

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث: ٦٥٧/٢.

(٤) انظر المصطلحات العربية في اللغة والأدب: ١٠٢.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/٢.

وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو، وأبي جعفر، وقرأ الباقون بالتخفيف[٢].

والفرق في القراءتين أن قراءة التشديد تعني أن الفعل (كذب) وهو رباعي في حين أن القراءة الأخرى من الفعل (كذب) وهو ثلاثي، ويذكر الصرفيون أن التشديد دلالة على المبالغة والتوكيد في المعنى، فهل هذه الدلالة حصلت من خلال تشديد الفعل (كذب)؟.

ذكر المعجميون أنه ليس هناك فرق في المعنى بين (كذب، وكذب) فكلاهما يدل الإخبار عن الكذب، أو النسبة إلى الكذب[٣].

وذهب بعض العلماء إلى تقوية قراءة التشديد بدليل وجود نظائرها في التنزيل العزيز، قال أبو علي الفارسي "بضم الياء وتشديد الذال من كذب في التنزيل فالكذب كالضحك واللعب وحجة من قال (يكذبون) بالتشديد أن يقول يدل على التثقيل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ كُذِّبَتۡ رُسُلٞ مِّن قَبۡلِكَ ﴾[٤][٥].

وبعضهم حاول أن يجد فرقاص بين القراءتين، ذكر المهدوي "وحجة من قرأ بالتشديد أنه يجمع التكذيب والكذب، لأن من كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كذب على الله، فكل مكذب كاذب"[٦].

ب- قرأ (يميز) بضم الياء، وفتح الميم وتشديد الياء [٧] في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَمِيزَ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِۗ ﴾[١]. وقوله تعالى: ﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ ﴾[٢]. وهي قراءة حمزة والكسائي وخلف[٣].

---

(١) سورة البقرة: من الآية (١٠).

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/٢.

(٣) انظر مختار الصحاح: مادة (كذب) ٥٦٥. والمصباح المنير: مادة (كذب) ٥٢٨.

(٤) سورة الأنعام: من الآية (٣٤).

(٥) الحجة للقراء السبعة: ٢٠٩/١

(٦) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٢٤٤/٢

(٧) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٤٤/٢.

اختلف العلماء في قراءة التشديد، وقيمة التضعيف، فذهب بعضهم إلى أن (ماز وميز) بمعنى واحد، وكلا الفعلين يتعدى إلى مفعول واحد، ذكر العكبري "يقرأ بسكون الياء وماضيه ماز، وبتشديدها وماضيه ميز، وهما بمعنى واحد، وليس التشديد لتعدي الفعل مثل: فرح فرحته؛ لأن ماز وميز يتعديان إلى مفعول واحد"[٤].

وبعضهم ذهب إلى أن التشديد في الفعل (يميز) يدل على التكثير والمبالغة، ذكر النحاس "يميز على التكثير"[٥]. وذكر الفيومي "مزته (ميزاً) من باب باع عزلته وفصلته من غيره، والتثقيل مبالغة وذلك يكون في المشتبهات، نحو: (ليميز الله الخبيث من الطيب) وفي المختلطات، نحو: (وامتازوا اليوم أيها المجرمون)" [٦].

ويبدو علي أن القراءة بالتخفيف هي الأرجح؛ لأنها قراءة الجمهور.

ج- قرأ (فتحت) بتشديد التاء[٧] في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ ﴾[٨]. وهي قراءة أبي جعفر، وابن عامر[٩].

ذكر سيبويه أن الأغلب في (فعل) أنه يكون للتكثير، فتقول ذبحت الشاة، ولا تقول: ذبحتها، وتقول: أغلقت الباب، ولا تقول: غلقت الباب، وذلك لأنك لا تريد التكثير في مثل هذا[١٠].

---

(١) سورة آل عمران: من الآية (١٧٩).

(٢) سورة الأنفال: الآية (٣٧).

(٣) انظر السبعة في القراءات: ٣٠٦.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٣١٤/١.

(٥) إعراب القرآن: ١٨٧/٢.

(٦) المصباح المنير: مادة (ماز) ٥٨٧.

(٧) انظر النشر في القراءات العشر: ١٩٤/٢.

(٨) سورة الأنبياء: من الآية (٩٦).

(٩) انظر البحر المحيط: ٣٣٩/٦.

(١٠) انظر الكتاب: ٦٤/٤.

وذكر أبو علي الفارسي أن وجه التشديد أنه يخص الكثير، ومن شدد ذهب إلى المعنى، وهو كثير، ومثله قوله تعالى: (مفتحة لهم الأبواب)(١).

ويبدو لي أن المراد من التشديد في هذه الآية التكثير.

ومن الأمثلة على التشديد في الأسماء في قراءة يعقوب، ما يأتي:

قرأ (ميتاً) بتشديد الياء وكسرها(٢)، في قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَـٰهُ ﴾(٣). وهي قراءة نافع، وأبي جعفر(٤).

اختلف العلماء في القراءتين فذهب بعضهم إلى أن التشديد والخفيف بمعنى واحد وذهب بعضهم الآخر إلى أن هناك فرقاً في المعنى، فالميت للذي لم يقع عليه الموت، والميت للذي مات. ذكر الزجاج "أصله (الميتة) بالتشديد إلا أنه يخفف ولو قرئت الميتة لجاز، يقال: ميت، وميت، والمعنى واحد، وقال بعضهم: الميت يقال لما لم يمت، والميت لما قد مات، وهذا خطأ إنما ميت يصلح لما قد مات، ولما سيموت، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾(٥). والقراءتان بمعنى واحد"(٦).

ويرى بعضهم أن التشديد (ميت) يخص الأناسي، أي العاقل، والتخفيف (ميت) يخص غير الأناسي، أي: غير العاقل، ذكر الفيومي "والتزم التشديد في ميتة الأناسي؛ لأنه الأصل، والتزم التخفيف في غير الأناسي فرقاً بينهما"(٧).

وأرى أن هذا غير صحيح بدليل الآية الكريمة (أَوَ مَن كَانَ مَيْتاً فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُوراً يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ) والآية تخص العاقل.

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ١٦٢/٣.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ١٦٩/٢.

(٣) سورة الأنعام: من الآية (١٢٢).

(٤) انظر البحر المحيط: ٥٤١/٢.

(٥) سورة الزمر: من الآية (٣٠).

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣٨٨/٢.

(٧) المصباح المنير: مادة (مات) ٥٨٤-٥٨٥.

ثانياً: التثقيل:

وهو ظاهرة صوتية تدخل ضمن التشديد إلا أن التثقيل يكون في الحركات وكما ذكرنا سابقاً أن التشديد والتثقيل سمة من سمات النطق البدوي إذ يحتاج أهل البادية إلى رفع أصواتهم والجهر بها حتى تسمع بسبب اتساع الرقعة وتباعد المسافات وانعدام الحواجز التي تصد الصوت، فهم يلجؤون لهذا إلى وسائل الجهر والتفخيم والتشديد في نطقهم الأصوات اللغوية[١].

والتثقيل لغة مصدر للفعل الرباعي (ثقل) وهو خلاف التخفيف، ذكر أبو بكر الرازي "والتثقيل ضد التخفيف"[٢]. أما اصطلاحاً فلم يفرقوا بينه وبين التشديد إلا أنه يكون في الحركات، والتشديد في الحروف، إضافة إلى أن التثقيل لا يكون في الأفعال بل في الأسماء خلاف التشديد الذي يكون في الأفعال والأسماء ومن أمثلة التثقيل في قراءة حمزة، ما يأتي:

أ- قرأ (رحما) بضم الراء والحاء[٣] في قوله تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَآ أَن يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِّنْهُ زَكَوٰةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾[٤]، وهي قراءة ابن عامر، والكسائي، وأبي جعفر[٥].

ومن خلال الاطلاع على آراء العلماء يظهر أن التثقيل والتخفيف لغتان لا فرق بينهما في المعنى، ذكر الأخفش الأوسط "فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه، وزعم عيسى بن عمر أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم فمن العرب من يثقله ومنهم من يخففه، نحو: اليسر واليسر، والرحم والرحم، وقال بعضهم: خفيفة (رحما) ومثقله (رحماً) وهي كثيرة، وبها نقرأ"[٦].

---

(١) انظر في اللهجات العربية: ١٠٠-١٠٦.

(٢) مختار الصحاح: مادة (ثقل) ٨٥.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٤٠٧/٣.

(٤) سورة الكهف: من الآية (٨١).

(٥) انظر المحتسب: ٢٢٦/١.

(٦) معاني القرآن: ٢٧٨/١.

وذكر أبو علي الفارسي "روي عن أبي عمرو (رحماً ورحما) أيهما شئت فاقرأ وأنا أقرأ (رحما)، والرحم والرحم الرحمة"[١].

وإلى هذا التوجيه ذهب المعجميون، ذكر الرازي "و(الرحم) بالضم الرحمة قال الله تعالى: (وأقرب رحماً) و(الرحم) بضمتين مثله"[٢].

ب- قرأ (عذراً) بضم العين والذال[٣] في قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾[٤].

وهي قراءة أبي عمرو، وحمزة، والكسائي، وابن عامر، وابن كثير[٥].

والتثقيل والتخفيف لغتان، ذكر الأخفش الأوسط "فمن العرب من يثقله، ومنهم من يخففه"[٦]. وذهب بعضهم إلى أن التثقيل قد يعطي دلالة أخرى غير التي في التخفيف، فـ(عذراً) ربما تكون جمع تكسير مفرده (عاذر)، ذكر أبو علي الفارسي "ويجوز في قول من ضم (عذراً) أن يكون جمع (عاذر) كـ(شارف وشرف) أو مفرده (عذور) وجمعه (عذر)" [٧].

ويبدو لي أن معنى الجمع لا يليق بهذه القراءة، وإنما المصدر؛ لأن السياق يتطلبه.

ج- قرأ (زهرة) بفتح الهاء[٨] في قوله تعالى: ﴿ زَهَرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ﴾[٩].

وهي قراءة أبي عمرو، وعيسى بن عمر الثقفي[١٠].

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٩٩/٣.

(٢) مختار الصحاح: مادة (رحم) ٢٣٨.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٤٠٨/٢.

(٤) سورة المرسلات: الآية (٦).

(٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٤٧/١.

(٦) معاني القرآن: ٢٤٢/٢. وانظر حجة القراءات: ٥٩.

(٧) الحجة للقراء السبعة: ٨٩/٤.

(٨) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٢٢/٢.

(٩) سورة طه: من الآية (١٣١).

(١٠) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٣/١١.

خرج العلماء هذه القراءة على أن (زهرة) بالتثقيل لغة في (زهرة)، ذكر ابن جني "كل شيء من هذا النحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح أنه لا يحرك إلا على أنه فيه، ومذهب الكوفيين أنه يحرك الثاني لكونه حرفاً حلقياً فيجيزون فيه الفتح؛ وإن لم يسمعوه كالبحر والبحر، والصخر والصخر"[1].

وعلل بعض المحدثين هذا التثقيل، بقوله: "وتجدر الإشارة إلى أن الذي سوغ فتح حرف الحلق في نحو ما مقدم أن كل أصوات الحلق بعد صدورها من مخرجها الحلقي تحتاج إلى اتساع مجراها بالفم، فليس هناك ما يعوق هذا المجرى من زوايا الفم، ولهذا ناسبها من أصوات اللين أكثرها اتساعاً، وتلك هي الفتحة"[2].

(١) انظر المحتسب: ٨٤/١. وشرح الشافية: ٤٠/١.

(٢) انظر في اللهجات العربية: ١٥٨.

المبحث الثالث
التخفيف

التخفيف ظاهرة صوتية امتاز بها سكان المدن والحواضر بسبب ميلهم إلى التؤدة والليونة في كلامهم؛ لأنه ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم، وهو خلاف التشديد الذي امتاز به البدو كما ذكرنا سابقاً[١].

والتخفيف لغة مصدر رباعي من الفعل (خفف)، ذكر أبو بكر الرازي "التخفيف ضد التثقيل"[٢]. أما اصطلاحاً فهو الليونة في الكلام[٣]. ويكون التخفيف في الأسماء، والأفعال، وسنتلكم عليهما.

ومن أمثلة التخفيف في الأفعال في قراءة يعقوب، ما يأتي:

أ- قرأ (ينجيكم) بالتخفيف[٤] في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَٰتِ ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾[٥]. وهي قراءة نافع، وابن كثير، وأبي عمرو[٦].

والاختلاف بين القراءتين أن قراءة التخفيف من الفعل الرباعي (أنجى) على وزن (أفعل) في حين أن قراءة التشديد من الفعل (نجى) على وزن (فعل)، ولابد أن هناك فرقاً في الدلالة؛ لأن صيغة (فعل) من معانيها التكثير والمبالغة، وعلى هذا فإن قراءة التشديد تدل على التكثير والمبالغة، ذكر القرطبي "قرأ الكوفيون (ينجيكم) بالتشديد، الباقون بالتخفيف، قيل: معناهما واحد مثل نجا وأنجيته ونجيته وقيل: التشديد للتكثير"[٧].

وكر بعضهم أن الهمزة والتشديد للتعدية، وبهذا فإن القراءتين بمعنى واحد، ذكر العكبري "(ينجيكم) يقرا بالتخفيف والتشديد، والماضي أنجى، ونجى

---

(١) انظر في اللهجات العربية: ١٠٣.

(٢) مختار الصحاح: مادة (خفف) ١٨٢.

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث: ٦٥٧/٢.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ١٩٤/٢.

(٥) سورة الأنعام: من الآية (٦٣).

(٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٣٥/١.

(٧) الجامع لأحكام القرآن: ٨/٧.

والهمزة والتشديد للتعدية"[١]. ولم يقرأ يعقوب الفعل (أنجى) في القرآن كله، بل قرأ في مواضع منه بالتشديد (نجى)، ذكر البنا الدمياطي "قرأ يقعوب بالتخفيف ما عدا الزمر، والصف (فنجى) بالتضعيف، وأنجى بالهمز"[٢].

ب- قرأ (سُجِّرَتۡ) بالتخفيف[٣] في قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ ﴾[٤]. وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو[٥].

ولم يرض العلماء عن هذه القراءة ووصفوها بالضعف، ذكر الأخفش الأوسط "وخففها بعضهم واحتج بـ(والبحر المسجور)، والوجه التثقيل"[٦].

وذكر أبو جعفر النحاس "وهذا مردود بأن (البحر المسجور) واحد، والبحار جمع والجمع أولى بالتكثير والتشديد"[٧].

ويبدو لي أن قراءة التشديد أولى لمناسبتها إلى المعنى المراد من الآية الكريمة.

ج- قرأ (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم) بتخفيف الدال[٨] في قوله تعالى: ﴿ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ ﴾[٩]. وهي قراءة ابن كثير وشعبة[١٠].

تحدث العلماء في الفرق بين القراءتين، أي: بين أبدل، وبدل، ذكر الفراء "فمن قال (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا) فكأنه جعل سبيل الخوف أمناً، ومن

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٥٠٤/١.

(٢) إتحاف فضلاء الشر: ٢٦٥.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٩٨/٢.

(٤) سورة التكوير: الآية (٦).

(٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٦٣/٢.

(٦) معاني القرآن: ٧٣٣/٢.

(٧) إعراب القرآن: ١٥٦/٥.

(٨) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٣٣/٢.

(٩) سورة النور: من الآية (٥٥).

(١٠) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١٤٢/٢.

قال (وَلَيُبَدِّلَنَّهُم) بالتخفيف، قال: الأمن خلاف الخوف، فكأنه جعل مكان الخوف أمناً، أي: ذهب بالخوف وجاء بالأمن. وهذا من سعة العربية"[١].

وذكر أبو جعفر النحاس "أن بين التخفيف والتثقيل فرقا، وأنه يقال: بدلته، أي: غيرته، وأبدلته أنزلته، وجعلت غيره مكانه"[٢].

وذهب بعضهم إلى أنهما متقاربان في المعنى، وليس بينهما فرق، ذكر أبو علي الفارسي "بدل وأبدل يتقاربان في المعنى كما أن نزل وأنزل كذلك إلا أن بدل ينبغي أن يكون أرجح لما جاء في التنزيل"[٣].

أما أمثلة التخفيف في الأسماء في قراءة يعقوب، فهي قراءة واحدة، وهي كالآتي: قرأ (منزلها) خفيفة[٤] في قوله تعالى: ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا ﴾[٥].

اختلف العلماء في توجيه القراءتين، فمنهم من قال أن القراءتين بالمعنى نفسه وقد تستعمل إحداهما محل الأخرى، ذكر أبو علي الفارسي "أن وجه التخفيف قوله: (أنزل علينا مائدة) فقال: (إني منزلها) فيكون الجواب كالسؤال، ومن قال: (منزلها) فلأتن نزل وأنزل قد استعمل كل واحد منهما موضع الآخر، قال: ﴿ نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾[٦]. وقال: ﴿ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ ﴾[٧][٨].

ومنهم من قال أن هناك فرقاً بين القراءتين، وأن قراءة التشديد تفيد التكثير والمبالغة، ذكر مكي القيسي "أن اللغتين موجودتان في القرآن قد أجمع

---

(١) معاني القرآن: ٢/٢٥٩.

(٢) إعراب القرآن: ٣/١٤٥.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ٣/٩٨.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣/٤٧.

(٥) سورة المائدة: من الآية (١١٥).

(٦) سورة آل عمران: الآية (٣).

(٧) سورة آل عمران: من الآية (٤).

(٨) الحجة للقراء السبعة: ٣/٢٨٢.

على كل واحدة منهما، فالقراءتان متساويتان غير أن التشديد فيه معنى التكثير "[1].

ويبدو لي أن العلماء اختلفوا كثيراً في دلالة (نزل، وأنزل) فذهبوا إلى أن نزل تفيد التدريج، في حين أنزل لا يفيد هذا المعنى، ودليلهم قوله تعالى: (نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ) فالقرآن نزل مرة بعد مرة خلاف التوراة والإنجيل التي أنزلت دفعة واحدة[2]. وهذا القول مردود، لأن الله سبحانه تعالى أخبرنا في القرآن الكرم بالفعل (أنزل) عن نزول القرآن الكريم[3]، لهذا نرى أن التشديد فيه معنى المبالغة والتكثير.

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٢٣/١.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٥/٤.

(٣) انظر محاضرات للدكتور علي حسن مزبان ألقيت على طلبة الماجستير في الدراسات العليا – جامعة السابع من أبريل في موضوع القراءات القرآنية.

المبحث الرابع
الهمز

الهمزة أحد أصوات العربية، مخرجه من أقصى الحلق عند القدماء[١] وهو صوت مجهور عند القدماء ومهموس عند المحدثين[٢]، في حين يرى الدكتور إبراهيم أنيس أنه صوت لا بالمجهور ولا بالمهموس[٣]، وتابعه على زعمه هذا الدكتور محمود السعران، وكمال بشر، وهو قول مردود لأن الذي يحدد مسألة الجهر، أو الهمس الأوتار الصوتية، فإذا اهتزت الأوتار الصوتية كان الصوت مجهوراً، وإذا لم تهتز كان الصوت مهموساً، فكيف يكون الصوت غير مجهور ولا مهموس[٤]. ولفظ (الهمز) ليس أصله علماً على صوت من أصوات اللغة وإنما هو وصف لكيفية نطقية لا تختص في ذاتها بصوت معين، ثم غلب إطلاقه على الصوت المعروف الذي كان يسمى من قبل (ألفاً) سواء في العربية، أو في غيرها من الساميات"[٥]. ثم يضيف الدكتور عبد الصبور شاهين أنه لما اكتمل الخط العربي وتهيأ لتسجيل القرآن تخيلوا علامة خاصة سموها همزة لتعين هذا الصوت الاحتباسي الحنجري[٦]. كذلك يقرر الدكتور إبراهيم أنيس "أن الرمز الذي نعرفه الآن الهمزة حديث بالنسبة إلى الرسم العثماني"[٧].

وهذا يؤيده قول ابن جني حيث ذكر "أن الألف التي في أول حروف المعجم هي صورة الهمزة الحقيقية، وإنما كتبت الهمزة واواً مرة، وياءً مرة أخرى على مذهب أهل الحجاز في التخفيف، ولو أريد تحقيقها لوجب أن تكب ألفاً على كل حال، يدل على صحة ذلك أنك إذا أوقعتها موقعاً لا يمكن فيه

---

(١) انظر الكتاب: ٤/٤٣٤.

(٢) انظر مدخل إلى علم اللغة: ٥٢.

(٣) الأصوات اللغوية: ٩٠.

(٤) علم الأصوات بين القدماء والمحدثين: ٦٨.

(٥) القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: ١٨.

(٦) انظر المصدر السابق: ١٨.

(٧) الأصوات اللغوية: ٩٨.

تخفيفها، ولا تكون إلا محققة لم يجز أن تكتب إلا ألفاً مفتوحة كانت، أو مضمومة، أو مكسورة، وذلك إذا وقعت أولاً، نحو: أخذ، أخذ، إبراهيم"[١].

وذكر ابن جني دليلاً آخر على كون الألف هي صورة الهمزة بقوله: "إن كل حرف سميته ففي أول حروف تسميته لفظه بعينه، ألا ترى أنك إذا قلت (جيم) فأول حروف الحرف (جيم)، وإذا قلت (دل) فأول حروف الحرف (دال)، وإذا قلت (حاء) فأول ما لفظت به (حاء) وكذلك إذا قلت (ألف) فأول الحروف التي نطقت بها (همزة) فهذا دلالة أخرى غريبة على كون الهمزة مع التخفيف ألفاً"[٢].

أوجه الهمزة:

تعتري الهمزة ثلاثة أوجه ذكرها سيبويه، بقوله: "اعلم أن الهمزة تكون فيها ثلاث أشياء التحقيق، والتخفيف، والبدل، فالتحقيق قولك: قرأت، ورأس وسأل، ولؤم، وبئس، وأشباه ذلك. وأما الخفيف فتصير الهمزة فيه بين بين، وتبدل وتحذف"[٣]. وذكر سيبويه سبب جعل هذه الحروف بين بين، فقال: "فإنما جعلت هذه الحروف بين بين، ولم تجعل ألفات، ولا ياءات، ولا واوات لأن أصلها الهمز فكرهوا أن يخففوا على غير ذلك فتحول عن بابها فجعلوها بين بين ليعملوا أن أصلها عندهم الهمز"[٤].

وذكر ابن منظور عن أبي زيد الأنصاري أن الهمز على ثلاثة أوجه: التحقيق، والتخفيف، والتحويل، فالتخفيف أن تعطي الهمزة حقها من الإشباع، فإذا أردت تعرف إشباع الهمزة، فاجعل العين في موضعها، كقولك من (قد خبأت لك) بوزن خبعت لك، ثم قال: التخفيف من الهمز إنما سموه تخفيفاً؛ لأنه لم يعط حقه من الإعراب والإشباع وهو مشرب همزاً. وأما التحويل من الهمزة

(١) سر صناعة الإعراب: ٥٠/١.

(٢) المصدر السابق: الجزء والصفحة نفسها.

(٣) الكتاب: ٥٤١/٣.

(٤) المصدر السابق: ٥٤٢/٣.

فأن تحول الهمزة إلى الياء والواو[١]. ومن المحدثين من يخلف ذلك، فالدكتور عبد الصبور شاهين يرى أنه "ليس من الصواب أن يقال: هذه همزة مسهلة، أو بين بين، أو هذه همزة مقلوبة هاء، إذ لا وجود في الواقع للهمزة في هذه الحالات حيث إن وضع الحنجرة قد تغير إلى وضع آخر غير وضع الهمزة"[٢].

وبالنظر إلى اللهجات العربية الحديثة في الأقطار العربية ترى بعض هذه اللهجات القبائل العربية النازلة في العالم العربي في تحقيق الهمزة وتسهيلها، فورثنا هذه الظواهر عن أسلافنا، فبعض هذه القبائل يحقق الهمزة، وبعضها الآخر يسهلها[٣] قال عيسى بن عمر: "ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر، وهم أصحاب نبر، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا"[٤]. فالمراد بالنبر قديماً هو تحقيق الهمزة.

ومن خلال الاطلاع على قراءة يعقوب هناك حالات للهمزة سنبينها.

---

(١) انظر لسان العرب: صفحة (١) المقدمة.

(٢) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٦٨.

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث: ٣١٧/١.

(٤) لسان العرب: ١٤/١ (المقدمة).

تحقيق الهمزة:

أولاً: الهمزة المفردة:

أ- قرأ (يألتكم) بهمزة بعد الياء[١] في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ ﴾[٢]. وهي قراءة أبي عمرو[٣].

أجمع العلماء على أن الفعلين (ألت، ولات) لغتان، ومعناهما واحد، وهو النقص، لكن الفراء لم يرض عن قراءة الهمز، بقوله "وقد قرأ بعضهم (لا يألتكم) ولست أشتهيها؛ لأنها بغير ألف كتبت في المصاحف، وليس هذا بموضع يجوز فيه سقوط الهمز، ألا ترى قوله: (يأتون)، (يأمرون)، و(يأكلون) لم تلق الألف في شيء منه لأنها ساكنة، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها، فإذا سكنت هي تعني الهمزة منه لأنها ساكنة، وإنما تلقى الهمزة إذا سكن ما قبلها، فإذا سكنت يه تعني الهمزة ثبتت فلم تسقط، وإنما اجترأ لى قراءتها (يألتكم) أنه وجد (وما ألتناهم من عملهم من شيء) في موضع فأخذ ذا من ذلك، فالقرآ يأتي باللغتين المختلفتين"[٤].

وذكر العكبري أنها تقرأ بهمزة بعد الياء (يألت)، ويقرأ بغير همزة، وماضيه لات يليتن، وهما لغتان، ومعناهما النقصان، وفي لغة ثالثة ألات يليت، والله أعلم[٥].

وحاول أبو حيان تعيين اللغتين ونسبتها، بقوله: "إن لات يليت لغة الحجاز وألت يألت لغة غطفان وأسد"[٦]. وهذا معروف أن أهل الحجاز لا

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٧٦/٢.

(٢) سورة الحجرات: من الآية (١٤).

(٣) انظر البحر المحيط: ١١٧/٨.

(٤) معاني القرآن: ٧٤/٣.

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن: ١١٧٢/٢.

(٦) البحر المحيط: ١١٧/٨

يهمزون بدليل قول أبي زيد: "أهل الحجاز وهذيل، وأهل مكة والمدينة لا ينبرون"[١].

ب- قرأ (أرجئه) بالهمز[٢] في قوله تعالى: ﴿ أَرْجِهْ وَأَخَاهُ ﴾[٣]. وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر[٤].

قال النحاس: "وقرأ سائر أهل الكوفة (أرجه) بإسكان الهاء، وقرأ عيسى بن عمر، وأبو عمرو بن العلاء (أرجئه) بالهمز"[٥].

وذكر الزجاج القراءة بقوله: "فمعناه أخره ولا تعجل في أمره فتكون عجلتك حجة"[٦]. وقال أبو علي الفارسي: "(أرجئه) وقرأ الباقون (أرجه) ووصلها الكسائي بياء، فقال: أرجيه بكسر الهاء يستقم، وقال كسر الهاء مع الهمز غلط لا يجوز، وإنما يجوز إذا كان قبلها ياء ساكنة أو كسرة، ولو خففت الهمزة فاقلبها ياء"[٧].

ثانياً: التقاء الهمزتين في كلمة واحدة:

أ- قرأ (أأنذرتهم) بتحقيق الهمزتين[٨] في قوله تعالى:﴿ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ ﴾[٩]. وما شابه ذلك في القرآن كله.

ذكر النحاس أن هذا اختيار أبي عبيد، وذلك بعيد عند الخليل وسيبويه يشبهه الثقل بضننوا"[١٠].

---

(١) لسان العرب: ١/١٤.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٤٠.

(٣) سورة الشعراء: من الآية (٣٦).

(٤) انظر السبعة في القراءات: ٢٨٧. والكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٤٧٠.

(٥) إعراب القرآن: ٢/١٤٢.

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٢/٣٦٥.

(٧) الحجة للقراء السبعة: ٢/٦٣.

(٨) انظر النشر في القراءات العشر: ٣/٤٧.

(٩) سورة البقرة: من الآية (٦).

(١٠) إعراب القرآن: ١/١٨٥.

أما مكي القيس فقد علل قراءة التحقيق، بقوله: "إنه لما رأى الأولى في تقدير الانفصال من الثانية، ورآها داخلة على الثانية قبل أن لم تكن حقق كما يحقق ما هو كلمتين وحسن ذلك عنده؛ لأنه الأصل، وزاده قوة أن أكثر هذا النوع بعد الهمزة الثانية فيه ساكن، فلو خفف الثانية التي قبل الساكن لقرب ذلك من اجتماع ساكنين"(١).

ب- قرأ (أأذهبتم) بهمزتين على الاستفهام(٢) في قوله تعالى: ﴿ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا ﴾(٣). وهي قراءة ابن كثير، وابن عامر، وأبي جعفر(٤).

ذكر الأخفش "دخله حرف الاستفهام وليس باستفهام لذكره سواء؛ لأنه قال في الاستفهام (أزيد عندك أم عمرو) وهو يسأل أيهما عندك فهما مستويان عليه وليس واحد منهما أحق بالاستفهام من الآخر، فما جاء للتسوية أشبه بذلك الاستفهام، أي: بمعنى أيهما"(٥).

وقال أبو علي الفارسي: "قرئت بتحقيق الهمزتين، وبتخفيف إحداهما وبإدخال ألف بينهما، لفظه لفظ الاستفهام ومعناه الخبر، ومثل ذلك قولهم: أأقبلت أم أدبرت، وإنما جرى عليه لفظ الاستفهام وإن كان خبراً؛ لأن فيه التسوية التي في الاستفهام، ألا ترى إذا استفهمت فقلت: أخرج زيد أم قام؟ فقد استوى الأمران عندك في الاستفهام، فجرى على هذا الخبر لفظ الاستفهام، فكل استفهام تسوية وإن لم يكن كل تسوية استفهام"(٦).

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٧٣.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٨٢.

(٣) سورة الأحقاف: من الآية (٢٠).

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٨٥.

(٥) معاني القرآن: ١/١٨١.

(٦) الحجة للقراء السبعة: ١/١٦١.

المبحث الخامس
الإدغام

الإدغام ظاهرة صوتية امتازت بها لغتنا العربية الجميلة، والإدغام بالتشديد مصطلح بصري، والإدغام مصطلح كوفي، ذكر ابن يعيش "الإدغام بالتشديد من الفاظ البصريين، والإدغام بالتخفيف من ألفاظ الكوفيين"(١).

والإدغام لغة كما ذكر ابن منظور "إدخلا حرف في حرف، يقال: أدغمت الحرف وادغمته على افتعلته، والإدغام إدخال اللجام في أفواه الدواب، وأدغم الفرس اللجام أدلخه في فيه"(٢).

أما في اصطلاح النحويين فهو: "أن تصل حرفاً ساكناً بحرف متحرك مثله من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدةً شديدةً فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام"(٣).

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين من خلال تعريف ابن يعيش للإدغام أن النحويين عالجوا في هذا التعريف عملية الإدغام وحدها من دون الإشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة، وقلب الصوت الأول من مثل الثاني سواء أكان مجانساً أم مقارباً، أي: انهم اقتقصروا على تصوير العملية الصوتية(٤).

والظاهر أن تصور سيبويه ومفهومه للإدغام كان أوسع من تصور متأخري النحاة ونلمس ذلك من خلال حديثه عن المواضع التي تمال فيها الألفات، حيث قال: "فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور، وذلك قولهم: عابد، وعالم ومساجد ومفاتيح، وعذافر، وهابيل، وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها أرادوا أن يقبروها منها كما قربوها في الإدغام الصاد في الزاي، حين قالوا: صدر فجعلوها بين الزاي والصاد فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة لأن الصاد قريبة من الدال فقربها من أشبه الحروف من موضعها بالدال، وبيان ذلك

---

(١) شرح المفصل: ١٢١/١٠.

(٢) لسان العرب: مادة (دغم) ١٣٩١/٢.

(٣) شرح المفصل: ١٢١/١٠.

(٤) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ١٢٢-١٢٣.

في الإدغام فكما يريد في الإدغام أن يرفع لسانه من موضع واحد كذلك يقرب الحرف إلى الحرف على قدر ذلك"(١). ويرى ابن جني أن الإدغام هو تقريب الصوت من الصوت(٢). وقد أطلق الدكتور إبراهيم أنيس كلمة (المماثلة) وذلك لتأثر الأصوات بعضها ببعض حين تتجاوز بشرط أن تكون متشابهة في المخرج، أو الصفة، أو بكليهما كأن يكونا مثلين، أو جنسين، أو متقاربين(٣).

ويرى الدكتور أحمد علم الين الجندي أن الذين يذهبون إلى الإدغام يطلبون التخفيف، وتقريب الصوت من الصوت(٤). وقد نسب الدكتور عبد الصبور شاهين ظاهرة الإدغام إلى قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، بقوله: "الإدغام ظاهرة لهجية اختصت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقيها، وهم تميم وما جاورها، ولكنها ظاهرة راقية تهدف إلى التخفيف من بعض القيود النطقية بتحقيق الانسجام بين الأصوات المتقاربة"(٥).

ومن خلال الاطلاع على قراءة يعقوب تم رصد مظاهر الإدغام، وهي كالآتي:

أ- قرأ (ن والقلم) (٦) في قوله تعالى: ﴿ نٓۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ﴾(٧).

وقوله تعالى: (يس والقرآن) في قوله تعالى: ﴿ يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ﴾(٨).

وهي قراءة الكسائي وخلف وهشام، وقرأ الباقون من دون إدغام(٩).

---

(١) الكتاب: ١١٧/٤.

(٢) الخصائص: ١٤١/٢.

(٣) انظر في اللهجات العربية: ٧٠.

(٤) انظر اللهجات العربية في التراث: ٢٩٣/١.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: ٧٢.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٠٣/١.

(٧) سورة القلم: الآية (١).

(٨) سورة يس: الآيتان (١-٢).

(٩) انظر إتحاف فضلاء البشر: ٤٥.

ذكر سيبويه "والنون تدغم في الواو بغنة وبلاغ غنة؛ لأنها من مخرج ما أدغمت فيه النون، والنون المتحركة فأقرب الحروف منها اللام، فأما النون الساكنة مخرجها من الخياشيم، نحو نون منك، وعنك، فإذا ارتفعت عن مخرج النون نحو اللام، فلما تشابهت الواو والميم من حيث كانا من مخرج واحد ساغ إدغام النون في الواو كما أدغمت النون في الميم لاشتراكهما في الخياشيم لما فيهما من الغنة فضلاً عن أن النون تسمع كالميم، والميم كالنون"(١).

وذكر أبو العباس المبرد "النون المتحركة مشربة غنة، والغنة من الخياشيم والنون الخفيفة خالصة من الخياشيم، وإنما سميتا باسم واحد لاشتباه الصوتين واللام تخرج من طرف اللسان معارضاً لأصول الثنايا، وهو الحرف المتحرك المشارك لأكثر الحروف، وأقرب المخارج منه مخرج النون المتحركة، ولذلك لا يدغم فيها غير اللام"(٢).

ب- قرأ بإدغام الراء في اللام(٣) في قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ﴾(٤). ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي ﴾(٥). ﴿ فَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾(٦).

وهي قراءة أبي عمرو، وعامة القراء لا يدغمون الراء في اللام(٧).

قال سيبويه: "إن الراء لا تدغم في اللام ولا في النون؛ لأنها مكررة وهي تفشي إذا كان معها غيرها فكرهوا أن يجحفا بها فتدغم مع ما لسي يتفشى في الفم مثلها ولا يكرر"(٨).

---

(١) الكتاب: ٤/٤٥٣.
(٢) المقتضب: ١/١٩٤.
(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٢٩.
(٤) سورة لقمان: من الآية (١٢).
(٥) سورة لقمان: من الآية (١٤).
(٦) سورة الإنسان: من الآية (٢٤).
(٧) انظر المقتضب: ١/٢١٢.
(٨) الكتاب: ٤/٤٤٨

وذكر أبو حيان "أن الحرفين (الراء واللام) متجانسان صفةً، متقاربان مخرجاً ثم إنهم ذكروا أن الألثغ بالراء يجعلها لاماً"(١).

وقال المبرد: "إن الراء وهي شديدة، ولكنها حرف ترجيع، فإنها يجري فيها الصوت؛ لما فيها من التكرير"(٢). وذكر ابن السراج "وتدغم اللام والنون في الراء، وأجازوا إدغام الراء في اللام قياساً"(٣).

ج- قرأ (تساقط) بإدغام التاء في السين(٤) في قوله تعالى: ﴿ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ﴾(٥). وهي قراءة نافع، وأبي عمرو(٦).

ذكر العلماء القراءات الواردة في هذه الآية الكريمة، ذكر الفراء "(ويقرأ تساقط عليك) وتساقط، وتساقط (بالتاء) فمن قرأها يساقط ذهب إلى الجذع، وقد قرأها البراء بن عازب. وأصحاب عبد الله (تساقط) يريدون النخلة، فإن شئت شددت وإن شئت خفت، وإن قلت (تساقط عليك) كان صواباً" (٧).

وذكر النحاس القراءة بقوله: "قرأ يعقوب وأهل المدينة وعاصم وأبي عمرو (تساقط) بالتاء وتشديد السين، والقراءة أصلها (تتساقط) فأدغمت التاء في السين(٨) وذهب أبو علي الفارسي إلى أن وجوه القراءة جميعها تدل على معى واحد بقوله: "هذه الوجوه كلها متفقة في المعنى، ألا ترى أن قول (تساقط) إنما هو (تتساقط) أو تساقط في رواية حفص، ويجوز أن يكون فاعل تساقط وهو

---

(١) البحر المحيط: ٣٦١/٢.
(٢) المقتضب: ١٩٦/١.
(٣) الأصول في النحو: ٤٢٨/٣.
(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣١٨/٢.
(٥) سورة مريم: من الآية (٢٥).
(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ٣١٨/٢.
(٧) معاني القرآن: ١٦٦/٢.
(٨) إعراب القرآن: ١٢/٣.

جذع النخلة"[1]. ولم يتحدث أحد من العلماء فيما يبدو لي على سبب الإدغام بين التاء والسين في الآية الكريمة، وفي الحقيقة أن صوت التاء يدغم في السين إدغاماً كبيراً، وتم الإدغام هنا لأن الصوتين مشتركان في المخرج وهما من الأصوات الأسنانية اللثوية علاوة على اشتراكهما في الصفة فكلاهما مهموس مرقق[2].

د- قرأ (ولتأت طائفة) بإدغام التاء في الطاء[3] في قوله تعالى: ﴿ وَلۡتَأۡتِ طَآئِفَةٌ أُخۡرَىٰ لَمۡ يُصَلُّواْ ﴾[4]. وهي قراءة أبي عمرو[5].

تحدث العلماء عن توجيه هذه القراءة، فذهب بعضهم إلى جواز إدغام التاء في الطاء في هذا الموضع، وبعضهم عده قبيحاً لا يجوز في الفعل، ذكر النحاس هذا الإدغام، بقوله: "وأدغم الكوفيين التاء في الطاء؛ لأنهما من مخرج واحد واستقبح ذلك الكسائي في الفعل، وهو عند البصريين غير قبيح"[6].

وذكر أبو علي الفارسي "وحجة الإدغام أن الطاء والتاء والدال من حيز واحد، فالتقارب الذي بينهما يجريهما مجرى المثلين في الإدغام، ومما يحسن الإدغام أن الطاء تزيد على التاء بالإطباق فحسن إدغام الأنقص صوتاً من الحروف في الأزيد"[7].

وذكر مكي القيسي علة إدغام التاء في الطاء في الآية الكريمة، بقوله: "حجة من إدغم أن التاء لما كانت من مخرج الطاء حسن فيها الإدغام، إذ كانا من مخرج واحد فأشبها المثلين، وقوى ذلك أنك تنقل التاء بالإدغام إلى حرف

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ١١٩/٣. وانظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/١١-٩٥.

(٢) انظر علم الأصوات بين القديم والحديث: ٦٢.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢٦/١.

(٤) سورة النساء: من الآية (١٠٢).

(٥) انظر البحر المحيط: ٣٥٦/٢.

(٦) إعراب القرآن: ٤٧٤/١.

(٧) الحجة لقراء السبعة: ١٧٣/٣.

قوي أقوى مكن التاء بكثير، ففي الإدغام زيادة في الدغم، وذلك مما يحسن جواز الإدغام ويقويه"(١).

أما الدكتور إبراهيم أنيس فله رأي آخر في هذا الإدغام: بقوله: "إذا افترضنا أن النطق بالطاء هو النطق القديم، أي: يشبه الضاد الحديثة كان الإدغام في هذا المقال كإدغام التاء في الضاد فقد جهر بالتاء أولاً فأصبحت (دالاً) ولا فرق بين الدال والضاد الحديثة إلا في أن الثانية مطبقة، وهكذا يتم إدغام التاء في الطاء. أما إذا افترضنا أن الطاء هنا كان ينطق الآن، أي: مهموسة، فلا فرق بينهما وبين التاء إلا في الإطباق، وهكذا يتم الإدغام"(٢).

وإظهار التاء أقوى؛ لأنها الأصل، وهي قراءة الجمهور.

هـ- قرأ بإدغام الذال في التاء(٣) في قوله تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾(٤).

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ﴾(٥). ﴿ فَٱلۡمُلۡقِيَٰتِ ذِكۡرًا ﴾(٦).

تحدث العلماء عن هذا الإدغام حين كلامهم على الآيات القرآنية الكريمة، ذكر أبو علي الفارسي "وحجة من أدغم أن هذه الحروف لما تقاربت فاجتمعت في أنها من طرف اللسان وأصول الثنايا قرب كل حيز منها من الحيز الآخر، ألا ترى أنهم أدغموا الظاء، والثاء، والذال في الطاء، والتاء، والدال، وكذلك أدغموهن في الظاء وأختيها في الانفصال، نحو: ابعث داود، وأنفذ ثابتاً، فإذا أدغمت في الانفصال كان إدغامها فيما يجري المتصل أولى"(٧).

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٩٣/١.

(٢) الأصوات اللغوية: ١٩٣.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٧٩/١.

(٤) سورة الروم: من الآية (٣٨).

(٥) سورة الذاريات: الآية (١).

(٦) سورة المرسلات: الآية (٥).

(٧) الحجة للقراء السبعة: ٧٥/٢-٧٦.

وذكر مكي القيسي "وحجة من أدغم أن قوة التاء والذال معتدلة؛ لأن التاء شديدة والذال مجهورة، والشدة في القوة كالجهر، ولأن التاء مهموسة والذال رخوة والهمس في الضعف كالرخاوة فاعتدلا في القوة والضعف فحسن الإدغام لذلك إذ لا يدخل عل الحرف الأول نقص في قوته بالإدغام على أنها قد اشتركا في المخرج من الفم، واشتركا في إدغام لام التعريف فيهما، وقوي ذلك لاتصالهما في كلمة"(١). وذكر الطبرسي أن "حجة من أدغم الذال في التاء من اتخذتم أن مخرج الذال قريب من مخرج التاء"(٢).

ويرى من المحدثين الدكتور أحمد علم الجندي "أن الإدغام في هذا أوجه أولى لأن الذال مخرجها من بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا مصعداً إلى جهة الحنك، والذي حدث أن مخرج الذال قد انتقل إلى الوراء قليلاً فصادف نطق التاء وتم الإدغام، ففي الإدغام اقتصاد في الجهد العضلي؛ لأن اللسان فيه يعمل من وجه واحد"(٣). وهذه من المماثلة الكلية لفناء الذال في التاء.

و- قرأ بإدغام الباء في الباء، والراء في الراء، والسين في السين، واللام في اللام، والميم في الميم، والنون في النون، والهاء في الهاء(٤)، في قوله تعالى: ﴿ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ ﴾(٥). ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ﴾(٦). ﴿ ٱلشَّمۡس سِرَاجًا ﴾(٧). ﴿ قِيلَ لَهُمۡ ﴾(٨). ﴿ فِدۡيَةٌ طَعَامُ مِسۡكِينٍ ﴾(٩). ﴿ وَيَسۡتَحۡيُونَ نِسَآءَكُمۡۚ ﴾(١). ﴿ فِيهِۛ هُدًى لِّلۡمُتَّقِينَ ﴾(٢).

---

(١) الكشف عن وجوه القراءة السبع: ١/١٥٩-١٦٠.

(٢) مجمع البيان: ١/١٥٨.

(٣) اللهجات العربية في التراث: ١/٢٩٧.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٤.

(٥) سورة البقرة: من الآية (٢٠).

(٦) سورة البقرة: من الآية (١٨٥).

(٧) سورة نوح: من الآية (٦١).

(٨) سورة البقرة: من الآية (١١).

(٩) سورة البقرة: من الآية (١٨٤).

وهذا الإدغام يسمى عند العلماء (إدغام المثلين)، ذكر المبرد "اعلم أن الحرفين إذا كان لفظهما واحد فسكن الأول منهما فهو مدغم في الثاني، وتأويل قولنا مدغم أنه لا حركة تفصل بينهما؛ لأن المخرج واحد"(٣).

وذكر ابن السراج وهو يتحدث عن إدغام المثلين "وهو وصلك حرفاً ساكناً بحرف مثله من موضعه بغير حركة تفصل بينهما ولا وقف، فيصيران بتداخلهما كحرف واحد ترفع اللسان عنهما رفعة واحدة"(٤).

وذهب من المحدثين الدكتور عبد العزيز عتيق إلى أن إدغام المثلين هو إذا كان المثلين من جنس واحد، فإذا سكنوا الأول منهما أدغموا فيتصل بالثاني، وإذا حركوا الأول لم يتصل بالثاني؛ لأن الحركة تحول بينهما، لأن محل الحركة من الحرف بعده، ولذلك يمتنع إدغام المتحرك"(٥).

وقال الدكتور عبده الراجحي في إدغام المثلين إذا كان الأول متحركاً والثاني ساكناً أو الأول ساكناً والثاني متحركاً، أو يكون الاثنان متحركين، جاز الإدغام(٦).

---

(١) سورة البقرة: من الآية (٤٩).

(٢) سورة البقرة: من الآية (٢).

(٣) المقتضب: ١/١٩٧.

(٤) الأصول في النحو: ٣/٤٠٥.

(٥) المدخل إلى علم النحو والصرف: ٢٠.

(٦) انظر التطبيق الصرفي: ٢٠٤.

الفصل الثاني
الظواهر الصرفية

تمهيد:

يعد علم الصرف من العلوم المهمة في ضبط اللسان من الوقوع في اللحن، وقد درسه علماء العربية القدماء مع النحو غير منفصل كما هي الحال في كتاب سيبويه، ومقتضب المبرد إلى أن جاء أبو عثمان المازني (ت ٢٤٩هـ) الذي فصل الصرف عن النحو وجعله مستقلاً من خلال كتابه (التصريف) الذي شرحه ابن جني في كتابه (المنصف في شرح التصريف)، ثم توالى التأليف في الصرف ككتاب الشافية لابن الحاجب (ت ٦٤٦هـ) الذي توفر على شرحه علماء كثيرون، أمثال الرضي الأسترابادي (ت ٦٨٦هـ) والجاربردي (ت ٦٦٩هـ) وغيرهم من العلماء، وكذلك الممتع في التصريف لابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ). أما حديثنا فيعد الدرس الصرفي المستوى الثاني بعد الدرس الصوتي وله أهمية كبيرة في الدرس الثاني؛ لأن دارس النحو لا يستطيع أن يعرف وظيفة الكلمة في الجملة إلا بعد معرفة البنية الصرفية[١].

والصرف لغة هو التغيير، والتحويل، ذكر ابن منظور "الصرف هو رد الشيء عن وجهه، أي: تغييره، وتحويله"[٢]، ومنه قوله تعالى: ﴿ صَرَفَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُم بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ﴾[٣]. أما اصطلاحاً فهو علم بأصول يعرف بها أحوال بنية الكلمة التي ليست بإعراب، ذكر السيوطي (ت ٩١١هـ) "هو علم يتعلق ببنية الكلمة وما لحروفها من أصالة، وزيادة، وصحة وإعلال، وشبه ذلك"[٤].

ويرتبط مصطلح الصرف بمصطلح التصريف الذي يدل لغة على أنه مصدر للفعل الرباعي (صرف)، ومعناه التغيير، والتحويل، والتقليب[٥].

---

(١) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١/١١.

(٢) لسان العرب: مادة (صرف).

(٣) سورة التوبة: الآية (١٢٧).

(٤) همع الهوامع: ٢/٢١٢.

(٥) انظر تاج العروس: مادة (صرف).

واصطلاحاً كما ذكر ابن يعيش (ت ٦٤٣هـ) "معنى قولنا: التصريف هو أن تأتي إلى الحروف الأصول فتتصرف فيها بزيادة، أو تحريف بضرب من ضروب التغيير"[١].

ويرى الأستاذ الفاضل الدكتور علي حسن مزبان أن هناك علاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي في مفهوم التغيير والتحويل، وأن التصريف هو أقرب إلى المصطلح منه إلى الصرف، ولهذا أطلق القدماء على هذا العلم في تأليفاتهم (التصريف) [٢].

ويبدو لي من خلال دراستي الظواهر الصوتية في الفصل الأول التداخل بين الصوت، والصرف فهما فرعان يشتركان بأصل واحد في كثير من المسائل اللغوية، وهذا قد يؤدي إلى عدم تحديد الظاهرة الصوتية، أو الصرفية تحديداً دقيقاً، فكثير من الموضوعات التي يدور حولها الصرف إنما تبنى على قواعد صوتية، ومرجع ذلك هو التأثير المتبادل بين الحروف ذاتها عندما يتصل بعضها ببعض[٣]. فإذا علمنا أن التغيير في الحروف الأصول هو من الظواهر الصوتية كالإمامة، والإدغام، والإظهار، والمد، والقصر، والتشديد، والتخفيف وما أشبه ذلك أدركنا حجم التداخل بين الظاهرتين[٤].

وقد احتوت قراءة يعقوب الحضرمي على ظواهر صرفية متنوعة، وسأقسمها على قسمين: مباحث الفعل، ومباحث الاسم.

---

(١) شرح الملوكي في التصريف: ١٨.

(٢) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١/١٠.

(٣) انظر دلالة الألفاظ: ٤١.

(٤) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١٣.

المبحث الأول
مباحث الفعل

أولاً: المبني للمعلوم والمبني للمجهول.
ثانياً: تذكير الفعل وتأنيثه.

أولاً: الفعل المبني للمعلوم، والفعل المبني للمجهول:

قسم النحاة الفعل على قسمين: مبني للمعلوم واصطلح بعضهم عليه (المبني للفاعل)، ومبني للمجهول واصطلح بعضهم عليه (ما لم يسم فاعله) أو (المبني للمفعول) [(١)]. وقد اختلف النحاة في مسألة هل كل واحد منهما أصل بذاته؟ أو إن الثاني مأخوذ من الأول؟ ذهب سيبويه إلى أن الفعل للمجهول أصل قائم بذاته وتابعه على هذا الكوفيون، وأبو العباس المبرد، وابن الطراوة[(٢)]. في حين ذهب جمهور البصريين يرون أن الفعل المبني للمجهول مأخوذ من الفعل المبني للمعلوم[(٣)]. والفرق بين الفعل المبني للمعلوم والمبني للمجهول هو أن الفاعل يذكر مع الفعل المبني للفاعل في حين يحذف الفاعل وجوباً مع الفعل المبني للمجهول ويؤتى بالمفعول به ليحل الفاعل المحذوف وتعطى علامته وهي الرفع، ويطلق عليه (نائب الفاعل) [(٤)]. وسأناقش ما ورد من قراءة يعقوب على الصيغتين المذكورتين.

أ- القراءة بصيغة المبني للمعلوم:

١- قرأ (يصرف) مفتوحة الياء، مكسورة الراء[(٥)] في قوله تعالى: ﴿ مَّن يُصۡرَفۡ عَنۡهُ يَوۡمَئِذٖ فَقَدۡ رَحِمَهُۥۚ ﴾[(٦)]. وبها قرأ الكوفيون[(٧)].

قال النحاس: "قرأ الكوفيون (من يصرف) بفتح الباء، وهو اختيار أبي حاتم وأبي عبيد، وعلى قول سيبويه الاختيار (من يصرف) بضم الياء؛ لأن سيبويه قال: وكلما قل الإضمار كان أولى، فإذا قرأ من يصرف بفتح الياء

---

(١) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ٤٩/١.

(٢) انظر المقرب: ٧٩/١.

(٣) انظر أبنية الصرف في كتاب سيبويه: ٤٣٠.

(٤) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ٤٩/١-٥٠.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٥٧/٢.

(٦) سورة الأنعام: من الآية (١٦).

(٧) انظر إعراب القرآن (النحاس): ٥٨/٢. والجامع لأحكم القرآن: ٣٩٧/٦.

فتقديره من يصرف الله عنه العذاب، وإذا قرأ يصرف فتقديره: من يصرف عنه العذاب"[1]. أما أبو علي الفارسي فقال: "ومما يحسن قراءة من قرأ (يصرف) بفتح الياء أن ما بعده من قوله: (فقد رحمة) فعل مسند إلى ضمير اسم الله تعالى فقد اتفق الفعلان في الإسناد إلى هذا الضمير فيمن قرأ (يصرف) بفتح الياء، ومما يقوي قراءة من قرأ (يصرف) بفتح الياء أن الهاء المحذوفة من (يصرفه) لما كانت في حيز الجزاء، وكان ما في حيز الجزاء أنه لا يتسلط على ما تقدمه بمنزلة ما في الصلة في أنه لا يجوز تسلطه على الموصول حسن حذف الهاء منه كما حسن حذفها من الصلة"[2].

وإلى هذا التعليل ذهب أبو زرعة، ومكي القيسي، والعكبري، والقرطبي[3]. والقراءة على المبني للفاعل هي الأرجح؛ لأن البناء للفاعل هو الأصل.

٢- قرأ يعقوب منفرداً (يؤت) [4] في قوله تعالى: ﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗا ﴾[5].

وقراءة يعقوب بالبناء للمعلوم، أو البناء للفاعل في حين أن القراء الباقين قرؤوا بالبناء للمجهول، أو البناء للمفعول، وقراءة يعقوب تحمل على أن الفاعل لفظ الجلالة (الله)، ذكر الزمخشري حين تفسيره الآية الكريمة قراءة يعقوب بقوله: "وقيل على تقدير: ﴿ ومن يؤته الله الحكمة ﴾[6].

وذكر القرطبي هذه القراءة بقوله: "وقرأ الجمهور (ومن يؤت) على بناء الفعل للمفعول. وقرأ الزهري ويعقوب (ومن يؤت) بكسر التاء على معنى ومن

---

(١) إعراب القرآن: ٢/٥٨-٥٩.

(٢) الحجة للقراء السبعة: ٣/٢٨٦-٢٨٧.

(٣) انظر حجة القراءات: ٢٤٣، والكشف عن وجوه القراءات: ١/٤٢٥، والتبيان في إعراب القرآن: ١/٤٨٥، والجامع لأحكام القرآن: ٦/٣٩٧-٣٩٨.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٣٥.

(٥) سورة البقرة: من الآية (٢٦٩).

(٦) الكشاف: ١/٣٩٦.

يؤت الله الحكمة، فالفاعل اسم الله عز وجل، و(من) مفعول أول مقدم، والحكمة مفعول ثان"[1].

أما من قرأ الفعل للمفعول، فذلك لأن الفاعل معلوم سواء تقدم الكلام على ذلك أم لم يتقدم فإن الله هو وحده الذي يؤتي الحكمة من يشاء، ثم إن من سنن العرب أنهم إذا عناهم ذكر المفعول وازدادت العناية به لعلة يحددها السياق فإنهم يعتقدون ذلك المفعول على أنه رب الجملة، ويتجاوزون به حد كونه فضلة فيصوغون الفعل له، ويجعلون الفعل مخصوصاً بالمفعول وعند ذاك يطرحون ذكر الفاعل ألبتة مضمراً أو مظهراً، ويقيمون المفعول مقامه[2].

٣- قرأ (لقضى أجلهم) بفتح القاف والضاد، وقلب الياء ألفاً، ونصب (أجلهم) [3] في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ ٱسْتِعْجَالَهُم بِٱلْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ ۖ ﴾[4].

وبهاء قرأ ابن عامر، وقرأ الباقون بضم القاف، وكسر الضاد وفتح الياء[5].

وقد اختلف العلماء في توجيه هذه القراءة، فذهب النحاس إلى تحسينها من خلال السياق إذ إنها سبقت بفعل مبني للمعلوم (يعجل)، بقوله: "أن القراءة الأولى (لقضى) قراءة حسنة؛ لأنه متصل بقوله عز وجل (وَلَوْ يُعَجِّلُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ ٱلشَّرَّ)[6]، وإلى هذا الرأي ذهب القرطبي[7]، وذكر المهدوي "قراءة يعقوب

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٣٣١/٣.

(٢) انظر المحتسب في تبيين شواذ القراءات: ٦٥/١.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨٢/٢.

(٤) سورة يونس: من الآية (١١).

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨٢/٢.

(٦) إعراب القرآن: ٢٤٧/٢.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٣١٦/٨.

محمولة على نصب (أجل) مفعولاً به بالإخبار عن الله عز وجل، والحجة في ذلك أنه معطوف على قوله تعالى: (ولو يجعل الله للناس) فجاء الفعل مضافاً إلى الله فيها جميعاً، ويقويه قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَضَىٰٓ أَجَلاً ﴾[١]. بإضافة القضاء إلى الله عز وجل"[٢].

أما قراءة البناء للمفعول أو المبني للجهول (لقضي) فإن مكي القيسي يرجحها من أجل المعنى، بقوله: "إنه مبني للمفعول ومن المعلوم أن قضاء الأجل بيد الله فلا فائدة من ذكر الفاعل"[٣].

ب- القراءة بصيغة المبني للمجهول:

١- قرأ (إلا أن يخافا) بضم الياء[٤] في قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾[٥]. وبها قرأ حمزة بن حبيب الزيات، وأبو جعفر يزيد بن القعقاع[٦].

واختلف العلماء في توجيه هذه القراءة، فالفراء لا يذهب إلى هذه القراءة، بقوله: "وفي قراءة عبد الله (إلا أن تخافوا) فقرأها حمزة على هذا المعنى (إلا أن يخافا) ولا يعجبني ذلك، وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة"[٧].

وذكر النحاس أن القراءة على البناء للمفعول اختيار أبي عبيد لقوله: (فإن خفتم) فجعل الخوف لغيرها، ولم تقل: فإن خافا، وفي هذا حجة لمن جعل الخلع إلى السلطان، وقد أنكر النحاس على أبي عبيد الله هذا الاختيار، وعلل ذلك بقوله: "أنا أنكر هذا الاختيار على أبي عبيد وما علمت في اختياره شيئاً أبعد من هذا الحرف لأنه لا يوجب الإعراب ولا اللفظ ولا المعنى ما اختاره، فأما

---

(١) سورة الأنعام: من الآية (٢).

(٢) الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: ٤٥٧.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥١٥/١.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٤٠/٢.

(٥) سورة البقرة: من الآية (٢٢٩).

(٦) انظر معاني القرآن (الفراء): ١٤٥/١. والجامع لأحكام القرآن:١٣٧/٣. والبحر المحيط: ١٩٧/٢.

(٧) معاني القرآن: ١٤٥/١.

الإعراب فإنه يحتج له بأن عبد الله بن مسعود قرأ (إلا أن تخافوا أن لا يقيما حدود الله) فهذا في العربية إذا رد إلى ما لم يسم فاعله، قيل: إلا أن يخافا أن لا يقيما حدود الله وأما اللفظ فإن كان على لفظ يخافا وجب أن يقال: فإن خيف، وإن كان على لفظ فإن خفتم وجب على أن تخافوا، وأما المعنى فإنه يبعد أن يقال: لا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا يخاف غيركم"(١).

أما أبو زرعة فقال: "قرأ يعقوب إلا أن يخافا بضم الياء، وحجة قوله بعدها (فإن خفتم) فجعل الخوف لغيرهما، ولم يقل: (فإن خافا)" (٢).

وقال مكي القيسي: "وحجة قراءة يعقوب بضم الياء أنه بنى الفعل للمفعول والضمير في (يخافا) مرفوع لم يسم فاعله يرجع للزوجين، والفاعل محذوف وهو الولاة والحكام، والخوف بمعنى اليقين، وقيل: بمعنى الظن"(٣).

وقال العكبري: "وقد قرئ يخافا بضم الياء، أي: يعلم منهما ذلك، أو يخشى(٤) وذهب الطبرسي، والقرطبي إلى ما ذهب إليه النحاس، ومكي القيسي"(٥).

٢- قرأ (يعذب) و(يوثق) (٦) في قوله تعالى: ﴿ فَيَوۡمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ * وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴾(٧).

وهي قراءة الكسائي، وقرأ الباقون بالكسر(٨).

---

(١) إعراب القرآن: ٣١٤/١.

(٢) حجة القراءات: ١٣٥.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات: ٢٩٥/١.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١٨٢/١.

(٥) انظر مجمع البيان: ٣٢٨/١. والجامع لأحكام القرآن: ١٣٧/٣-١٣٨.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ٤٠٠/٢.

(٧) سورة الفجر: الآيتان (٢٥-٢٦).

(٨) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٧٣/٢.

ذكر الفراء هذه القراءة، وقال: إن النبي عليه الصلاة والسلام قرأ بقراءة الفتح أي: المبني للمجهول، بقوله: "قال حدثنا الفراء، قال: وحدثني عبد الله بن المبارك عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عمن سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ (فَيَوْمَئِذٍ لا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَدٌ * وَلا يُوثِقُ أَحَدٌ) بالفتح، وقال أبو عبد الله محمد بن الجهم: سمعت عبد الوهاب الخفاف بهذا الإسناد مثله حدثنا أبو العباس، قال: حدثنا محمد، قال: حدثني الفراء، قال: حدثني عبد الله بن المبارك عن سليمان أبي الربيع عن أبي عبد الرحمن السلمي أنه قرأ: "لا يعذب عذابه أحد ولا يوثق بالكسر، فمن كسر أراد: فيومئذ لا يعذب عذاب الله أحد، ومن قال (يعذب) بالفتح فهو أيضاً على ذلك الوجه: لا يعذب أحد في الدنيا كعذاب الله يومئذ، وقد وجهه بعضهم على أنه رجل مسمى لا يعذب كعذابه أحد" (1).

وتحدث العكبري عن الآية الكريمة، بقوله: "يقرآن بكسر الذال والثاء، والفاعل (أحد)، والهاء تعود على الله عز وجل، ويقرآن بالفتح على ما لم يسم فاعله والهاء المفعول، والتقدير: مثل عذابه ومثل وثاقه، والعذاب والوثاق اسمان للتعذيب والإيثاق"(2).

وذكر الدمياطي "واختلف في (يعذب) و(يوثق) فالكسائي ويعقوب بفتح الذال والثاء مبنيين للمفعول، والنائب (أحد) ووافقهما الحسن، والباقون بكسرهما مبنيين للفاعل، والفاعل (الله)، أي: لا يتولى عذابه ووثاقه سواه، إذ الأمر كله له، أو للإنسان، أي: لا يعذب أحد من الزبانية مثل ما يعذبونه"(3).

٣- قرأ (يخرج) (4) في قوله تعالى: ﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴾(5).

---

(١) معاني القرآن: ٣/٢٦٢.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٢٨٧.

(٣) إتحاف فضلاء البشر: ٢/٢٠٩.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٣٨٠.

(٥) سورة الرحمن: الآية (٢٢).

وهي قراءة أبي جعفر يزيد بن القعقاع، ونافع، وأبي عمرو، وقرأ الباقون بفتح الياء وضم الراء[١].

والقراءة بالبناء للمعفول أو للمجهو على أن اللؤلؤ نائب فاعل، وأن الفاعل محذوف حذف للعلم به؛ لأن المعلوم لدى الخلائق أن الله عز وجل هو المدبر وهو القادر على كل شيء، قال الزجاج: "المختار قراءة يعقوب، وذلك لأن اللؤلؤ إنما يخرج إذا أخرج، ثم إن الكلام جاء فيها على الحقيقة فلا اتساع فيه"[٢]، وتابعه مكي القيسي في رأيه هذا، بقوله: "وقراءة يعقوب على حمل الكلام على معناه؛ لأن اللؤلؤ والمرجان منهما بأنفسهما من غير مخرج لهما وإنما يخرجهما مخرج لهما، فحمل الكلام على ما لم يسم فاعله فارتفع (اللؤلؤ) لقيامه مقام الفاعل، و(المرجان) عطف عليه"[٣] لهذا جاءت قراءة بصيغة الرباعي لتؤكد هذا المعنى.

وذكر الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ) عند حديثه عن تفسير الآية الكريمة قوله: "وقرئ يخرج بفتح الراء وعلى الوجهين فاللؤلؤ والمرجان مرفوعان ويخرج بكسر الراء يخرج الله اللؤلؤ والمرجان من البحر، واللؤلؤ كبار الدر والمرجان صغاره، وقيل المرجان هو الحجر الأحمر"[٤].

وذكر القرطبي "وقرأ نافع وأبو عمر (يخرج) بضم الياء وفتح الراء على الفعل للمجهول، (والباقون) يخرج بفتح الياء وضم الراء على أن اللؤلؤ هو الفاعل وقال (منهما)، وإنما يخرج من الملح لا العذب؛ لأن العرب تجمع الجنسين ثم تخبر عن أحدهما"[٥]. وإلى هذا هذب أبو حيان[٦].

---

(١) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٠١/٢.

(٢) معاني القرآن وإعرابه: ٣٠٧/٤.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٠١/٢.

(٤) التفسير الكبير: ١٠١/٢٩.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٣/١٧.

(٦) انظر البحر المحيط: ١٩١/٨.

ثانياً: تذكير الفعل وتأنيثه:

الفعل في الحقيقة لا يذكر ولا يؤنث، ولكن تلحقه علامة التأنيث، أو يجرد عنها بحسب نوع الفاعل، وإطلاق هذا اللفظ على الفعل من قبيل المجاز؛ لأنه لما كان الفاعل كجزء من الفعل جاز أن يدل ما اتصل بالفعل على معنى في الفاعل كما جاز أن تتصل بالفاعل علامة رفع الفعل في الأفعال الخمسة، وتذكير الفعل وتأنيثه يكون واجباً، وجائزاً الفاعل نوعه وقربه وبعد عن الفاعل، فيكون الفعل واجب التأنيث إذا كان الفاعل مؤنثاً حقيقاً اسماً ظاهراً لم يفصل بينه وبين الفعل فاصل، نحو قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ ﴾[1]، وكذلك يجب تأنيثه إذا كان الفاعل ضميراً مستتراً يعود على مؤنث حقيقي، أو مجازي التأنيث نحو: قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ ﴾[2]، ويجوز تأنيث الفعل مع الفاعل إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً حقيقي التأنيث فصل عن فعله بفاصل، نحو قوله تعالى: ﴿ لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ ﴾[3]، وقرئت (لا تحل) والأجود إثبات التاء فيه وكذلك إذا كان الفاعل اسماً ظاهراً مجازي التأنيث، نحو قوله تعالى: ﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ ﴾[4] إظهار المؤنث الحقيقي على غيره، والأجود حذف التاء وهو رأي النحاة، وكذلك إذا كان الفاعل جمع تكسير، مثل قوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ﴾[5]، وقرئت (تزيغ). وعلامة التأنيث التي تلحق الفعل هي تاء ساكنة في نهاية الفعل الماضي، أو تاء متحركة في أول الفعل المضارع[6].

---

(١) سورة آل عمران: من الآية (٣٥).

(٢) سورة آل عمران: من الآية (٣٦).

(٣) سورة الأحزاب: من الآية (٥٢).

(٤) سورة الشورى: من الآية (٥).

(٥) سورة التوبة: من الآية (١١٧).

(٦) انظر حاشية الصبان على شرح الأشموني: ٢/٥٠-٥٤.

ومما قرأه يعقوب الحضرمي في مسألة تذكير الفعل وتأنيثه، ما يأتي:

١- قراءة (تغشى) [(١)] في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنۢ بَعۡدِ ٱلۡغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغۡشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمۡۖ ﴾[(٢)].

القراء بالياء (يغشى) لها معنى، وبالتاء (تغشى) لها معنى، فالقراءة (يغشى) يعني النعاس يغشى، والنعاس مذكر، والقراءة (تغشى) يعني الأمنة تغشى والأمنة مؤنث، ذكر الفراء: "تقرأ بالتاء فتكون للأمنة، وبالياء فيكون للنعاس، مثل قوله: (يغلي يف البطون) وتغل، إذا كانت (تغلي) فهي الشجرة، وإذا كانت (يغلي) فهو (المهل)" [(٣)].

ولم يخالف النحاس الفراء فيما ذهب، بقوله: "يغشى للنعاس، وتغشى للأمنة"[(٤)]. وإلى هذا ذهب العكبري، والقرطبي[(٥)].

والقراءة بالياء هي الأنسب لإجماع أغلب القراء.

٢- قرأ (تقبل) [(٦)] في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمًا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٍ شَيۡـًٔا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا شَفَٰعَةٌ ﴾[(٧)].

وهي قراءة ابن كير، وأبي عمرو بالتاء، وقرأ الباقون (بالياء) [(٨)].

القراءة بالتاء (تقبل) موافقة لنائب الفاعل المؤنث (شفاعة)، والقراءة بالياء (يقبل) حملاً على المعنى، أي: الشافعة بمعنى الشفيع، والشفيع مذكر، والحمل على المعنى موضوع مهم في النحو العربي، فضلاً عن أن الصناعة النحوية

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ١٤/٣.

(٢) سورة آل عمران: من الآية (١٥٤).

(٣) معاني القرآن: ٢٤٠/١.

(٤) إعراب القرآن: ٤١٣/١.

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٣٠٣/١. والجامع لأحكام القرآن: ٢٤٢/٤.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ٢١٢/٢.

(٧) سورة البقرة: من الآية (٤٨).

(٨) انظر الحجة القراءات: ٦٥-٦٦.

جوزت التذكير، والتأنيث إذا فصل بين الفعل والفاعل، وفي الآية الكريمة تم الفصل بـ(منها)، ذكر الزجاج "تقول: (ولا تقبل)؛ لأن المعنى تأنيث ما لا ينتج غير حقيقة، فلك في لفظه في الفعل التذكير والتأنيث، تقول: قبل منك الشفاعة، وقد قبلت منك الشفاعة، ولذلك معنى الشفاعة والشفع واحد، فلذلك جاز التذكير والتأنيث على اللفظ، والمعنى"(١).

أما مكي القيسي فقال: "وعله من قرأه بالتاء أنه أنث الفعل لتأنيث لفظ الشفاعة فهو ظاهرة التلاوة، وبه قرأ الأعرج وابن محيصن، وأهل مكة، وهو الأصل"(٢).

وذكر الزمخشري "ومعنى لا تقبل منها شفاعة، إن جاءت بشفاعة شفيع لم تقبل منها، ويجوز أن يرجع إلى النفس الأولى على أنها لو شفعت لها لم تقبل شفاعتها ولا تجزي عنها شيئاً ولو أعطت عدلاً عنها"(٣).

أما العكبري "فيقرأ بالتاء لتأنيث لفظ الشفاعة، وبالياء؛ لأنه غير حقيقي، وحسن ذلك الفصل"(٤). وذكر القرطبي "قرأ ابن كثير، وأبو عمرو (تقبل) بالتاء؛ لأن الشفاعة مؤنثة، وقرأ الباقون بالياء على التذكير؛ لأنها بمعنى الشفيع"(٥).

---

(١) معاني القرآن وإعرابه: ١/١٢٩.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٢٣٨.

(٣) الكشاف: ١/٦٧.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١/٦٠.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١/٣٢٤.

المبحث الثاني
مباحث الاسم

أولاً: المفرد والمثنى والجمع.
ثانياً: المصادر.
ثالثاً: المشتقات.

أولاً: المفرد والمثنى والجمع:

يقسم الاسم من حيث العدد على مفرد، ومثنى، وجمع، فالمفرد ما دل على واحد، نحو: محمد، وامرأة، ورجل، وكتاب، والمثنى ما دل على اثنين مطلقاً بزيادة ألف ونون في حالة الرفع، أو ياء ونون في حالتي النصب، والجر نحو: رجلان، وكتابان، أو رجلين، وكتابين(١).

ذكر المبرد "واعلم أن التثنية لا تخطئ الواحد فإذا قيل لك: ثنه وجب عليك أن تأتي بالواحد، ثم تزيد في الرفع ألفاً ونوناً، وفي الخفض والنصب ياء ونوناً"(٢).

والجمع يقسم على ثلاثة أقسام: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم وجمع التكسير. وجمع المذكر السالم هو لفظ دال على أكثر من اثنين بزيادة واو ونون في حالة الرفع، وياء ونون في حالتي النصب والجر على مفرده، نحو: الزيدون، والصالحون، أو الزيدون، والصالحين، وجمع المؤنث السالم هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء على مفرده، ويشترك في هذا الجمع العاقل وغير العاقل، نحو: معلمة ومعلمات، وكراسة وكراسات، وجمع التكسير هو ما يتغير فيه بناء المفرد فيزيد، أو ينقص، أو تختلف الحركات نحو: كتاب وكتب، وعلم وأعلام، وله أوزان كثيرة للقلة أربعة، وللكثرة أكثر من ثلاثين وزناً(٣).

وقد قرأ يعقوب بن إسحاق الحضرمي بالمفرد، والجمع، وسنبين كل نوع على حدة.

أ- القراءة بصيغة المفرد:

---

(١) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ٣٩/٣.

(٢) المقتضب: ٤٠/٣.

(٣) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ٤٠/٣-٤٧.

١- قرأ (طائراً) بالألف(١) في قوله تعالى: ﴿ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ ﴾(٢).

وهي قراءة نافع، وأبي جعفر، وقرأ الباقون بدون ألف(٣).

ذكر مكي القيسي "وحجة من قرأ بالألف أنه أجراه على التوحيد، أي: فأنفخ في الواحد منها فيكون طائراً، على تقدير فيكون ما أنفخ فيه طائراً، أو فيكون ما أخلقه طائراً، أو فيكون كل واحد من المخلوق طائراً"(٤).

وذكر العكبري المسألة من حيث الإعراب، فقال: "على الأول حال، وعلى الثاني خبر كان يجوز أن تكون الناقصة"(٥). ومعنى كلام العكبري أن لتكون معنيين فإن كانت بمعنى الوجود تكون تامة وتعرب كلمة (طائراً) حال، وإن لم تكن بمعنى الوجود فهي ناقصة، وتعرب كلمة (طائراً) حينئذ خبراً لتكون.

أما القرطبي فإنه ذكر هذه القراءة بقوله: "والطير يذكر ويؤنث (فأنفخ فيه) أي في الواحد منه أو منها أو في الطين فيكون طائراً، وطائر وطير مثل تاجر وتجر"(٦).

وعلق البنا الديماطي على هذه القراءة بقوله: "يقرأ بالألف بعدها همزة مكسورة في طير المنكر على إرادة الواحد، قيل؛ لأنه لم يخلق إلا الخفاش فيحتمل أن يراد به الواحد فما فوق"(٧).

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٩٠.

(٢) سورة آل عمران: من الآية (٤٩).

(٣) انظر الحجة للقراء السبعة: ٣٤٥/١. والصواب (من دون) كما ورد في الاستعمال القرآني، انظر إضاءات على التصحيح اللغوي لأستاذ الدكتور علي حسن مزبان: ٦٩.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٤٥/١.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ٢٦٣/١.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٩٤/٤.

(٧) إتحاف فضلاء البشر: ٤٧٩/١.

٢- قرأ (قطعاً) بإسكان الطاء[١] في قوله تعالى: ﴿ كَأَنَّمَآ أُغۡشِيَتۡ وُجُوهُهُمۡ قِطَعًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ مُظۡلِمًاۚ ﴾[٢].

وهي قراءة ابن كثير، والكسائي، وقرأ الباقون بفتح الطاء[٣].

ذكر الأخفش الأوسط "فالعين ساكنة؛ لأنه ليس جماعة القطعة، ولكنه (قطع) اسم على حياله، وقال عامة الناس (قطعاً) يريدون به جماعة (القطعة) ويقوي الأول، قوله (مظلماً)؛ لأن (القطع) واحد فيكون (المظلم) من صفته، والأول أبين الوجهين"[٤].

وعلل مكي القيسي قراءة يعقوب بقوله: "وحجة من أسكن أنه أجراه على التوحيد على أنه بعض الليل فيكون مظلماً صفة لـ(قطع) أو حالاً من الضمير في (من الليل)" [٥]. وكذلك قال العكبري "ويقرأ بسكون الطاء، فعلى هذا يكون (مظلماً) صفة لـ(قطع) أو حالاً منه، أو حالاً من الضمير في (من الليل)، أو حالاً من الليل"[٦].

٣- قرأ (مسجد) بالإفراد[٧] في قوله تعالى: ﴿ مَا كَانَ لِلۡمُشۡرِكِينَ أَن يَعۡمُرُواْ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ شَٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلۡكُفۡرِۚ ﴾[٨].

وبها قرأ أبو عمرو، وابن كثير، وقرأ الباقون بالجمع[٩].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ١٠٥/٣.

(٢) سورة يونس: من الآية (٢٧).

(٣) حجة القراءات: ٣٣٠.

(٤) معاني القرآن: ٥٦٨/٢.

(٥) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥١٧/١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٩٧٣/٢.

(٧) انظر النشر في القراءات العشر: ٩٤/١.

(٨) سورة التوبة: من الآية (١٧).

(٩) انظر حجة القراءات: ٣١.

ذكر الفراء القراءة، بقوله: "وقرأها مجاهد وعطاء بن أبي رباح (مسجد الله) وربما ذهبت العرب بالواحد إلى الجمع، وبالجمع إلى الواحد"(١).

وقال مكي القيسي: "وحجة من قرأ بالإفراد وجهه إلى المسجد بدلالة قوله: (وعمارة المسجد الحرام) (٢)". وذكر العكبري "وقراءتهم بالإفراد؛ لأن المراد بالمسجد بيت الله الحرام بدلالة قوله تعالى: (أجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام) (٣)".

ولم يصوب القرطبي قراءة الإفراد بل صوب قراءة الجمع من أجل المعنى بقوله: "وقرئ (مسجد الله) على التوحيد، أي: المسجد الحرام، وهي قراءة ابن عباس، وسعيد بن جبير، وعطاء بن أبي رباح، ومجاهد، وابن كثير وأبي عمرو، وابن محيصن، ويعقوب، والباقون (مساجد) على التعميم، وهو اختيار أبي عبيد؛ لأنه أعم والخاص يدخل تحت العام، وقد يحتمل أن يراد بقراءة المسجد الحرام خاصة، وهذا جائز فيما كان من أسماء الجنس، كما يقال: فلان يركب الخيل، وإن لم يركب إلا فرساً، والقراءة (مساجد) أصوب؛ لأنه يحتمل المعنيين"(٤).

٤- قرأ (ثمرة) (٥) في قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَٰتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنثَىٰ ﴾(٦). وقرأ الباقون بالجمع(٧).

ذكر النحاس قراءة الإفراد، بقوله: "وقراءة أهل الكوفة (من ثمرة)، وهو اختيار أبي عبيد؛ لأن ثمرة تؤدي عن ثمرات، هذا احتجاجه فحمل ذلك على

---

(١) معاني القرآن: ٤٢٦/١.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥٠٠/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ٦٣٩/٢.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٨٩/٨.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨٩/٣.

(٦) سورة فصلت: من الآية (٤٧).

(٧) انظر مجمع البيان: ١٨/٥.

المجاز، والحقيقة أولى وأمضى[1]. وذهب ابن خالويه إلى ما ذهب إليه أبو عبيد، بقوله: "لأن الثمرة تؤدي عن الثمار؛ لأنه الجنس"[2].

أما أبو علي الفارسي فقال: "قوله (من ثمرة) إذا أفرد دل على الكثرة، وكذلك استغنى به عن الجمع، ويقوي الإفراد قوله: (وما تحمل من أنثى) فكما أفرد (أنثى) كذلك ينبغي أن يكون (ثمرة) مفردة"[3].

وذكر القرطبي "وقرأ نافع وابن عامر وحفص (من ثمرات) على الجمع الباقون (ثمرة) على التوحيد والمراد الجمع لقوله (وما تحمل من أنثى) والمراد الجمع"[4]. والقراءتان تؤديان معنى واحداً فلا اختيار بينهما.

٥- قرأ (نعمة) [5] في قوله تعالى: ﴿ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً ﴾[6].

وهي قراءة الكسائي، وابن عامر، وابن كثير، وقرأ الباقون بالجمع[7].

ذكر الفراء في أثناء الكلام على الآية الكريمة "حدثنا أبو العباس، قال حدثنا محمد، قال حدثنا الفراء، قلا حدثني شريك بن عبد الله عن خصيف الجزري عن عكرمة عن ابن عباس أنه قرأ (نعمة) واحدة، قال ابن عباس: ولو كان (نعمه) لكانت نعمة دون نعمة، أو قال نعمة فوق نعمة، الشك من الفراء. وقد قرأ قوم (نعمه) على الجمع، وهو جيد؛ لأنه قال: (شاكراً لأنعمه اجتباه) فهذا جمع النعم، وهو دليل على أنه (نعمه) جائز"[8].

---

(١) إعراب القرآن: ٦٦/٤.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها: ٢٧٨/٢.

(٣) الحجة للقراء السبعة: ١١٩/٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣٧١/١٥.

(٥) انظر النشر في القراءات لاعشر: ٢٤٦/٣.

(٦) سورة لقمان: من الآية (٢٠).

(٧) انظر مجمع البيان: ٣١٨/٤.

(٨) معاني القرآن: ٣٢٨/٢-٣٢٩.

ومن خلال كلام الفراء المذكور آنفاً نستدل على أن قراءة الإفراد قوية، مع جواز قراءة الجمع. وذكر أبو جعفر النحاس قراءة الإفراد، وفسر لفظة (نعمة) بنعمه الإسلام، وأشار إلى أنها قراءة ابن عباس (رضي الله عنه)، بقوله: "ومن قرأ (نعمة ظاهرة وباطنة) جعله نعتاً، وهي قراءة ابن عباس من وجوه صحاح مروية وفسرها بالإسلام، وشرح هذا أن سعيد بن جبير قال في قوله عز وجل: ﴿ وَلَـٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ ﴾[1]، قال: يدخلكم الجنة، وتمام نعمة الله على العبد أن يدخله الجنة فكذا لما كان الإسلام يؤول أمره إلى الجنة سمي نعمة"[2]. ونرى أن النحاس يذهب إلى تأويلها بالمعنى (الإسلام) بدليل آية أخرى، وهذا يدخل في التفسير الموضوعي للقرآن الكريم.

أما أبو علي الفارسي فقال: "النعم: جمع نعمة، مثل: سدرة وسدر، فالنعم الكثيرة، ونعم الله تعالى كثيرة، والمفرد أيضاً يدل على الكثرة، قال تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[3]، فهذا يدل أنه يراد به الكثرة[4]. وأبو علي الفارسي إلا أن المفرد قد يقوم مقام الجمع وبالعكس. وإلى هذا ذهب مكي القيسي[5]. أما العكبري فذكر "ونعمة على الإفراد في اللفظ، والمراد الجنس"[6] ويبدو لي أ القراءتين بمعنى واحد، وإن كانت قراءة الإفراد هي الأنسب في هذا المقام؛ لأنها تدل على الكثرة، ولأن المقصود بها على رأي المفسرين نعمة الإسلام فهو شامل لجميع النعم".

---

(١) سورة المائدة: من الآية (٦).

(٢) إعراب القرآن: ٣/٣٨٦-٣٨٧.

(٣) سورة إبراهيم: من الآية (٣٤).

(٤) الحجة للقراء السبعة: ٥/٤٥٧.

(٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات: ٢/١٨٩.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٢/١٠٥٤.

٦- قرأ (المجلس) بغير ألف[١] في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ ﴾[٢].

وهي قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وقرأ الباقون بالجمع[٣].

اختلف العلماء في توجيه قراءة الإفراد، وذهب أكثرهم إلى أنه يراد به مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم وآله وسلم، ذكر الزجاج "جاء في التفسير أن المجلس ها هنا يعني به مجلس النبي صلى الله عليه وسلم، وقيل المجلس مجلس الحرب"[٤]. أما أبو جعفر النحاس فقال: "واختلف العلماء في معناه فصح عن كجاهد أنه قال: هو مجلس النبي صلى الله عليه وسلم خاصة، وصح عن قتادة أنه قال: كان الناس يتنافسون في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم لا يكاد بعضهم يوسع لبعض فأنزل الله جل وعز يعني هذا"[٥]. وإلى هذا ذهب ابن خالويه"[٦]. وذكر أبو علي الفارسي "زعموا أنه مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وآله وسلم، فإذا كان كذلك فالوجه الإفراد، ويجوز أن يجمع على هذا على أن تجعل لكل جالس مجلساً، أي: موضع جلوس، ويكون المجلس على إرادة العموم"[٧].

وإلى هذا الرأي ذهب الفخر الرازي[٨].

وانفرد القرطبي بتوجيهه قراءة الإفراد على أنها عامة، وليست خاصة كما ذكر العلماء الذين سبقوه، قال: "الصحيح في الآية أنها عامة في كل مجلس

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٣٠/٣.

(٢) سورة المجادلة: من الآية (١١).

(٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣١٥/٢.

(٤) معاني القرآن وإعرابه: ١٣٩/٥.

(٥) إعراب القرآن: ٣٧٨/٤.

(٦) انظر إعراب القراءات السبع وعللها: ٣٥٦/٢.

(٧) الحجة للقراء السبعة: ٢٨٠/٦.

(٨) انظر التفسير الكبير: ٢٦٨/٢٩.

اجتمع المسلمون فيه للخير، والأجر سواء كان مجلس حرب، أو ذكر، أو مجلس يوم الجمعة"(١).

ويبدو لي أن القراءة بالمفرد هي الأنسب، وأن ما ذكره القرطبي في مسألة العموم في قراءة الإفراد هي الأولى لمطابقتها المعنى المراد من الآية.

ب- القراءة بصيغة الجمع:

١- قرأ (رسالاته) (٢) في قوله تعالى: ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ ﴾(٣).

وهي قراءة نافه، وابن عامر، وأبي بكر بالجمع وكسر التاء، وقرأ الباقون بالإفراد وفتح التاء(٤).

اختلف العلماء في ترجيح قراءة الجمع على الإفراد، أو تساوي القراءتين، ذكر الأخفش الأوسط "قرأ بعضهم (رسالاته)، وكل صواب؛ لأن الرسالة تجمع على الرسائل، كما تقول: (هلك البعير والشاة) و(أهلك الناس الدينار والدرهم) تريد الجماعة"(٥). وقال مكي القيسي: "وحجة من قرأ بالجمع أنه لما كانت الرسل يأتي كل واحد منهم بضروب من الشرائع المرسلة معهم مختلفة حسن جمعه ليدل على ذلك، إذ ليس ما جاءوا به رسالة واحدة فحسن الجمع لما اختلفت الأجناس"(٦).

وذكر العبكري القراءتين بقوله: "يقرأ على الإفراد وهو جنس يف معنى الجمع لأن جنس الرسالة مختلف"(٧). وكان القرطبي موفقاً كل التوفيق في

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٧/١٧.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٥٥/٢.

(٣) سورة المائدة: من الآية (٦٧).

(٤) انظر الحجة في القراءات السبع: ١٠٨.

(٥) معاني القرآن: ٤٧٣/٢.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٥١/١.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٤٥٠/١.

توجيه القراءة، بقوله: "قرأ أهل المدينة (رسالاته) على جمع، وأبو عمرو وأهل الكوفة (رسالته) على التوحيد، قال النحاس: والقراءتان حسنتان والجمع أبين لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل عليه الوحي شيئاً فشيئاً ثم يبينه والإفراد يدل على الكثرة، فهي كالمصدر والمصدر في أكثر الكلام لا يجمع ولا يثنى لدلالته على نوعه بلفظه، كقوله: (وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا)[1]".

٢- قرأ (لأماناتهم) بالجمع[2] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِأَمَـٰنَـٰتِهِمۡ وَعَهۡدِهِمۡ رَٰعُونَ ﴾[3]. وهي قراءة الجماعة عدا ابن كثير الذي قرأ بالإفراد[4].

تحدث العلماء في تفسير الآية الكريمة وحسنوا قراءة الجمع لاجتماعهم عليها، ذكر أبو علي الفارسي "ومن جمع فلاختلاف الأمانات فحسن الجمع من أجل الاختلاف ومشابهة ذلك الأسماء التي ليست للجنس"[5].

وذكر أبو زرعة "الأمانات جمع أمانة، وأمانة مصدر، ويجوز جمع المصادر إذا اختلفت أنواعه، وحجة من وافقه، قوله تعالى: (إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)"[6].

أما ابن خالويه فإنه يرجح قراءة الإفراد، ويحسنها بقوله: "قراءة من قرأ على التوحيد وهو مصدر، والمصدر يدل على القليل والكثير من جنسه بلفظ واحد"[7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٤/٤.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٠٢/٣.

(٣) سورة المؤمنون: من الآية (٨).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٠٧/١٢.

(٥) الحجة للقراء السبعة: ٨٨/٥.

(٦) حجة القراءات: ٤٨٣.

(٧) الحجة في القراءات السبع: ٢٥٥.

٣- قرأ (ولد) بضم الواو، وسكون اللام[١] في قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالاً وَوَلَدًا ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿ مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُۥ وَوَلَدُهُۥٓ إِلَّا خَسَارًا ﴾[٣].

اختلف العلماء في توجيه هذه القراءة، فذهب بعضهم إلى أنهما بمعنى واحد، وأن الولد لغة في الولد، وذهب بعضهم إلى أن الولد جمع للفظة (ولد).

ذكر الفراء أن الولد، والولد لغتان، مثل ما قالوا: العدم، والعدم، وهما واحد وليسا بجميع، وقيس تجعل الولد جمعاً، والولد مفرداً[٤]. وذهب ابن خالويه إلى الفراء فذكر أن النحويين اختلفوا في القراءة بضم الواو وسكون اللام، وبفتح اللام وسكون اللام، فقال قوم: هما واحد، وقال آخرون: الولد واحد، والولد جمع[٥]، وذكر مكي القيسي قراءة يعقوب، بقوله: "أنه جعله جمع (ولد) كقولهم: وثن ووثن، وأسد وأسد، وقال الأخفش: الولد بالفتح الابن والابنة والولد بالضم الأهل، وقيل: هما لغتان في الولد، كقولهم: البخل والبخل والعدم والعدم فيتفق لفظ الواحد في إحدى اللغتين مع لفظ الجمع كما قالوا: الفلك في الواحد، وفي الجمع"[٦].

ومن هنا نرى أنهما لغتان شائعتان بإجماع اللغويين، وإن كان الفتح أولى؛ لأنه اللغة المشهورة.

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٥٦.

(٢) سورة مريم: من الآية (٧٧).

(٣) سورة نوح: من الآية (٢١).

(٤) انظر معاني القرآن: ٢/١٧٣.

(٥) انظر إعراب القراءات السبع وعللها: ٢/٢٤.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٩٢. وانظر التبيان في إعراب القرآن: ٢/٨٨١.

٤- قراءة (عباده) جمعاً[١] في قوله تعالى: ﴿ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُۥ ﴾[٢].

وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويحيى بن وثاب، وأبي جعفر المدني[٣].

ذكر الفراء قراءة الإفراد وبين سبب نزولها، ثم ذكر قراءة الجمع، بقوله: "والذين قالوا (عبادة) قالوا: قد همت أمم الأنبياء بهم، ووعدهم مثل هذا فقالوا لشعيب (إِن نَّقُولُ إِلاَّ اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوَءٍ) فقال الله: (أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ) أي: محمد عليه السلام والأنبياء قبله. وكل صواب"[٤].

وإلى هذا الرأي ذهب أبو زرعة، ومكي القيسي، وابن الجوزي[٥].

وتحدث القرطبي عن قراءة الجماعة، بقوله: "وقرأ حمزة، والكسائي (عباده) وهم الأنبياء، أو الأنبياء والمؤمنون بهم، واختار أبو عبيد قراءة الجماعة لقلوه عقيبه: (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ) ويحتمل أن يكون لفظ العبد لفظ الجنس كقوله عز من قائل (إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ) وعلى هذا تكون القراءة الأولى راجعة إلى القراءة الثانية"[٦].

المرحوم الدكتور مصطفى جمال الدين في كتابه الرائع (البحث النحوي عند الأصوليين)، وهو رأي صحيح جداً، وموافق لطبيعة البحث اللغوي[٧].

وقراءة يعقوب الحضرمي غنية بالمصادر، واختلاف صيغها في الاستعمال من قراءة إلى قراءة أخرى، وسنبين هذا الاختلاف إن شاء الله.

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨٠/٣.

(٢) سورة الزمر: من الآية (٣٦).

(٣) انظر معاني القرآن: ٤١٩/٢.

(٤) معاني القرآن: ٤١٩/٢-٤٢٠.

(٥) انظر حجة القراءات: ٦٢٣. والكشف عن وجوه القراءات: ٢٣٩/٢، وزاد المسير: ١٨٤/٧.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/١٥.

(٧) انظر مباحث في فقه اللغة: ١١٦.

أ- القراءة بمصدر الفعل الثلاثي:

١- قرأ (كرهاً) بضم الكاف[١] في قوله تعالى: ﴿ لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَرِثُواْ ٱلنِّسَآءَ كَرْهًا ﴾[٢]. وقوله تعالى: ﴿ قُلْ أَنفِقُواْ طَوْعًا أَوْ كَرْهًا ﴾[٣].

وهي قراءة حمزة، والكسائي[٤].

اختلف العلماء في تبيان الفرق بين قراءة الفتح (كرهاً)، وقراءة الضم (كرهاً) فذهب بعضهم إلى أنهما لغتان، ولا فرق بينهما، وذهب بعضهم الآخر إلى أن هناك فرقاً، فـ(كره) تعني الإجبار، و(كره) تعني المشقة.

ذكر ابن خالويه "قال قوم هما لغتان، وقال آخرون: الكره: المصدر، والكره الاسم"[٥]. أما مكي القيسي فقال: "هما لغتان مشهورتان كالفقر والفقر والضعف والضعف، والشهد والشهد، وقد قيل: إن الكره بالضم المشقة، والكره الإجبار، وقيل: الكره بالضم ما كرهته بقبلك، وبالفتح الإجبار"[٦].

وذكر الطبرسي في تفسير الآية الكريمة: "يا أيها المؤمنون (لا يحل لكم) أي: لا يسعكم في دينكم (أن ترثوا النساء) أي: نكاح النساء (كرهاً) أي: على كره منهن" أي: بالإجبار"[٧]. وفي تفسير قوله تعالى: "قل أنفقوا طوعاً أو كرهاً" ذكر الطبرسي "قل يا محمد لهؤلاء (أنفقوا طوعاً أو كرهاً) أي: طائعين أو مكرهين"[٨].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٧/٣.

(٢) سورة النساء: من الآية (١٩).

(٣) سورة التوبة: من الآية (٥٣).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٥/٥.

(٥) إعراب القراءات السبع وعللها: ١٣١/١.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٨٢/١.

(٧) مجمع البيان: ٢٤/٢.

(٨) المصدر السابق: ٣٨/٣.

وذكر ابن منظور "وقد أجمع كثير من أهل اللغة أن الكره، والكره لغتان، فبأي لغة وقع فجائز إلا الفراء فإنه زعم أن الكره ما أكرهت نفسك عليه، والكره ما أكرهك غيرك عليه، تقول: جئتك كرها، وأدخلني كرهاً"[١].

ويبدو لي أن قراءة (الكره) بالفتح ومعناه الإجبار هو الأنسب لمعى الآيتين الكريمتين.

٢- قرأ (قرح) بضم القاف[٢] في قوله تعالى: ﴿ إِن يَمۡسَسۡكُمۡ قَرۡحٌ ﴾[٣].

اختلف العلماء في القراءة بالفتح، وهي قراءة الجمهور، والقراءة بالضم فذهب بعضهم إلى أنهما لغتان، وبعضهم ذهب إلى التفريق من حيث المعنى، قال الفراء: "وأكثر القراء على فتح القاف، وقد قرأ أصحاب عبد الله: قرح وكأن القرح ألم الجراحات، وكأن القرح الجراح بأعيانها"[٤].

أما أبو علي الفارسي فذهب إلى أنهما لغتان، بقوله: ""قرح وقرح لغتان، مثل: الضعف والضعف، والكره والكره، والفقر والفقر، والدف والدف، والشهد والشهد"[٥].

وذكر مكي القيسي أن الأخفش قال: هما مصدران لـ(قرح قرحاً وقرحاً)[٦].

ويرى العكبري أن القراءة هي بالضم ومعناه الجرح[٧].

أما ابن منظور فقد ذكر "القرح والقرح لغتان معناهما عض السلاح ونحوه مما يجرح الجسد، ومما يخرج من البدن، وقيل: القرح الآثار، والقرح الألم"[١].

---

(١) لسان العرب: مادة (كره) ٥/٢٥٠.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ١٣/٣.

(٣) سورة آل عمران: من الآية (١٤٠).

(٤) معاني القرآن: ٢٣٤/١.

(٥) الحجة للقراء السبعة: ٧٩/٣.

(٦) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٥٦/١.

(٧) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢٩٤/١.

٣- قرأ (بالبخل) [٢] في قوله تعالى: ﴿ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ﴾[٣].

والبخل والبخل مصدران للفعل بخل، ومعناهما واحد، ذكر الخليل بن أحمد الفراهيدي "بخل بخلا وبخلا فهو بخيل"[٤]، أما سيبويه فقال: "بخل يبخل بخلاً فالبخل كاللؤم. والفعل كفعل شقي وسعد، وقالوا: بخيل، وبعضهم يقول: البخل كالفقر، والبخل كالفقر، وبعضهم يقول: البخل كالكرم"[٥].

وقال العكبري: البخل والبخل لغتان[٦]. وذكر الدكتور علي حسن مزبان أن مصادر الثلاثي كلها سماعية، بعض حدده الصرفيون بضوابط حتى يسهل عليهم حصره، وبعضهم قاسوه على الرغم من سماعيته، من ذلك قولهم: إن كل فعل على وزن (فعل) فالمصدر منه على وزن (فعل)، مثل: طرب، طرب وفرح، فرح، وقد يأتي منه مصدران فيكون الأول قياسياً، والثاني سماعياً مثل: حزن لها مصدران حزن وحزن، وبخل لها مصدران بخل وبخل والمعنى واحد[٧].

٤- قرأ (حسناً) بفتح الحاء والسين[٨] في قوله تعالى: ﴿ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾[٩]. وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف[١٠].

اختلف العلماء في توجيه القراءتين، فبعضهم عدها لغتين، ذكر أبو علي الفارسي "قرأ حمزة والكسائي بفتح الحاء والتثقيل، فمن قال حسناً جعله صفة

---

(١) لسان العرب: مادة (قرح) ٤٨/٥.
(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٩/٣.
(٣) سورة النساء: من الآية (٣٧).
(٤) العين: مادة (بخل) ١٣٨/١.
(٥) الكتاب: ٣٤/٤.
(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٣٥٦/١.
(٧) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١٥-٣٣.
(٨) انظر النشر في القراءات العشر: ٢١٨/٢.
(٩) سورة البقرة: من الآية (٨٣).
(١٠) انظر جامع البيان: ١٠٣/١. والبحر المحيط: ٢٨٥/١.

كان التقدير عنده، وقولوا للناس قولاً حسناً فحذف الموصوف وحسن ذلك في حسناً، والحسن والحسن لغتان كالرشد والرشد"[1].

وقال العكبري: "يقرأ بضم الحاء وسكون السين وبفتحها، وهما لغتان، مثل: العرب والعرب، والحزن والحزن، وفرق قوم بينهما، فقالوا: الفتح صفة لمصدر محذوف، أي: قولاً حسناً، والضم على تقدير حذف مضاف، أي: قولا ذا حسن، وقرئ بضم الحاء من غير تنوين على أن الألف للتأنيث"[2].

ويبدو لي أن التوجيه تعوزه الدقة، فلم يذكر اللغويون أن (حسن) مصدر للفعل (حسن)، وإنما المصدر (حسن)، ذكر الرازي "حسن الشيء بالضم حسناً"[3]، ولفظه (حسن) صفة مشبهة باسم الفاعل وليس مصدراً.

ب- القراءة بمصدر الفعل الرباعي:

قرأ (دفاع) بالألف[4] في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾[5]. هي قراءة نافع، وقرأ الباقون بفتح الدال من دون ألف[6].

وقراءة يعقوب الحضرمي بالمصدر الرباعي بدلاً من القراءة بالمصدر الثلاثي (دفع)، واختلف العلماء في حقيقة المصدرين، هل هما مصدران لفعل واحد، أو لكل مصدر فعل يخصه، قال أبو علي الفارسي: "ومن المعروف أن صيغة (فعال) من المصادر التي تدل على المشاركة، ولكنها في الآية من الله وحده وقد استعملت هذه الصيغة كيراً للواحد، فقال تعالى: ﴿ قَـٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾[7]،

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٢٣٦/١.

(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٨٤/١.

(٣) مختار الرازي: مادة (حسن).

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٤٣٦/١.

(٥) سورة البقرة: من الآية (٢٥١).

(٦) انظر حجة القراءات: ١٤٠.

(٧) سورة التوبة: من الآية (٣٠).

وتقول العرب عافاك الله، وهذه القراءة فيها من المبالغة ما ليس في قراءة (دفع)" [١].

وقال مكي القيسي: "وحجة من قرأ بالألف أنه جعله مصدراً لـ(فعل) كقولهم: آب إياباً، ولقيته لقاء، ومثله: كتبت كتاباً، ومنه ﴿ كِتَـٰبَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ ﴾[٢] فيكون على هذا (دفاع ودفع) بمعنى مصدران لـ(دفع)" [٣].

أما القرطبي فقائل: "ويجوز أن يكون مصدراً لفعل كما يقال: حسبت الشيء حسباناً، وآب إياباً، ولقيته لقاء، ومثله كتبه كتاباً، وقال النحاس: وهذا حسن فيكون دفاع ودفع مصدرين لـ(دفع) وهو مذهب سيبويه، وقال أبو حاتم: دفاع ودفع بمعنى واحد، مثل طرقت النعل وطارقت، أي: خصفت إحداهما فوق الأخرى، والخصف: الخرز، واختار أبو عبيدة قراءة الجمهور (ولولا دفع الله) وأنكر أن يقرأ (دفاع) وقال: لأن الله عز وجل لا يغالبه. قال مكي: هذا وهم توهم فيه باب المفاعلة، وليس به. واسم (الله) في موضع رفع بالفعل، أي: لولا أن يدفع الله. و(دفاع) مرفوع بالابتداء عند سيبويه (الناس) مفعول به (بعضهم) بدل من الناس، ببعض في موضع المفعول الثاني عند سيبويه، وهو عنده قولك: ذهبت بزيدٍ، فزيدٌ في موضع مفعول فاعلمه"[٤].

ج – المشتقات:

حظي الاشتقاق بعناية اللغويين منذ وقت مبكر، فقد دعت الحاجة إلى معرفته مع بداية التأليف النحوي لما له من ارتباط بأصول الكلمات، ومعانيها وأحوال تراكيبها، ويعد والاشتقاق في العربي أهم وسيلة لتوليد الألفاظ، ونمو اللغة العربية إذ تتمكن به اللغة من التعبير عن الجديد عن الأفكار، والمستحدث

---

(١) الحجة للقراء السبع: ٣٥٢/٢.

(٢) سورة النساء: من الآية (٢٤).

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٠٤/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٩/٣.

من وسائل الحياة[١]. والاشتقاق لغة كما ذكر الرازي "الشق بالكسر نصف الشيء، والشق أيضاً الناحية من الجبل"[٢]. وذكر ابن منظور "الشق مصدر قولك شققت العود شقاً، والشق الصدع البائن، وقيل: غير البائن، وقيل: هو الصدع عامة"[٣]. أما اصطلاحاً فهو أخذ كلمة من كلمة أو أكثر مع تناسب بين المأخوذ، والمأخوذ منه في اللفظ والمعنى جميعاً[٤].

ومثلما اختلف العلماء في أصل الاشتقاق اختلفوا كذلك في أنواعه، فذهب ابن جني من القدماء إلى أنهما نوعان، فقال "وذلك أن الاشتقاق عندي على ضربين: كبير، وصغير، فالصغير ما في أيدي الناس وكتبهم، كأن تأخذ أصلاً من الأصول فتتقراه فتجمع بين معانيه، وإن اختلفت صيغه ومبانيه، وذلك كتركيب (س ل م) فإنك تأخذ معنى السلامة في تصرفه، نحو سلم ويسلم وسالم وسلمان والسلامة والسليم ... [٥]، وبعد أن ذكر ابن جني أن الاشتقاق نوعان كبير، وصغير استبدل بمصطلح الكبير مصطلح الأكبر، وعرفه بقوله "وأما الاشتقاق الأكبر فهو أن تأخذ أصلاً من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحداً تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منهما عليه وإن تباعد شيء من ذلك رد بلطف الصنعة والتأويل إليه كما يفعل الاشتقاقيون ذلك في التركيب الواحد"[٦].

أما المحدثون فقد قسموا الاشتقاق على أربعة أقسام، هي: الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير، والاشتقاق الأكبر، والاشتقاق الكبار (النحت) [٧].

---

(١) انظر مباحث في فقه اللغة: ١١١-١١٢.

(٢) مختار الصحاح: مادة (شقق) ٣٤٣.

(٣) لسان العرب: مادة (شقق) ٣٤١/٣.

(٤) انظر مباحث في فقه اللغة: ١١١.

(٥) الخصائص: ١٣٣/٢-١٣٤. وانظر مباحث في فقه اللغة: ١١٦.

(٦) الخصائص: ١٣٤/٢. وانظر مباحث في فقه اللغة: ١١٦.

(٧) انظر مباحث في فقه اللغة: ١١٨-١٢٦.

والاشتقاق الصغير وهو أكثر أنواع الاشتقاق وروداً في العربي، ويشمل هذا النوع عشرة أقسام من المشتقات، وهو ما يهمنا في هذا المبحث، وسنتحدث إن شاء الله عن المشتقات الواردة في قراءة يعقوب.

١- **القراءة باسم الفاعل:**

اسم الفاعل هو ما اشتق من مصدر المبني للفاعل لمن وقع منه الفعل، أو تعلق به، وهو من الثلاثي عل وزن فاعل غالباً، ذكر المبرد: "اعلم ان الاسم على (فعل) فاعل، نحو قولك: ضرب فهو ضارب، وشتم فهو شاتم وكذلك (فعل)، نحو: علم فهو عالم، وشرب فهو شارب"(١).

ويصاغ من فوق الثلاثي على زنة مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبل آخره، قال المبرد: "ويكون الفعل على (افتعل) فيكون مستقبله على (يفتعل)، والمصدر (الافتعال)، ويكون الفاعل (مفتعل) (٢)".

ومما قرأه يعقوب على صيغة اسم الفاعل، ما يأتي:

أ- قرأ يعقوب (مالك) بإثبات الألف(٣) في قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾(٤). وهي قراءة عاصم، والكسائي، وخلف العاشر، وقرأ الباقون من دون ألف(٥).

قال الأخفش الأوسط: "وأما قوله (مالك يوم الدين) فإنه يجر، لأنه من صفة الله عز وجل، وقد قرأها قوم (مالك) نصب على الدعاء، وذلك جائز، ويجوز النصب والجر، وقرأها قوم (ملك) إلا أن (الملك) اسم ليس بمشتق من فعل نحو قولك: (ملك) و(ملوك)، وأما (المالك) فهو الفاعل كما تقول: (ملك فهو مالك)، مثل: قهر فهو قاهر"(٦).

---

(١) المقتضب: ٢/١١٣.

(٢) المصدر السابق: ٢/١١٤.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ١/٢٧٠.

(٤) سورة الفاتحة: الآية (٤).

(٥) انظر السبعة في القراءات: ١٠٤.

(٦) معاني القرآن: ١/١٦١.

أما الزجاج فذكر كلام الأخفش نفسه، وزاد عليه أنه قال: وقرئ مملك يوم الدين ومالك يوم الدين(١).

وذكر ابن خالويه "فحجة من قرأ مالك، قال: لأن (المالك)، واحتج بقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾(٢)، وعن أنس بن مالك (مالك يوم الدين) قال: ويجوز في النحو بالرفع على معنى هو مالك، فأما قراءة أبي هريرة (مالك يوم الدين) فإنها على الدعاء، يا مالك يوم الدين"(٣).

وأما مكي القيسي فيرى أن قراءة (ملك) أقوى من قراءة (مالك) بقوله: "القراءتان صحيحتان حسنتان غير أن القراءة بغير ألف أقوى في نفسي لما يه من العموم تقول: كل ملك فهو مالك، ولا تقول كل مالك ملك، وتقول: كل ملك ذو ملك ولا تقول: كل مالك ذو ملك، وإنما هو ذو ملك لا غير، فـ(ملك) أعم في المدح، وأيضاً فإن أكثر القراء عليه"(٤).

وذكر القرطبي "اختلف العلماء أيماء أبلغ: ملك أو مالك؟ والقراءتان مرويتان عن النبي صلى الله عليه وسلم، وأبي بكر، وعمر، ذكرها الترمذي، فقيل: ملك أعم، وأبلغ من مالك، إذ كل ملك مالك، وليس كل مالك ملكاً، ولأن أمر الملك نافذ على المالك في ملكه حتى لا يتصرف إلا عن تدبير الملك، قاله أبو عبيد والمبرد، وقيل: مالك أبلغ؛ لأنه يكون مالكاً للناس وغيرهم، فالمالك أبلغ تصرفاً وأعظم، إذ إليه إجراء قوانين الشرع، ثم عنده زيادة الملك"(٥).

ويرى الدكتور علي حسن مزبان أن قراءة (ملك) أقوى دلالة من قراءة (مالك) على الرغم من أنهما متواترتان عن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن صيغة (ملك) صيغة مبالغة، وصيغة (مالك) اسم الفاعل، وصيغة المبالغة

---

(١) انظر معاني القرآن وإعرابه: ٤٧/١.

(٢) سورة آل عمران: من الآية (٢٦).

(٣) إعراب القراءات السبع وعللها: ٤٧/١-٤٨.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٩/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ١٢٢/١.

أقوى من اسم الفاعل لدلالتها على التكثير والمبالغة زيادة على الحدث الذي يتضمنه اسم الفاعل(١).

ب- قرأ (المخلصين) بكسر اللام(٢) في قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾(٣). وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو، وابن عامر(٤).

الفرق واضح بين القراءتين بين اسم الفاعل، واسم المفعول، ودلالة كل قراءة ذكر الزجاج "المخلص الذي وحد الله عز وجل، وجعل نفسه خالصة في طاعة الله غير دنسة، وحجته أيضاً قوله تعالى: ﴿ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ ﴾(٥)(٦)".

وعلل مكي القيسي قراءة اسم الفاعل، بقوله: "القراءة بكسر اللام بنوا الفعل للفاعل من (أخلص) فهو (مخلص)، والمفعول محذوف فأضافوه إلى العبادة لأنهم أخلصوا أنفسهم لعبادة الله"(٧).

وذكر المهدوي "والقراءتان متقاربتان في المعنى؛ لأنهم إذا أخلصوا أخلصوا"(٨).

---

(١) سورة البقرة بين قراءتي حفص وقالون: ٨.

(٢) انظر النشر في القراءات السبع: ٢/١٢٥.

(٣) سورة يوسف: من الآية (٢٤).

(٤) انظر السبعة في القراءات: ٣٤٨. وحجة القراءات: ٤٤٥.

(٥) سورة الأعراف: من الآية (٢٩).

(٦) معاني القرآن وإعرابه: ٣/٣٣٣.

(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/٩-١٠.

(٨) شرح الهداية: ٢/٣٦١.

ج- قرأ (خاتم) بكسر التاء[1] في قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتِمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾[2]. وهي قراءة أبي عمرو، والكسائي، وقرأ الباقون بالفتح[3].

و(خاتم) اسم فاعل من الفعل (ختم، يختم) وهو من الباب الثاني (فتح الكسر) ذكر الرازي "ختم الشيء من باب ضرب، و(الخاتم) بفتح التاء، وكسرها ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام"[4].

قال النحاس: "وختم من ختم فهو خاتم"[5]، وذكر أبو علي الفارسي "من كسر قال: لأنه ختمهم، فهو خاتمهم"[6]، أما مكي القيسي فقد علل قراءة الكسر بقوله: "وقرأ الباقون بالكسر على أن النبي عليه السلام فاعل من (ختم) فهو خاتم النبيين لا نبي بعده، فالنبي فاعل وهو الاختيار؛ لأن الجماعة عليه"[7].

وذكر ابن منظور "وخاتم النبيين، أي: آخرهم"[8].

ويرى أستاذي الدكتور علي حسن مزبان أن (خاتم) صيغة قياسية، و(خاتم) صيغة سماعية وكلاهما اسم فاعل للفعل (ختم) فضلاً عن أن (خاتم) بالفتح تستعمل للأشياء المعنوية، و(خاتم) بالكسر تستعمل للأشياء المادية، ومثله: طابع بالكسر وطابع بالفتح، وكلاهما اسم فاعل للفعل (طبع)؛ لذلك لا

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٥٢/٣.
(٢) سورة الأحزاب: من الآية (٤٠).
(٣) انظر حجة القراءات: ٥٧٨.
(٤) مختار الصحاح: مادة (ختم) ١٦٩.
(٥) إعراب القرآن: ٣١٧/٣.
(٦) الحجة للقراء السبعة: ٤٧٧/٥.
(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١٩٩/٢.
(٨) لسان العرب: مادة (ختم) ١١٠٢/٢.

نستطيع ترجيح أي قراءة إلا بعد موافقة السياق من حيث الاستعمال المادي، والمعنوي[1].

د- قرأ (ناخرة) [2] بألف في قوله تعالى: ﴿ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا نَّخِرَةً ﴾[3].

وهي قراءة رويس، وشعبة، وخلف العاشر، وحمزة، وقرأ الباقون من دون ألف[4].

قال الفراء معللاً قراءة يعقوب: "وناخرة أجود الوجهين في القراءة؛ لأن الآيات بالألف، ألا ترى أن (ناخرة) مع (الحافرة، والساهرة) أشبه بمجيء التنزيل والناخرة، والنخرة سواء في المعنى بمنزلة الطامع والطمع، والباخل والبخل وقد فرق بعض المفسرين بينهما، فقال: (النخرة) البالية، والناخرة العظم المجوف الذي تمر فيه الريح فينخر"[5]. وقد ذهب النحاس إلى ما ذهب إليه الفراء، بقوله: "وقراءة يعقوب بالألف أشبه برؤوس الآيات التي قبلها وبعدها والقراءتان حسنتان؛ لأن الجماعة نقلتهما"[6].

وذكر أبو علي الفارسي أن أباد عبيدة قال: (نخرة) و(ناخرة)، أي: بالية، وقال أبو الحسن: (ناخرة) أكثر فيما جاء عن الصحابة، قال: وأما (نخرة) فقراءة الناس اليوم، وكثير من التابعين، وهي أعرف اليوم في كل العرب، وهما لغتان، أيهما قرأت فحسن[7].

---

(١) انظر الوجيز في علم الدلالة: ٣٧.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٥٧/٣.

(٣) سورة النازعات: الآية (١١).

(٤) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٦١/٢.

(٥) معاني القرآن: ٢٣١/٣-٢٣٢.

(٦) إعراب القرآن: ١٤٢/٥.

(٧) انظر الحجة للقراء السبعة: ٣٧١/٦. ومجمع البيان: ٤٢٨/٥.

هـ- قرأ (ساحر) بألف[1] في قوله تعالى: ﴿ إِنۡ هَـٰذَآ إِلَّا سِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ هَـٰذَا لَسَـٰحِرٌ مُّبِينٌ ﴾[3]. وقوله تعالى: ﴿ قَالُواْ هَـٰذَا سِحۡرٌ مُّبِينٌ ﴾[4].

وهنا نرى أن قراءة الجمهور بالمصدر (سحر) في حين قرأ يعقوب باسم الفاعل (ساحر)، ذكر مكي القيسي أن حجة من قرأ بألف أنه جعل الإشارة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبر عنهم أنهم قالوا: إن هذا إلا ساحر، فأخبر عن الاسم باسم الفاعل وهو بابه، ويجوز أن يكون (ساحر) بمعنى سحر، لأن الاسم قد يقع موضوع المصدر، كقولهم: (عائذاً بالله من شرها) أي: عياذاً، فتكون القراءة بالألف كالقراءة بغير ألف[5].

وقال العكبري في توجيه هذه القراءة: "يقرأ بغير ألف على أنه مصدر ويشار به إلى ما جاء به من الآيات، ويقرأ (ساحر) بالألف، والإشارة به إلى عيسى"[6].

ويرى الدكتور علي حسن مزبان أن المصدر قد يخبر به عن اسم الفاعل، فنقول: هذا رجل عدل، وهذا رجل عادل، والمعنى مختلف، فالإخبار بالمصدر أقوى دلالة من اسم الفاعل لدلالة المصدر على المبالغة، فكأن الرجل تلبس بالعدل فأصبح كله عدلاً، ومنه قول الخنساء في وصف ناقتها: فإنما هي

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٤٦/٣.

(٢) سورة المائدة: من الآية (١٠). وسورة هود: من الآية (٧).

(٣) سورة يونس: من الآية (٢).

(٤) سورة الصف: من الآية (٦).

(٥) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٢١/١.

(٦) التبيان في إعراب القرآن: ٤٢٧/١. وانظر الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٢/٦.

إقبال وإدبار[1] لذا فالقراءة بالمصدر، أي: من دون ألف أعم وأشمل فضلاً عن أنها قراءة الجمهور.

و- قرأ (موص) بفتح الواو، وتشديد الصاد[2] في قوله تعالى: ﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمًا ﴾[3]. وهي قراءة حمزة، والكسائي، وأبي بكر عن عاصم[4].

وقراءة يعقوب باسم الفاعل من الفعل الرباعي (وصى) على وزن (فعل) في حين قراءة غيره باسم الفاعل من الفعل الرباعي (أوصى) على وزن (أفعل)، وذهب الفراء إلى أنهما بمعنى واحد، بقوله: "والعرب تقول: وصيتك وأوصيتك"[5].

وذكر النحاس أن قراءة (موص) أقوى لدلالتها على التكثير والمبالغة، بقوله: "أكثر النحويين يقول: موص للتكثير، وقد يجوز أن يكون مثل: كرم وأكرم"[6].

ووجه أبو علي الفارسي القراءة، فقال: "حجة من قال (موص) قوله تعالى: ﴿ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ تَوۡصِيَةً ﴾[7]؛ لأن (توصية) مصدر للفعل (وصى)،

---

(١) محاضرات ألقيت على طلبة الدراسات العليا في جامعة السابع من أبريل – ليبيا في قسم اللغة العربية (شعبة اللغويات) للعام الدراسي ٢٠٠٥-٢٠٠٦.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٢٦.

(٣) سورة البقرة: من الآية (١٨٢).

(٤) انظر الجامع في أحكام القرآن: ٢/٢٦٨.

(٥) معاني القرآن: ١/١١١.

(٦) إعراب القرآن: ١/٢٨٣.

(٧) سورة يس: من الآية (٥٠).

واسم الفاعل (موص)"[1]. وذهب مكي القيسي إلى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من تعليل[2].

أما العكبري فقد خالف الذين ذهبوا إلى أن التضعيف يراد به التكثير، بقوله: "ولا يراد بالتشديد هنا التكثير؛ لأن ذلك إنما يكون في الفعل الثلاثي إذا شدد، فأما إذا كان التشديد نظير الهمزة فلا يدل على التكثير، ومثله نزل وأنزل"[3].

ويبدو لي أن ليس هناك فرق في القراءة بين (موص) و(موص)، فهما بالمعنى نفسه؛ لأن (وصى)، (أوصى) بمعنى واحد، وله نظائر كثيرة في كلام العرب.

٢- القراءة بصيغ المبالغة:

هي صيغ ألحقها الصرفيون باسم الفاعل في البحث اللغوي لأنها محولة عنه، لذا قالوا عنها: إنها صيغ تؤخذ من مصادر الأفعال الثلاثية للدلالة على المبالغة في معنى الفعل فضلاً عن الحدث، فهي تشبه اسم الفاعل في دلالتها على الحدث، وتختلف في أنها أقوى من اسم الفاعل بدلالة المبالغة والتكثير[4].

ذكر سيبويه "وأجروا اسم الفاعل إذا أرادوا أن يبالغوا في الأمر مجراه إذا كان على بناء فاعل؛ لأنه يريد به ما أراد بفاعل من إيقاع الفعل إلا أنه يريد أن يحدث عن المبالغة، فمما هو الأصل الذي عليه أكثر هذا المعنى: فعول، وفعال، ومفعال، وفعل، وقد جاء فعيل كرحيم وعليم وقدير وسميع وبصير، يجوز فيهن ما جاز في فاعل من التقديم والتأخير، والإضمار والإظهار"[5].

وقد ورد في قراءة يعقوب صيغة مبالغة واحدة، سنتحدث عنها بالتفصيل:

---

(١) الحجة للقراء السبعة: ٢٧١/٢.

(٢) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٨٢/١.

(٣) التبيان في إعراب القرآن: ١٤٩/١.

(٤) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ٩٣/٢.

(٥) الكتاب: ١١٠/١.

- قرأ (سحار) بتشديد الحاء، وبألف بعدها[1] في قوله تعالى: ﴿ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾[2]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ٱئۡتُونِي بِكُلِّ سَٰحِرٍ عَلِيمٍ ﴾[3].

وهي قراءة الكسائي، وحمزة، وخلف، وقرأ الباقون من دون ألف[4].

المعروف عند أهل اللغة كما ذكران سابقاً أن صيغة المبالغة أقوى من اسم الفاعل لدلالتها على التكثير والمبالغة، ذكر ابن خالويه في توجيه هذه القراءة "سحار أبلغ من ساحر؛ لأنه لمن تكرر الفعل منه، ففاعل يصلح لزمانين للحال والاستقبال، فإذا شددت دل عل المضي، تقديره: أنه سحر مرة بعد مرة"[5].

أما أبو علي الفارسي فقد علل قراءة يعقوب بقوله: "ومن حجة من قال: (سحار) أنه وصف بعليم، ووصفه به يدل على تناهيه فيه، وحذفه به، فحسن لذلك أن يذكروا بالاسم الدال على المبالغة في السحر"[6].

وذهب مكي القيسي إلى ما ذهب إليه أبو علي الفارسي من توجيه[7].

وذكر القرطبي "أنهما متقاربان إلا أن فعالاً أشد مبالغة"[8].

٣- القراءة بصيغة الصفة المشبهة باسم الفاعل:

هي اسم مشتق يدل على صفة ثابتة في صاحبها على وجه الثبوت والدوام، أو هي الصفة المصوغة لغير تفضيل لإفادة نسبة الحدث إلى

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٧٨/٣.
(٢) سورة الأعراف: من الآية (١١٢).
(٣) سورة يونس: من الآية (٧٩).
(٤) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٧١/١.
(٥) إعراب القراءات السبع وعللها: ١٩٩/١.
(٦) الحجة للقراء السبعة: ٦٤/٤.
(٧) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٧١/١-٤٧٢.
(٨) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٧/٧.

موصوفها على وجه الثبوت والدوام دون إفادة التجدد والحدوث، وسميت مشبهة باسم الفاعل لأنها أشبهته في العمل في أنها ترفع فاعلاً، وتنصب على التشبيه بالمفعول به إذا كان معرفة[١]. ذكر سيبويه "هذا باب الصفة المشبهة بالفاعل فيما عملت فيه ولم تقو أن تعمل عمل الفاعل؛ لأنها ليست في معنى الفعل المضارع، فإنما شبهت بالفاعل"[٢]. ولها أوزان مختلفة ذكرها الصرفيون في كتبهم.

وقد وردت في قراءة يعقوب صفة مشبهة واحدة، سنتحدث عنها بالتفصيل:

- قرأ (حمئة) [٣] في قوله تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ ﴾[٤]. وبها قرأ نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وحفص، وقرأ الباقون (حامية)[٥].

وجه مكي القيسي هذه القراءة بقوله: "وحجة من قرأ بالهمز أنه جعله مشتقاً من (الحمأة) أي: ذات حمأة، وهو الاختيار؛ لأن القراءتين ترجعان إل أنهما من (الحمأة) ولا ترجعان إلى أنهما من (حمي، يحمى) بمعنى الحارة؛ لأنه لا سبيل إلى الهمز في فاعل من (حمي، يحمى)، وأيضاً أن القراءة بالهمز لا تنافي القراءة بغير همز، قد تكون تغرب في عين حارة ذات حمأة، فيجتمع في ذلك المعنيان جميعاً، والقراءتان جميعاً، وقد روي عن أبي بن كعب أن النبي عليه الصلاة والسلام قرأ (حمئة) بالهمز، وبذلك قرأ ابن عباس وكذلك علي رضي الله عنهما"[٦]. وبين القرطبي وجه الخلاف بين القراءتين بقوله: "قرأ ابن عاصم وعامر وحمزة والكسائي (حامية)، أي: حارة، والباقون (حمئة) أي: كثرة

---

(١) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١١١/٢.

(٢) الكتاب: ١٩٤/١.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ١٦٩/٣.

(٤) سورة الكهف: من الآية (٨٦).

(٥) انظر الحجة في القراءات السبع: ٢٠٥.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٧٣/٢-٧٤.

الحمأة وهي الطينة السوداء، تقول: حمأت البئر حمأ (بالتسكين) إذا نزعت حمأتها، وحمئت البئر حمأ (بالتحريك) كثرت حمأتها. ويجوز أن تكون (حامية)".

من الحمأة فخففت الهمزة وقلبت ياءً. وقد يجمع بين القراءتين فيقال: كانت حارة وذات حمأة، وقال ابن عباس: أقرأنيها أبي كما أقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم (في عين حمئة) [١].

٣- القراءة بصيغة اسم المفعول:

هو ما اشتق من مصدر المبني للمجهول لمن وقع عليه الفعل، وهو من الثلاثي على زنة مفعول[٢]، ويؤخذ من فوق الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٣]، قال المبرد: "وهذه الأفعال الفصل بين فاعلها ومفعولها كسرة تلحق الفاعل قبل آخر حروفه، وفتحة ذلك الحرف من المفعول نحو قولك: مكرم ومكرم، ومقاتل ومقاتل، ومقطع ومقطع"[٤].

وقد وردت قراءتان بصيغة اسم المفعول من فوق الثلاثي، هما:

أ- قرأ (مسومين) بفتح الواو[٥] في قوله تعالى: ﴿ يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ ءَالَـٰفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾[٦]. وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو[٧].

قرأ يعقوب (مسوم) بصيغة اسم المفعول من الفعل الرباعي (سوم)، وقد اختلف العلماء في توجيه القراءتين، ذكر الأخفش الأوسط "وقراءة الفتح (مسومين) معلمين؛ لأنهم سوموا وبها نقرأ، واختلف القراء في قراءة قوله:

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٤٩/١١.

(٢) انظر شذا العرف في فن الصرف: ٦٤.

(٣) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١٠٦/٢.

(٤) المقتضب: ٧٤/١.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ١٢/٣.

(٦) سورة آل عمران: من الآية (١٢٥).

(٧) انظر مجمع البيان: ٤٩٨/١.

(مسومين) فقرأ ذلك قراء عامة أهل الكوفة والمدينة بفتح الواو، بمعنى أن الله سومها، يقول معلمين مجزورة أذناب خيلهم ونواصيها الصوف أو العهن"(١).

وذكر ابن خالويه "جعلوا التوسيم، وهو العلامة للخيل، أي: أن الملائكة سومت الخيل، أو إذا جعلت الفعل الله، وهو الاختيار؛ لأن الملائكة الله سومها"(٢).

أما مكي القيسي فعلل قراءة الفتح بقوله: "حجة من فتح الواو أنه أضاف التسويم إلى غيرهم على معنى أن غيرهم من الملائكة سومهم، ويجوز أن يكون معنى مسومين من قولك: سومت الخيل، أي: أرسلتها، ومنه السائمة، في المعنى بألف من الملائكة مراسلين، والاختيار الفتح، لأن الجماعة عليه"(٣).

وذكر القرطبي "مسومين بفتح الواو اسم مفعول، وهي قراءة ابن عامر، وحمزة والكسائي ونافع، أي: معلمين بعلامات، وذكر المهدوي هذا المعنى في (مسومين) بفتح الواو، أي: أرساهم الله تعالى على الكفار"(٤).

وذكر ابن منظور المعنى نفسه، بقوله: "قرئ بفتح الواو، أراد معلمين والخيل المسومة المرعية، والمسومة: المعلمة"(٥).

ب- قرأ (مُرْدِفِينَ) بفتح الدال(٦) في قوله تعالى: ﴿ أَنِّي مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴾(٧). وقرأ بها نافع، وأبو جعفر المدني بفتح الدال، وقرأ الباقون بكسر الدال(٨).

---

(١) معاني القرآن: ١/٨٠.

(٢) إعراب القراءات السبع وعللها: ١/١١٨-١١٩.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١/٢٥٦.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٤/١٩٦.

(٥) لسان العرب: مادة (سوم) ٣/٢٤٥.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ٣/٨٨.

(٧) سورة الأنفال: من الآية (٩).

(٨) انظر حجة القراءات: ٣٠٧.

ذكر مكي القيسي "وحجة من فتح أنه بناه على ما لم يسم فاعله؛ لأن الناس الذين قاتلوا يوم بدر أردفوا بألف من الملائكة، أي: أنزلوا إليهم لمعونتهم على الكفار ومردفين بفتح الدال نعت لـ(ألف)" [١].

وذهب القرطبي إلى ما ذهب إليه من توجيه قراءة الفتح[٢].

٤- القراءة بصيغة اسم المكان:

هو اسم مشتق يدل على مكان وقوع الحدث، يصاغ من الفعل الثلاثي على وزنين، هما (مفعل، ومفعل)، ومن فوق الثلاثي بإبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر[٣].

وقد وردت في قراءة يعقوب صيغتان لاسم المكان، هما:

أ- قرأ يعقوب (مدخلاً) [٤] في قوله تعالى: ﴿ وَنُدۡخِلۡكُم مُّدۡخَلاً كَرِيمًا ﴾[٥].

هي قراءة أبي عمرو، وأكثر الكوفيين، وقرأ أهل المدينة بفتح الميم[٦].

واختلف العلماء في هذه القراءة (مدخلاً) أهو مصدر ميمي أم اسم مكان: فذهب الأخفش الأوسط إلى أنها اسم مكان من الفعل الرباعي، بقوله: "لأنها من (أدخل، يدخل) والموضع من هذا مضموم الميم؛ لأنه مسبه بـ(دحرج) ونحوها ألا ترى أنك تقول: (هذا مدحرجنا) فالميم إذا جاوز الفعل الثلاثة مضمومة"[٧].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٨٦/١.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٣٧٠/٧-٣٧١.

(٣) انظر القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: ١٢٧/٢-١٢٩.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨/٣.

(٥) سورة النساء: من الآية (٣١).

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٦١/٥.

(٧) معاني القرآن: ٤٤/١.

ويرى أبو علي الفارسي أنها تحتمل المصدرية، واسم المكان، بقوله: "مدخلاً يحتمل وجهين، الأول: أن يكون مصدراً، ويجوز أن يكون مكاناً، فإن حملته على المصدر أضمرت له فعلاً دل عليه الفعل المذكور، ويكون قوله: (مدخلاً) انتصابه بذلك الفعل، والتقدير: ويدخلكم فتدخلون مدخلاً، ويجوز أن يكون مكاناً كأنه قال: يدخلكم مكاناً، ويكون هذا التقدير منتصباً بالفعل المذكور؛ لأننا رأينا المكان وصف بالكريم، فكذلك يكون قوله: (مدخلاً) يراد به المكان مثل المقام"(١).

وقد وضح القرطبي توجيه القراءتين بإيجاز رائع، بقوله: "قرأ أبو عمرو وأكثر الكوفيين (مدخلاً) بضم الميم، فيحتمل أن يكون مصدراً، أي: إدخالاً، والمفعول محذوف، أي : وندخلكم الجنة إدخالاً، ويحتمل أن يكون بمعنى المكان فيكون مفعولاً. وقرأ أهل المدينة بفتح الميم، فيجوز أن يكون مصدر دخل وهو منصوب بإضمار فعل، والتقدير وندخلكم فتدخلون مدخلاً، ودل الكلام عليه ويجوز أن يكون اسم مكان فينتصب على أنه مفعول به، أي: وندخلكم مكاناً كريماً وهو الجنة"(٢).

ب- قرأ (مسنكاً) بكسر السين(٣) في قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا ﴾(٤). وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف، والأعمش، وقرأ الباقون بالفتح(٥).

اختلف العلماء في هذه القراءة (منسك) أهي مصدر أم اسم مكان. ذكر الفراء في أثناء كلامه على الآية الكريمة "وقوله (منسكاً) و(منسكاً) قد قرئ بهما جميعاً والمنسك لأهل الحجاز، والمنسك لبني أسد، والمنسك في كلام العرب:

(١) الحجة للقراء السبعة: ١٥٣/٣-١٥٤.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ١٦١/٥.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر :١٩٩/٣.

(٤) سورة الحج: من الآية (٣٤)، ومن الآية (٦٧).

(٥) انظر البحر المحيط: ٣٤٧/٦، ومعاني القرآن: ٢٣٠/٢. الهامش (٢).

الموضع الذي تعتاده، وتألفه، ويقال: إن لفلان منسكاً يعتاده في خير كان أو غيره"[١].

وقد نقد أبو جعفر النحاس كلام الزجاج في أن (منسك) بكسر السين مصدر بقوله: "وفي كتابي عن أبي إسحاق منسك بفتح السين مصدر بمعنى النسك والنسوك، ومنسك، أي: مكان نسك، مثل: مجلس، وهذا غلظ قبيح إنما يكون هذا في فعل يفعل، نحو: جلس يجلس، والمصدر مجلس، والموضع مجلس فأما يفعل فلا يكون منه مفعل اسماً للمكان ولا مصدراً إلا أن يسمع شيء فيؤدي على ما سمع، على أن الكثير في كلام العرب منسك، وهو القياس والباب"[٢].

وذهب مكي القيسي إلى أن (منسك) بالكسر اسم مكان؛ لأن اسم المكان قد يأتي من فعل يفعل بالكسر، قالوا: المطلع، والمسجد، وهو خارج عن القياس وكذلك (المنسك) بالكسر اسم مان خارج عن القياس، وهذا لا يوجد سماعاً عن العرب[٣].

ومن خلال استقراء آراء العلماء في هذه القراءة تبين لي أن قراءة الكسر يراد الموضع، أي: اسم المكان لدلالة المنسك على موضع النحر، والفتح والكسر لغتان وردتا عن العرب، ذكر القرطبي في أثناء حديثه عن تفسير ههذ الآية أن الأزهري[٤] قال في قوله تعالى (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكاً) إنه يدل على موضع النحر في هذا الموضع، أراد مكان نسك، ويقال: منسك ومنسك لغتان، وقرئ بهما. قرأ الكوفيون إلا عاصماً بكسر السين، الباقون بفتحها، وقال الفراء:

---

(١) معاني القرآن: ٢/٢٣٠.

(٢) إعراب القرآن: ٣/٩٧.

(٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/١١٩.

(٤) هو أبو منصور الأزهري (ت ٣٧٠هـ) له كتاب التهذيب في اللغة، وهو من المعاجم المشهورة.

المنسك في كلام العرب الموضع المعتاد في خير أو شر، وقيل : مناسك الحج لترداد الناس إليها من الوقوف بعرفة ورمي الجمار والسعي[١].

(١) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١٢/٥٨.

الفصل الثالث
الظواهر النحوية

تمهيد:

العلاقة بين القرآن الكريم وعلوم العربية علاقة واضحة لا تخفى على متأمل فهو الأساس لتلك العلوم كلها، وهو الدافع لنشأتها ومدار ما وضع من قواعد[(١)].

وعلم النحو هو أحد العلوم العربية؛ لذا كانت نشأته مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالقرآن الكريم، فلولا القرآن الكريم ما نشأته مرتبطة ارتباطاً وثيقاًَ بالقرآن الكريم، فلولا القرآن الكريم ما نشأ هذا العلم الذي تمت له السيطرة فيما بعد على كل علم من علوم العربية وآدابها، فيه يسلم الكتاب والسنة من عادية اللحن والتحريف، وبه يستبين سبيل العلوم على تنوع مقاصدها؛ لأن الطالب لا يسلكها على هدى وبصيرة إلا إذا كان على قدر موفور من هذا العلم[(٢)].

وقد عرف المعجميون النحو في اللغة تعريفات عدة، ذكر الرازي (ت٧٠٠هـ) أنه لغة "القصد والطريق، يقال (نحا نحوه) أي: قصد قصده، ونحا بصره إليه، أي: صرف وبابهما عدا، و(نحى) بصره عنه عدله، و(نحاه) عن موضعه (فتنحى) و(النحو) إعراب الكلام العربي"[(٣)].

أما اصطلاحاً فقد ذكر الأشموني (ت ٩٢٩هـ) "هو العلم المستخرج بالمقاييس المستنبطة من استقراء كلام العرب الموصلة إلى معرفة أحكام أجزائه التي ائتلف منها"[(٤)].

وفي هذا الفصل بدت لي مسائل نحوية، تنوعت تلك المسائل الأمر الذي جعلني أقسمها على أربعة مباحث، ضم المبحث الأول المرفوعات، والمنصوبات والمجرورات. وفي المبحث الثاني تناولت التوابع، وتضمن المبحث الثالث الأفعال، وكان المبحث الرابع مخصصاً لدراسة الحروف.

---

(١) انظر ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: ٧.

(٢) انظر نشأة النحو وتأريخ أشهر النحاة: ٣.

(٣) مختار الصحاح: مادة (نحا).

(٤) شرح الأشموني: ١٧/١.

المبحث الأول

١ـ المرفوعات.

٢ـ المنصوبات.

٣ـ المجرورات.

أولاً: المرفوعات:

أ- المبتدأ:

قرأ يعقوب (كله) بالرفع[1] في قوله تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ ٱلۡأَمۡرَ كُلَّهُۥ ﴾[2]. وبها تقرأ أبو عمرو بن العلاء، وقراءة الباقين بالنصب[3].

ذكر مكي القيسي (ت ٤٣٧هـ) "قراءة الرفع على أن (كل) مبتدأ و(لله) خبره والجملة من المبتدأ والخبر خبر (إن)، وأنهم ابتدأوا (بكل) كما ابتدأوا بسائر الأسماء مع أن (كل) بمنزلة أجمعين في العمومم، وحسن ذلك لأن (كل) أدخل في الأسماء، ولا يكون شيء من ذلك في أجمعين، تقول: كلهم أتاني، ورأيت كل القوم، ومررت بكل أصاحبك، ولا يجوز ذلك في أجمعين فحسن أن تقع (كل) مبتدأه"[4].

وذكر القرطبي (ت ٦٧١هـ) "والباقون بالنصب، كما تقول: إن الأمر أجمع لله فهو توكيد وهو بمعنى أجمع في الإحاطة والعموم"[5].

٢- قرأ (يعقوب) بالرفع[6] في قوله تعالى: ﴿ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَمِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾[7].

قال النحاس (ت ٣٨٨هـ): "وقراءة الرفع محمولة على الابتداء، وخبره الظرف المقدم، وهو (من وراء إسحاق)، ويحتمل رفعه بالظرف الذي قبله، أو أن يكون فاعلاً بإضمار فعل تقديره ويحدث من وراء إسحاق يعقوب"[8]، وقد

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٤٢/٢.

(٢) سورة آل عمران: من الآية (١٥٤).

(٣) انظر جامع لأحكام القرآن: ٢٤٢/٤.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٦١/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٢/٤.

(٦) انظر النشر في القراءات العشر: ١١٨/٣.

(٧) سورة هود: من الآية (٧١).

(٨) إعراب القرآن: ٢٧٣/٢.

اختار مكي بن أبي طالب الرفع لصحة إعرابها، ولأن أكثر القراء عليها بقوله: "قراءة الرفع أولى لصحة إعرابها؛ ولأن أكثر اقلقراء عليها"(١).

أما قراءة النصب فذكر العكبري (ت ٦١٦هـ) "قراءة النصب على إضمار فعل تقديره (وهبنا) أي: ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب، وهو وجه حسن"(٢)، وذهب الفراء (٢٠٧هـ) في أثناء حديثه عن الآية الكريمة: يريد إنه مجرور على تقدير (ومن وراء إسحاق يعقوب) وهذا التقدير ضعيف، وذلك لأنه لا يجوز الخفض إلا بإظهار الباء"(٣).

وقال مكي القيسي: "إنه في موضع خفض، فهو معطوف على (إسحاق) والتقدير: فبشرناها بإسحاق ويعقوب، ولكن جر بالفتحة؛ لأنه لا ينصرف للعجمة والتعريف"(٤).

ب- الخبر:

١- قرأ (سيقولون الله) بالرفع(٥) في قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴾(٦).

قرأها البصريان(٧) بإثبات ألف الوصل قبل اللام، ورفع (الهاء) في لفظ الجلالة (الله).

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥٣٥/١.
(٢) التبيان في إعراب القرآن: ٤٢/٢.
(٣) معاني القرآن: ٢٢/٢.
(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥٣٥/١.
(٥) النشر في القراءات العشر: ٣٢٩/٢.
(٦) سورة المؤمنين: الآيات (٨٦-٨٩).
(٧) البصريان هما: أبو عمرو بن العلاء، ويعقوب الحضرمي.

قال العكبري في توجيه قراءة الرفع:" وحجة من قرأ بالألف أنه أتي بالجوانب علي ظاهرة السؤال؛ لأن قبلها قوله تعالي:" قل من رب السموات السبع، وقوله تعالي : قل من بيده ملكوت كل شيءٍ فجرى الجواب علي ظاهرة السؤال المرفوع"(١). وهذا ما ذهب إليه الفراء(٢).

أما مكي القيسي فعلل الرفع بقوله:" ثم إنك قلت من رب الدار، فالجواب: فلان وليس جوابه علي أن تقول : لفلان"(٣).

وقد بين الفراء أن قراءة الرفع صحيحة في العربية بقوله:" وأهل البصرة يقرءون الأخريين(الله) و(الله) وهو في العربية أبين، لأنه مردود مرفوع، ألا تري أن قوله من رب السموات) مرفوع لأخفض فيه"(٤).

وكذلك قبل القراءة الخفض، بقوله" إن أهل المدينة وعامة أهل الكوفة يقرؤونها(الله) وهي في قراءة (أبي) كذلك، والعلة في إدخاله(اللام) أنك لو قلت لرجل: من مولاك؟ فقال أنا لفلان، كفاك من أن يقول: مولاي فلان، فلما كان المعنيان وأحداً، أجري ذلك في كلامهم"(٥).

وذكر القرطبي" إن قراءة عمرو هي قراءة أهل العراق(٦).

وقوله قراءة أهل العراق ليس دقيقاً؛ لأن الكوفيين لم يقرؤوها بها بل قرؤوا(الله) وهذه قراءة البصريين، والعراق يشمل البصرة والكوفة.

وعلق القرطبي علي قراءة من أثبت اللام (الله) ، بقوله:" الباقون(لله) ولا خلاف في الأول أنه (لله)؛ لأنه جواب لـ (قل لمن الأرض ومن فيها) فلما تقدمت اللام في لمن رجعت في الجواب، ولا خلاف أنه مكتوب في جميع

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ١٥١/٢.

(٢) انظر معاني القرآن: ٢٤٠/٢.

(٣) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ١٣٠/٢.

(٤) معاني القرآن: ٢٤٠/٢.

(٥) معاني القرآن: ٢٤٠/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٥/١٢.

المصاحف بغير (ألف)، وأما من قرأ (الله)؛ فلان السؤال بغير (لام) فجاء الجواب علي لفظه، وجاء في الأول (الله) لما كان السؤال بلا (لام)، وأما من قرأ (الله) (قل من رب السموات ورب العرش العظيم، فكان الجواب(الله) حين وردت (اللام) في السؤال، وعلة الثالثة كعلة الثانية، وقال الشاعر:

إذا قيـــل مـــن رب المزالـــق والقـــري

ورب الجيـــاد الجـــرد قلـــت لخالـــد[1]

٢- قرأ (لعنة) و(غضب) بالرفع[2] في قوله تعالي: (وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ) وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةَ أَنَّ غَضَبَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَآ ﴾[3].

قال مكي القيسي في تعليل قراءة يعقوب:" علي جعل (أن) مخففة من الثقيلة ورفع(لعنة) و(غضب) علي تقدير محذوف أي: أنه(لعنة الله عليه) و(وغضب الله عليها) فلما خففت أضمر اسمها، وهو ضمير الشأن، وخبرها في الأولي جملة(لعنة الله عليه)وفي الثانية(غضب الله عليه) و(وأن) هنا يراد بها المخففة من الثقيلة المفتوحة الهمزة"[4].

٣- قرأ(تنزيل) بالرفع[5] في قوله تعالى: ﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾[6].

قال أبو علي الفارسي(ت ٣٧٧ هـ) في توجيه قراءة الرفع:"رفع(تنزيل) يأتي علي وجهين أحدهما علي تقدير(هو تنزيل العزيز)، أي بإضمار (هو) مبتدأ، و(تنزيل) خبره، وثانيهما: علي تقدير تنزيل العزيز الرحيم هذا، حيث جعل(تنزيل) مبتدأ، وهذا المقدر خبره"[7].

---

(١) المصر السابق: ٢/١٤٥-١٤٦.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٣٣٠.

(٣) سورة النور: الآيتان (٧-٩).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢/١٣٤.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٣/٢٦١.

(٦) سورة يس: من الآية (٥).

(٧) الحجة للقراء السبعة: ٦/٣٦.

وذكر الفراء:"ومن رفعها جعلها خبراً، إنك لتنزيل العزيز الرحيم ويكون رفعه علي الاستئناف، كقوله: ذلك تنزيل العزيز الرحيم، كما قال(لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ) ، أي ذلك بلاغ"[1].

وذهب الزجاج (ت ٣١١ هـ) إلي ما ذهب إليه الفراء[2]. أما أبو زرعة (ت ٤٠٣ هـ) فقد ذهب إلي رفع (تنزيل) علي الاستئناف[3].

ج- الفاعل:

١- قرأ(آدم) رفعاً[4] في قوله تعالى: ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَـٰتٍ ﴾[5]، قال مكي القيسي في تعليل قراءة الرف:"وعليه من قرأ برفع(أدم) ونصب (الكلمات) أنه جعل(آدم) هو الذي تلقي الكلمات؛ لأنه هو الذي قبلها، ودعا بها وعمل بها، فتاب الله عليه فهو الفاعل لقبوله الكلمات وفي تقديم(آدم) علي الكلمات أنه الفاعل"[6].

أما العكبري فقال:" يقرأ آدم،ونصب كلمات، وبالعكس؛لأن كل ما تلقاك فقد تلقيته، و(من ربه): يجوز أن يكون في موضوع نصب (بتلقي) ، أو يكون في موضوع نصب صفة لكلمات، تقديره كلمات كائنة من ربه، فلما قدمها انتصب على الحال"[7].

---

(١) معاني القرآن: ٣٧٢/٤.

(٢) انظر معاني القرآن وإعرابه: ٢٧٨/٤.

(٣) انظر حجة القراءات: ١٩٦.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٩٨/٢.

(٥) سورة البقرة: من الآية (٣٧).

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٣٧/١.

(٧) التبيان في إعراب القرآن: ٤٥/١.

ثانياً- المنصوبات:

أ- المفعول به:

١- قرأ(وكلمة) بالنصب[1] في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلسُّفۡلَىٰۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِيَ ٱلۡعُلۡيَا ﴾[2].

قال الفراء :" ويجوز(كلمة الله هي العليا)، ولست أستحب ذلك لظهور الله تبارك وتعالي؛ لأنه لو نصبها،والفعل فعله كان أجود الكلام أن يقال: (وكلمته هي العليا) ، ألا ترى أنك تقول: قد أعتق أبوك غلامه، ولا يكادون يقولون: أعتق أبوك غلامه أبيك"[3].

وذكر القرطبي" وقراءة الأعمش ويعقوب(وكلمة الله)جملاً علي(جعل) والباقون بالرفع علي الاستئناف،وزعم الفراء أن قراءة النصب بعيدة، قال: لأنك تقول أعتق فلان أبيه، ولا تقول غلام أبي فلان،وقال أبو حاتم نحو هذا، قال: يجب أن يقال:(كلمته هي العليا)" [4].

من خلال نص القرطبي المذكور آنفاً، وما ذكره الفراء نجد كلاما لم يذكره الفراء فالفراء يقل إن قراءة النصب بعيده وإنما قال(ولست أستحب ذلك) وبين السبب في قراءة النصب التكرار الحاصل في لفظ الجلالة(الله) وفي عيب بلاغي من خلال إعادة الذكر وتكراره. لكن الفراء رجع قراءة الرفع، وهي القراءة المجمع عليها مع جواز قراءة النصب.

أما أبو جعفر النحاس فقد اعترض علي الفراء في تمثيله مقابل الآية، وبين أن التمثيل الذي ذكره الفراء لا علاقة له بالآية، وأن لا يؤثر في قراءة

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٧٩/٢.

(٢) سورة التوبة: من الآية (٤٠).

(٣) معاني القرآن: ٤٣٨/١.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ١٤٩/٨.

النصب لورود التكرار في القرآن الكريم لفائدة معني التعظيم، بقوله:" ما ذكره الفراء لا يشبه الآية، ولكن يشبهها ما أنشد سيبويه:

لا أرى المـــوت يســـبق المـــوت شـــيء

نغــــص المــــوت ذا الغنــــي والفقيــــرا

فهذا حسن جيد لا إشكال فيه، بل يقول النحويون الحذاق في إعادة الذكر مثل فائدة، وهي أن فيه معني التعظيم، قال تعالى: ﴿ إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ۝ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴾[1]. وهذا لا إشكال فيه"[2].

وبعد مراجعتي كتاب سيبويه وجدت سيبويه ينقل البيت الشعري الذي أشار إليه النحاس، بقوله: قال الشاعر، وهو سوادة بن عدي:

لا أرى المـــوت يســـبق المـــوت شـــيء

نغــــض المــــوت ذا الغنــــي والفقيــــرا

فأعاد الإظهار، والشاهد فيه إعادة الظاهر موضع المضمر وفيه قبح إذا كان تكرير في جملة واحدة فلا يجوز إلا في ضرورة"[3].

٢- قرأ منفرداً(كل) الثانية بالنصب[4] في قوله تعالي: ﴿ وَتَرَىٰ كُلَّ أُمَّةٍ جَاثِيَةً ۚ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَىٰٓ إِلَىٰ كِتَٰبِهَا ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[5].

ذكر القرطبي قراءة النصب في أثناء تفسيره الآية الكريمة المذكورة، ووجهها إما علي المفعولية بإضمار فعل، أو علي البديلة من(كل)الأولي، بقولة:" أيه حمله علي النصب بإعمال(ترى) مضمرة ، أو أنه منصوب علي البدل من كل الأولي لما في الثانية من الإيضاح الذي ليس في الأولي؛ إذ ليس

---

(١) سورة الزلزلة: الآيتان (١-٢).

(٢) إعراب القرآن: ٢١٦/٢.

(٣) الكتاب: ٦٢/١.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٠٢/٣.

(٥) سورة الجاثية: الآية (٢٨).

في جثوها شيء من حال شرح الجثو كما في الثانية من ذكر السبب الداعي إليه، وهو استدعاؤها إلى كتابها"[1]. ومن خلال نص القرطبي نلاحظ أنه يفضل إعراب البديلة لمناسبة إلي الحالة المأخوذة من التفسير، ومطابقته تفسير الآية.

وقرأ باقي القراء برفع(كل) علي أنها مبتدأ، خبره جملة(تدعي).

ب-خبر كان:

١- قرأ(فتنتهم) بالنصب[2] في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لَمۡ تَكُن فِتۡنَتُهُمۡ إِلَّآ أَن قَالُواْ وَٱللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشۡرِكِينَ ﴾[3].

وافقه بهذه القراءة حمزة والكسائي. أبو جعفر النحاس أن القراءة بالياء(يكن) وبنصب(فتنه) قراءة بينه؛ لأن (أن قالوا) اسم يكن، و(فتنه) خبر[4].

وذهب أبو البقاء العكبري إلي ما ذهب إليه النحاس في تعليل هذه القراءة[5].

أما ابن خالويه (ت ٣٧٠ هـ) فقد علل قراءة النصب، بقوله:" ونصب الفتنة بالخبر، وجعل(إلا أن قالوا) الاسم، وهو الوجه؛ لأن الفتنة قد قد تكون نكرة فهي بالخبر أولي، وقولهم:(وألا أن قالوا) لا يكون إلا معرفة،ومن شرط كان وأخواتها إذا اجتمع فيهن معرفة ونكرة كانت المعرفة أولي بالاسم، والنكرة أولي بالخبر إلا في ضرورة الشعر"[6].

وذهب أبو زرعه إلي ما ذهب إليه ابن خاوية في تعليل هذه القراءة[7].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ١٧٥/١٦.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٢٥٧/٢.

(٣) سورة الأنعام: الآية (٢٣).

(٤) انظر إعراب القرآن: ٦٠/٢-٦١.

(٥) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢٣٨/١.

(٦) الحجة في علل القراءات السبع: ١٣٦-١٣٧.

(٧) انظر حجة القراءات: ٢٤٤.

وذكر ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١ هـ) في باب (ما يعرف به الاسم من الخبر) ثلاث حالات لكان واسمها وخبرها، وبين في الحالة الثالثة: أن يكونا مختلفين، فعند ذلك تجعل المعرفة، والنكرة الخبر، نحو : (كان زيد قائماً) ولا يعكس إلا في ضرورة، كقوله:

.... *** ولا يـــك موقـــف منـــك الوداعـــا

وقوله:

.... *** يكـــون مزاجهـــا عســـل ومـــاء[١]

ج- النداء:

قرأ يعقوب(آزر) بالرفع[٢] في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ ﴾[٣].

وهي قراءة أبي ويعقوب[٤].

وقراءة الرفع، أي: بضم الراء منادي مبني علي الضم في محل نصب، وقد استحسن المفسرون والنحاة هذه القراءة؛ لأنها توافق المعني الذي يصبو إليه المفسرون في خلاف الحاصل في لفظه(آزر) أهو أبو إبراهيم عليه السلام أم عمه ؟ فالقراءة بالرفع تذهب إلي أنه أبوه، ذكر الفراء" وقد قرأ بعضهم(لأبيه آزر) بالرفع علي النداء، وهو وجه حسن"[٥]. وذكر الأخفش الأوسط" قرئت رفعاً علي النداء كأنه قال:(يا آزر)، وفتح إذا جعلت(آزر) بدلاً من (أبيه)" [٦]. وذكر الزمخشري" وقرئ أزر بالضم علي النداء"[٧]. وقال أبو البقاء العكبري:" ويقرأ

---

(١) انظر مغني اللبيب: ٥١٩.

(٢) النشر في القراءات العشر: ٧٤/٣.

(٣) سورة الأنعام: من الآية (٧٤).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٣/٧.

(٥) معاني القرآن: ٣٤٠/١.

(٦) معاني القرآن: ٤٩٣/٣.

(٧) الكشاف: ٣٠/٢.

الـراء علـي أنـه بـدل مـن أبيـه وبالضـم علـي النـداء"[١] وبـين القرطبـي الفائـدة المعنويـة من هذه القراءة، بقولـه:" وقرئ(آزر)، أي: يا آزر علـي النداء المفرد، وهـي قـراءة أبـي ويعقـوب وغيرهمـا وهـو يقـري مـن يقـول: إن آزر اسـم أب إبراهيم"[٢]. لأن قراءة النصب فيها رأيان رأي يذهب إلي أنها بدل من أبيه، وأري آخـر يـذهب إلـي أنـه مفعـول بـه لفعـل محـذوف تقـديره (أتتخـذ آزر) وبهـذا يفسرون(آزر)بأنه اسم صنم، وهناك من يذهب إلي أنه مفعول لأجله، وذكروا في اشتقاق اسم(آزر) كلاما كثيراً[٣].

وقد ذهب النحاة البصريون إلي أن الاسم المنادي إذا كان مفرداً معرفة فإنه يبني علي الضم في محل نصب[٤].

---

(١) التبيان في إعراب القرآن: ٥١٠/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٣/٧

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٢/٧-٢٣.

(٤) انظر شرح ابن الناظم: ٥٦٩.

ثالثاً: المجرورات:

أ- المجرور بحرف الجر:

١- قرأ (إلا) على أنها حرف جر (إلى) [١] في قوله تعالى: ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَـٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْا۟ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾[٢].

قرأ يعقوب بتخفيف اللام على أنها حرف جر، ذكر القرطبي "وقرأ الحسن ويعقوب وأبو حاتم (إلى أن تقطع) على الغاية، أي لا يزالون في شك منه إلى أن يموتوا فيستيقنوا ويتبينوا"[٣].

أما من قرأ بتشديد اللام(إلا) فهي حرف استثناء، ذكر الشيخ أحمد البنا (ت ١١١٧هـ)" من قرأ بالتشديد فعلي أنها حرف استثناء والمستثني منه محذوف، أي: لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت إلا وقت تقطيع قلوبهم، أو في كل حال إلا حال تقطيعها بحيث لا يبقي لها قابلية إلا الإدراك والإضمار "[٤].

ب-المجرور بالإضافة:

١- قرأ(أكل خمط) بالإضافة من غير تبويب[٥] في قوله تعالى: ﴿ وَبَدَّلْنَـٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴾[٦]. وبها قرأ أبو عمرو أيضا، وقرأ الباقون بالتنوين[٧].

ذكر مكي القيسي" فمن قرأ بالإضافة جعل الأكل هو الثمر، والخمط شجراً فأضاف الثمر إلي الشجرة، كما تقول: هذا تمر نخل، وهو من باب كون الإضافة بمعني(من)، أي: خمط، وهو مثل قولهم(ثوب خز) ولم يحسن أن

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨١/٢.

(٢) سورة التوبة: الآية (١١٠).

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٦/٨.

(٤) إتحاف فضلاء البشر: ٢٩٠/١.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٥٠/٢.

(٦) سورة سبأ: من الآية (١٦).

(٧) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٥٠/٢.

يكون(خمط) بدلاً؛ لأنه ليس الأول ولا هو بعضه، ولم يحسن أن يكون نعتاً؛ لأن الخمط اسم شجر، فهو لا ينعت به"[١].

وذكر بدر الدين محمد بن مالك(ت ٦٨٦هـ) المعروف بابن الناظم أن المضاف إذا كان بعض ما أضيف إليه، وصالحاً لحمله عليه، كما في خاتم فضة، وثوب خز، وباب ساج، فالإضافة بمعني(من) [٢].

أما من قرأه بالتنوين(أكل) فإنه جعل(الخمط) [٣] عطف بيان، فبين أن الأكل وهو ثمر من هذا الشجر، وهو الخمط؛ إذ لم يجز أن يكون الخمط بدلاً، ولا نعتاً للأكل علي ما ذكرنا أولاً، فلما عدل به عن الإضافة لم يكن فيه غير عطف البيان لأنه بيان لما قبله، وبين الأكل من أي الشجر هو"[٤].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٠٥/٢.

(٢) شرح ابن الناظم: ٣٨٠.

(٣) ذكر الفراء أن الخمط هو ثمر الأراك. انظر معاني القرآن: ٣٥٩/٢. وقيل إن الخمط هو كل نبات قد أخذ طعماً من مرارة حتى لا يمكن أكله، وقيل: شجر قاتل، أو سم قاتل وقيل: الخمط الحمل القليل من كل شجرة. انظر لسان العرب: مادة (خمط).

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٠٥/٢.

المبحث الثاني
التوابع

أ-العطف.
ب- النعت.

أ- العطف:

١- قرأ (الكفار) بالخفض[١] في قوله تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَكُمۡ هُزُوٗا وَلَعِبٗا مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَـٰبَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَٱلۡكُفَّارَ أَوۡلِيَآءَۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴾[٢].

وهي قرأءة أبي عمرو، والكسائي[٣]، وبها قرأ يعقوب.

ذكر مكي القيسي:"أنه عطفه علي أقرب العاملين منه، وهو قوله:(من الذين أوتوا) فنهاهم الله أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء، وعمالهم أن الفريقين اتخذوا دين المؤمنين هزواً ولعباً"[٤].

وقال القرطبي في أثناء تفسيره الآية الكريمة:" قال الكسائي:وفي حرف أبي رحمة الله(ومن الكفار)و(من) هنا لبيان الجنس، والنصب أوضح وأبين. قال النحاس. وقيل: هو معطوف علي أقرب العاملين منه، وهو قوله:(من الذين أوتوا الكتاب) فنهاهم الله أن يتخذوا اليهود والمشركين أولياء،وأعمالهم أن الفريقين اتخذوا دين الله هزواً ولعباً. ومن نصب عطف علي(الذين) الأول في قوله: (لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم لهواً ولعباً)أي : لا تتخذوا هؤلاء وهؤلاء أولياء، فالموصوف بالهز واللعب في هذه القراءة اليهود. والمعني عن اتخاذهم أولياء اليهود والمشركين، وكلاهما في القراءة بالخفض موصوف بالهز واللعب والتفسير والقرب من المعطوف عليه"[٥].

ومن خلال النص نلاحظ أن الكسائي لا يؤيد قراءة الخفض،ويعد قراءة النصب أوضح،وأبين أما جعفر النحاس فإنه يفضل قراءة الخض،وكذلك مكي

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٥٥/٢.

(٢) سورة المائدة: الآية (٥٧).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/٦.

(٤) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤١٤/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٢٢٣/٦-٢٢٤.

قراءة الرفع[١]. أما الزمخشري (ت ٥٣٨ هـ) فقد خرج قراءة الرفع ليس علي العطف وإنما عدة مرفوعاً علي الابتداء ليكون كلاماً برأسه، وخبره جملة (إلا في كتاب مبين) [٢]. وهو بهذا الرأي يتابع أبا جعفر النحاس في تخريجه الثاني الذي ذكرناه سابقاً.

أما قراءة النصب، أي الفتح فهو معطوف علي اللفظ المجرور بمن الزائد فأصغر وأكبر معطوفان مجروران بالفتحة نيابة عن الكسر؛ لأنه ما اسمان ممنوعان من الصرف، والعطف علي اللفظ هو الأصل عند النحاة، ذكر ابن هشام الأنصاري في باب(أقسام العطف) أن أقسام العطف ثلاثة، أحدهما: العطف علي اللفظ، وهو الأصل، نحو(ليس زيد بقائم ولا قاعد) بالخفض وشرطه إمكان توجه العامل إلي المطوف، فلا يجوز في نحو(ما جاءني من امرأة ولا زيد)إلا الرفع عطفاً علي الموضع؛ لأن من الزائدة لا تعمل في المعارف[٣].

قرأ (شركاؤكم) بالرفع[٤] في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ نُوحٍ إِذۡ قَالَ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكُم مَّقَامِي وَتَذۡكِيرِي بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ فَعَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلۡتُ فَأَجۡمِعُوٓاْ أَمۡرَكُمۡ وَشُرَكَآءَكُمۡ ﴾[٥].

ذكر الفراء أنها قراءة الحسن، وأنها قراءة ضعيفة من حيث المعني،ولم يستحسنها، بقوله: "وقد قرأها الحسن(وشركاؤكم) بالرفع، وإنما شركاؤكم هنا

(١) انظر الحجة للقراء السبعة: ٢٨٥/٤، وحجة القراءات: ٣٣٤، والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٣٢١/١.

(٢) انظر الكشاف: ٣٤٢/٢.

(٣) انظر مغني اللبيب: ٤٧٣/٢.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨٥/٢.

(٥) سورة يونس: من الآية (٧١).

آلتهم؛ كأنه أراد: أجمعوا أمركم أنتم وشركاؤكم. ولست أشتهيه لخلافة للكتاب، ولأن المعني فيه ضعيف؛ لأن الآلهة لا تعمل ولا تجمع"(١).

وذهب العكبري في توجيه قراءة الرفع إلي أن(شركاؤكم) معطوفة علي(أمركم) وتقديره: وأمر شركاؤكم، بقوله فأقام المضاف إليه مقام المضاف(٢).

وخرج القرطبي قراءة الرفع، بقوله: "والقراءة الثالثة على أن يعطف الشركاء علي المضمر المرفوع في أجمعوا، وحسن ذلك لأن الكلام قد طال، قال النحاس وغيره: وهذه القراءة تبعد؛لأنه لو كان مرفوعاً لوجب أن تكتب بالواو ولم ير في المصاحف واو في قوله(وشركاؤكم) وأيضاً فإن شركاؤكم الأصنام والأصنام لا تصنع شيئاً، ولا فعل لها حتى تجمع، قال المهدي: ويجوز أن يرتفع الشركاء بالمبتدأ والخبر محذوف، أي: وشركاؤكم ليجمعوا أمرهم، ونسب ذلك إلي الشركاء وهي لا تسمع ولا تبصر ولا تميز علي جهة التوبيخ لمن عبده"(٣).

وقد ناقش النحاة هذه الآية الكريمة في باب(المفعول به) بقراءة النصب، ولم يتطرقوا غلي قراءة،ذكر ابن عقيل" وكقوله تعالي:(فأجمعوا أمركم وشركاؤكم) فقوله:(وشركاؤكم) لا يجوز عطفه علي (أمركم) لان العطف علي نبة تكرار العامل؛إذ لا يصبح أن يقال:(أجمعت أمري، وجمعت شركائي) فشركائي منصوب علي المعية،والتقدير: فأجمعوا أمركم واجمعوا شركاءكم"(٤). ومن هنا نفهم أن ف قراءة النصب هي الأقوى، والأبيين لموافقتها الإعراب، والمعني.

---

(١) معاني القرآن: ٤٧٣/١.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٣١/٢.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٣٦٣/٨.

(٤) شرح ابن عقيل: ٢٠٦/٢.

٤- قرأ(والأنصار) بالرفع[١] في قوله تعالى: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ ﴾[٢].

وهي قراءة عمر بن الخطاب(رضي الله عنه) كما ذكر القرطبي[٣]. وبها قرأ الحسن البصري كما ذكر الفراء[٤].

وخرج الأخفش الأوسط (ت ٢١٦هـ) قراءة الرفع علي أنه معطوف علي الساقين، أو أنه مبتدأ، والخبر جملة(رضي الله عنهم) [٥].

وإلي هذا الرأي ذهب الفراء، والعكبري في تخريجهم قراءة الرفع[٦].

أما أبو جعفر النحاس فقد فضل قراءة الجر لموافقتها المعني أكثر من قراءة الرفع بقوله:" أما قرأتهم بالخفض فعلي تقدير: من المهاجرين ومن الأنصار والمختار قراءة الجر وذلك؛ لأن الأولين كانوا من الفرقين جميعاً"[٧].

٥- قرأ (أكثر) [٨] في قوله تعالى: ﴿ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ ﴾[٩].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٨٠/٢.

(٢) سورة التوبة: من الآية (١٠٠).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٣٨/٨.

(٤) انظر معاني القرآن: ٤٥٠/١.

(٥) انظر معاني القرآن: ٣٣٦/٢.

(٦) انظر معاني القرآن: ٤٥٠/١، والتبيان في إعراب القرآن: ٢١/٢.

(٧) إعراب القرآن: ٢٣٢/٢.

(٨) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٨٥/٢.

(٩) سورة المجادلة: من الآية (٧).

ذكر أبو حيان(ت٧٤٥هـ) أن قراءة الرفع قرأ بها الحسن، وبن أبي لإسحاق والأعمش، وأبو حيوة ، ويعقوب[١].

ذكر الفراء" موضع أدني، وأكثر خفض لإتباعه الثلاثة،والخمسة، ولو رفعه رافع كان صواباً كما قيل:(مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ) كأنه قال: ﴿ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ ﴾[٢].

ونستنتج من كلام الفراء أن قراءة الرفع هي عطفاً علي المحل لأن(من) حرف جر زائد و(نجوى) اسم مجرور لفظاً مرفوع محلاً، وجاز العطف علي المحل عند النحاة.

وذكر القرطبي" قرأ سلام، ويعقوب، وأبو العالية، ونصر، بالرفع علي موضوع(من نجوى) قبل دخول(من) لأن تقديره: ما يكون نجوى"[٣].

أما قراءة النصب، أي(الفتح) فهي كذلك بالعطف لفظاً علي المجرور ،وحرك بالفتح لأنه اسم ممنوع من الصرف، ذكر العكبري" وحجة من قرأ بالنصب انه عطف علي لفظ الثلاثة، والخمسة، ونصب لأنها لا تتصرف للوصفية ووزن الفعل"[٤].

٦- قرأ(والبحر) بالنصب[٥] في قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِي ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ﴾[٦].

وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب ووافقهما اليزيدي، والرفع للباقين[٧].

---

(١) انظر البحر المحيط: ٢٣٦/٨.

(٢) معاني القرآن: ١٤٠/٣.

(٣) الجامع لأحكام القرآن: ٢٩٠/١٧.

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٢٥٨/٢.

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٤٧/٢.

(٦) سورة لقمان: من الآية (٢٧).

(٧) انظر معاني القرآن (الفراء): ٣٢٩/٢ (الهامش رقم ٥).

ووجه بعضهم قراءة الرفع عطفاً علي محل اسم إن؛ إذ هو مبتدأ مرفوع قبل دخول إن عليه. ذكر سيبويه بعنوان (هذا باب ما يكون محمولاً علي إن فيشاركه فيه الاسم الذي وليها ويكون محمولاً علي الابتداء) قوله:"فأما ما حمل علي الابتداء فقولك: إن زيداً ظريف وعمرو، وإن زيداً منطلق وسعيد فعمرو، وسعيد يرتفعان علي وجهين، فأحد الوجهين حسن والآخر ضعيف، فأما الوجه الحسن فأن يكون محمولاً علي الابتداء؛ لأن معني إن زيداً منطلق، زيد منطلق، وإن دخلت توكيداً، كأنه قال: زيد منطلق وعمرو، وفي القرآن مثله: (أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ) (١).

وذكر ابن عقيل" إذا أتى بعد اسم إن وخبرها بعاطف جاز في الاسم الذي بعده وجهان:أحدهما النصب عطفاً علي اسم إن، نحو:إن زيداً قائم وعمراً، والثاني:الرفع نحو:إن زيداً قائم وعمرو، واختلف فيه فالمشهور أنه معطوف على محل اسم إن فإنه في الأصل مرفوع لكونه مبتدأ"(٢).

وإلى هذا ذهب الفراء في تخريجه قراءة الرفع، بقوله: ترفع(البحر) ولو نصبته كان صواباً،كما قرأت القراء(وإذا قيل إن وعد الله حق والساعة لا ريب فيها)و(الساعة) وفي قراءة عبد الله (وبحر يمده سبعة أبحر) يقول: يكون مداداً كالمداد المكتوب به. وقول عبد الله يقوي الرفع"(٣).

أما ابن خالويه فقد علل قراءة الرفع بقوله بقوله:"فالحجة لمن رفع:أن من شرط (إن) إذا تم خبرها قبل العطف عليها كان الوجه الرفع، ودليله قوله تعالي: ﴿ أَنَّ اللّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ ﴾(٤).

وذكر ابن هشام تخريجاً آخر لقراءة الرفع علي أن الواو هي واو الحال، والبحر مبتدأ حين كلامه علي أقسام الحال ،وذكر أنه رأي الزمخشري، بقوله:

---

(١) الكتاب: ١٤٤/٢.

(٢) شرح ابن عقيل: ٣٧٧/١.

(٣) معاني القرآن: ٣٢٩/٢.

(٤) الحجة في القراءات السبع: ٣٢٦.

وقد أغتدي والطير في وكناتها *** .... [1]

٧- قرأ (جاعل الليل) [2] في قوله تعالى: ﴿ فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ﴾[3].

ذكر العكبري" (وجاعل الليل) مثل فالق الإصباح في الوجهين،وسكناً مفعول جاعل إذا لم تعرفه،وإن عرفته كان منصوباً بفعل محذوف ،أي :جعله سكناً والسكن ما سكنت إليه من أهل ونجوهم، فجعل الليل بمنزلة الأهل، وقيل:التقدير مسكوناً فيه، أو ذا سكن"[4].

وتحدث القرطبي عن هذه القراءة مستدلاً عليها بحديث للرسول عليه الصلاة والسلم، بقوله:"وقد قرأ يزيد بن قطيب السكوني (وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً) بالخفض عطفاً علي الفظ، وقرأ يعقوب في رواية رويس عنه (وجاعل الليل سكناً)، وأهل المدينة (وجاعل الليل سكناً) أي: محلا للسكون وفي الموطأ عن يحي بن سعيد أنه بلغة أن رسول الله صلي الله عليه وسلم كان يدعو، فيقول: (اللهم فالق الإصباح وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً اقض عني الدين واعنني من الفقر وامتتعي بسمعي وبصري وقوتي في سبيلك"[5].

ويرى سيبويه أن القراءة في هذه الحال باسم الفاعل أقوي من الفعل، بقوله:" والنصب في الفعل أقوي إذا قلت هذا ضارب زيد وعمرو وكلما طال الكلام كان أقوي وذلك لأنك لا تفصل بين الجار وبين ما يعمل فيه فكذلك

---

(١) انظر مغنى اللبيب: ٦٠٦-٦٠٧. والبيت للشاعر امرئ القيس، وتمامه (بمنجرد قيد الأوابد هيكل). انظر ديوان امرئ القيس: ١٥٣

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٥٧/٢.

(٣) سورة الأنعام: من الآية (٩٦).

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٥٢٣/١.

(٥) الجامع في إحكام القرآن: ٤٥/٧.

صار هذا أقوي من ذلك قوله عز وجل وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً"[1].

ويزيد ابن هشام المسألة إيضاحاً حينما يبحث المسألة من حيث الزمن، حينما استدل بأن القراءة بصيغة اسم الفاعل(وجاعل) هو قصد الاستمرار، بقوله:"وجاعل الليل سكناً والشمس والقمر حسباناً، فقال: قرئ بجر الشمس والقمر عطفاً علي الليل، وبنصبها بإضمار(جعل) أو عطفاً علي محل الليل؛ لأن اسم الفاعل هنا ليس في معني المضي فتكون إضافته حقيقية، بل هو دال علي جعل مستمر في الأزمنة المختلفة..........وحاصل أن إضافة الوصف إنما تكون حقيقة إذا كان بمعني الماضي، وأنه إذا كان لإفادة حدث مستمر في الأزمنة كانت إضافة غير حقيقة"[2].

ب- النعت:

١- قرأ يعقوب (عمل) فعلاً ماضياً، ونصب(غير) [3] في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَـٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيۡرُ صَـٰلِحٖۖ فَلَا تَسۡـَٔلۡنِ مَا لَيۡسَ لَكَ بِهِۦ عِلۡمٌۖ ﴾[4].

لم يتحدث الفراء عن تخريج قراءة الرفع بل أثبت وجود هذه القراءة، بقوله: "وحدثني أبو إسحاق الشيباني، قال حدثني أبو روق عن محمد بن جحادة عن أبيه عن عائشة قالت سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقرأ(إنه عمل غير صالح)، قال وحدثني ابن أبي يحي عن رجل قد سماه، قال، لا أراه إلا ثابتاً اللبناني عن شهر بن حوشب عن أم سلمه، قالت: قلت يا رسول الله:كيف أقرؤها؟ قال: (إنه عمل غير صالح)" [5].

---

(١) الكتاب (بولاق): ٨٩.

(٢) مغنى اللبيب: ٦٦٥.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٨٩.

(٤) سورة هود: من الآية (٤٦).

(٥) معاني القرآن: ٢/١٧-١٨.

وقال مكي القيسي في تخريج هذه القراءة:"وقراءة الفتح محمولة علي الإخبار عن الضمير بفعله.(عمل) وجعل(غير) صفة لموصوف محذوف، وهو المفعول به، والتقدير" إن ابنك عمل عملاً غير صالح"فلما حذف الموصوف أقام الصفة مقامه"[١].

ويرى الزمخشري أن قراءة الرفع أقوي من حيث المعني بقوله: "إنه عمل غير صالح تعليل لانتقاء كونه من أهله، وفيه إيذان بأن قرابة الدين غامرة لقرابة النسب، وأن نسيبك في دينك ومعتقدك من الأباعد في المنصب وأن كان حبشياً وكنت قرشياً لصيك وخصيصك، ومن لم يكن علي دينك، وإن كان أمس أقاربك رحماً فهو أبعد وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمة كقولها:

فإنما هي إقبال وإدبار

وقيل الضمير لنداء نوح، أي: أن نداءك هذا عمل غير صالح"[٢].

ولهذا يري الأستاذ الفاضل الدكتور فاضل السامرائي أن يحمل دلالة المبالغة وكأن ابن نوح تحول إلي عمل غير صالح في حين أن قراءة النصب لا تفيد سوي الإخبار بان ابن نوح عمل غير صالح، وربما لا يستحق هذا العمل النوع من الانتقام[٣].

٢- قرأ(سواء) بالخفض[٤] في قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ﴾[٥].

وهي قراءة زيد بن علي، وابن أبي إسحاق، وعمرو بن عبيد، وعيسي، ويعقوب[١]. وخرجت قراءة الجر علي أنها نعت للأيام، ذكر الفراء"نصبها عاصم

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٥٣١/١.

(٢) الكشاف: ٢٧٣/٢، والبيت للشاعرة الخنساء، انظر ديوان الخنساء: ٨٨، والبيت موجود في الكتاب (بولاق): ١٦٩، وانظر دلائل الإعجاز: ٢٨٧، وصدر البيت: ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت.

(٣) انظر معاني النحو: ٢١٢/١.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٦٦/٢.

(٥) سورة فصلت: الآية (١٠).

وحمـزة، وخفضـها الحسـن فجعلهـا مـن نعـت الأيـام، وإن شـئت مـن نعـت الأربعة"[٢].

وذكر الزمخشري: وقرئ سواء بالحركات الثلاث، الجر علي الوصف فذلك لمدة خلق الله الأرض وما فيها،كأنه قال:كل ذلك في أربعة أيام كأمله مستوية بلا زيادة ونقصان"[٣].

وذكر القرطبي" وقرأ الحسن البصري ويعقوب الحضرمي (سواء للسائلين) بالجر والجر علي النعت لأيام أو لأربعة، أي: (في أربعة أيام) مستوية تامة"[٤].

---

(١) انظر البحر المحيط: ٤٨٦/٧.

(٢) معاني القرآن: ١٢/٣-١٣.

(٣) الكشاف: ٤٤٤/٣.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٣٤٣/١٥.

المبحث الثالث
إعراب الفعل المضارع

أ-رفع الفعل المضارع.
ب- نصب الفعل المضارع.
ج- جزم الفعل المضارع.

أ- القراءة برفع الفعل المضارع:

١- قرأ(تضارع) برفع الراء[١] في قوله تعالى:﴿ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ﴾[٢].

وهي قراءة ابن كثير، وأبي عمرو[٣].ولم يقبل الفراء قراءة الرفع إلا علي معني الخبر، بقوله:ولا يجوز رفع الراء علي نية الجزم، ولكن برفعه علي الخبر ولم يجر (لا تضار) بالرفع، لأن الراء إن كانت تفاعل فهي مفتوحة،وإن كانت تفاعل فهي مكسورة، فليس يأتيها الرفع إلا إن تكون في معني رفع"[٤].

وذكر أبو علي الفارسي"أن قبله مرفوعاً،وهو قوله تعالى:(تكلف) فإن أتبعه ما قبله كأن أحسن لتشابه اللفظ،ثم إنهم حملوا الثاني علي النهي، وحجتهم في هذا أن النفي الخبر،والخبر قد يأتي في موضع الأمر،ومنه قوله تعالى: "والمطلقات يتربصن"،أي ليتربصن"[٥].

أما القرطبي فقد ذكر قراءة الرفع بقوله:"وقرأ أبو عمرو، وابن كثير،وأبان عن عاصم وجماعة(تضار)بالرفع عطفاً علي قوله: (كلف نفس) وهو خبر المراد به الأمر"[٦].

وعلل قراءة راء الفعل مع تشديده بقوله:"وقرأ نافع وعاصم وحمزة والكسائي (تضار) بفتح الراء المشددة وموضعه جزم علي النهي، وأصله لا تضارر، علي الأصل، فأدغمت الراء الأولي في الثانية،وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين، وهكذا يعل مع المضاعف إذا كان فتح أو ألف"[٧].

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢٧/٢.

(٢) سورة البقرة: من الآية (٢٣٣).

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢٧/٢.

(٤) معاني القرآن: ١٤٩/١-١٥٠.

(٥) الحجة للقراء السبعة: ٢٥٢/٢.

(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٦٧/٣.

(٧) المصدر السابق: الجزء والصفحة نفسها.

ويتبين لنا من خلال النصوص المنقولة أن المعني المراد من قراءة فتح راء الفعل هو النهي،في حين المعني أن المعني المستفاد من قراءة ضم راء الفعل هو الخبر الذي يراد به الأمر.

٢- قرأ(نكون) برفع النون[١] في قوله تعالى: ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتۡنَةٌ ﴾[٢]. وهي قراءة أبو عمرو، وحمزة، والكسائي[٣].

خرج ابن خالوية قراءة رفع (تكون) بقوله:"بالرفع علي معني: أن ليس تكون فتنه عند الكوفيين، وعند البصريين أن (أن) الخفيفة ها هنا مخففة من مشددة والأصل: أنه لا تكون فتنه"[٤].

وذهب أبو زرعة إلي أنها المخففة من الثقيلة،والتقدير:أنه لا كون فتنه[٥].

وعلل مكي القيسي قراءة ويعقوب،بقوله:"وحجة من رفع انه جعل(حسب) بمعني العلم واليقين، فلزمه أن يجعل (أن) مخففة من الثقيلة؛ لأنها لتأكيد ما بعدها، وما قبلها من اليقين، فهي أشبه باليقين من الناصبة للفعل فيتسق الكلام علي اليقين في أوله وآخره، فلما جعل(أن) مخففة من الثقيلة المعني الذي ذكرنا من حملها علي معني اليقين الذي قبلها، أضمر الهاء لتكون اسم (أن) فارتفع الفعل، إذ لا ناصب له، وصارت (لا) عوضاً عن المحذوف مع (أن) والتقدير: وحسبوا أنه لا تكون فتنه، أي: لا تقع، ولا تحدث، فلا تحتاج(كان) إلي خبر؛لأنها التامة بمعني(حدث، ووقع)" [٦].

وبين القرطبي المعني المستفاد من قراءة الرفع، بقوله: "فالرفع على أن حسب بمعني علم وتقين، و(أن) مخففة من الثقيلة، ودخول (لا) عوض من

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢٥/٢.

(٢) سورة المائدة: من الآية (٧١).

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٧/٦.

(٤) إعراب القراءات السبع وعللها: ١٤٨/١.

(٥) حجة القراءات: ٢٣٣.

(٦) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤١٦/١.

التخفيف، وحذف الضمير لأنهم كرهوا أن يليها الفعل وليس من حكمها أن تدخل علي الفعل،ففضلوا بينها بـ(لا). ومن نصب جعل (أن) ناصبة للفعل وبقي حسب علي بابه من الشك وغيره،قال سيبويه: حسبت ألا يقول ذلك، أي: حسبت أنه قال ذلك، وإن شئت نصبت، قال النحاس: والرفع عند النحويين في حسب أجود، وإنما صار الرفع أجود؛ لأن حسب وأخواتها بمنزلة العلم لأنه شيء ثابت"(١).

وذكر ابن هشام قراءة الرفع في أثناء حديثه عن (أن)، بقوله:" الوجه الثاني:أن تكون مخففه من الثقيلة فتقع بعد اليقين أو ما نزل منزلته، نحو (وحسبوا أن لا تكون، فيمن رفع تكون"(٢).

أما عن الرسم الكتابي، أو ما يسمي بـ(الإملاء) فقد ذكر مكي القيسي أن من رفع الفعل كتب (أن لا) منفصلة؛ لأن الهاء المضمرة تحول في المعني بين (أن) و(لا)، ومن نصب الفعل كتبه غير منفصل؛ إذ لا شيء يقدر يخول بين (أن) و(لا) (٣).

ب-القراءة بنصب الفعل المضار:

١- قرأ(ويقول) بالنصب(٤) في قوله تعالى: ﴿ فَعَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَ بِٱلۡفَتۡحِ أَوۡ أَمۡرٖ مِّنۡ عِندِهِۦ فَيُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَآ أَسَرُّواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَهَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ ﴾(٥).

وهي قراءة أبي عمرو وابن أبي إسحاق(٦). وتحدث أبو جعفر النحاس عن قراءة النصب، بقوله:" قراءة النصب بالعطف علي(أن يأتي) حملاً على

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٢٤٨/٦.

(٢) مغنى اللبيب: ٤٦.

(٣) انظر الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤١٦/١.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٥٤/٢.

(٥) سورة المائدة: من الآيتين (٥٢-٥٣).

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٣١٨/٦.

المعنى، وليس علي اللفظ؛ لأن(أن يأتي) خبر عسي، والمعطوف عليه في حكمه فيفتقر إلي يرجع إلى اسم عسى، ولا ضمير في قوله(ويقول الذين آمنوا). فيصير كقولك: عسي الله أن يقول الذين آمنوا، وهذا نظير قولهم: عسي زيد أن يأتي ويقوم عمرو، وهذا مما لا يجوز؛ لأنه لا يصبح المعني حين تقول: وعسى زيد أن يقوم عمرو، ولكن لو قلت: عسى أن يقوم زيد ويأتي عمرو لكان أجود لأنه يصير عسي أن يأتي، وعسي أن يقوم"[1] وإلى هذا ذهب العكبري[2].

وذكر القرطبي ما ذكره النحاس من تخريج إلا أنه ضاف إليه وجهاً آخر، وهو أن يجعل (أن يأتي) من اسم الله ذكره، فيصير التقدير: عسى أن يأتي الله ويقول الذين آمنوا[3].

٢- قرأ(يضيق) و(ينطلق) بالنصب[4] في قوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدۡرِى وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِى فَأَرۡسِلۡ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴾[5].

وهي قراءة يعقوب، وعيسي بن عمر، وأبو حيوة[6].

رجح الفراء قراءة الرفع علي النصب،بقوله:" ويضيق صدري مردودة علي (أخاف) ولو نصبت بالرد على يكذبون كان نصباً صواباً، والوجه الرفع؛ لأنه أخبر أن صدره يضيق، وذكر العلة كانت بلسانه، فتلك مما لا تخاف، لأنها قد كانت[7].

---

(١) إعراب القرآن: ٢٦/٢.

(٢) انظر التبيان في إعراب القرآن: ٢١٩/١.

(٣) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٣١٨/٦.

(٤) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٣٥/٢.

(٥) سورة الشعراء: الآيتان (١٢-١٣).

(٦) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٢/١٣.

(٧) معاني القرآن: ٢٧٨/٢.

وذكر القرطبي القراءتين، أي: الرفع، والنصب،" وقراءة العامة (ويضيق) و(لا يضيق) بالرفع علي الاستئناف. وقرأ يعقوب،وعيسي بن عمر، وأبو حيوة (ويضيق) (ولا ينطلق) بالنصب ردا قوله (أن يكذبون)" [١].

ومن خلال أقوال العلماء نجد أنهم يرجحون قراءة الرفع علاوة علي قبولهم قراءة النصب وقولهم إنها معطوف علي (أن يكذبون)؛ لأن المعني يوافق قراءة الرفع أكثر من النصب، بدليل قول أبو جعفر النحاس:" الوجه الرفع؛ لأن النصب عطف علي (يكذبون) وهذا بعيد يدل علي ذلك قوله عز وجل:" واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي" فهذا يدل علي أن هذه كذا"[٢].

ج- القراءة بجزم الفعل المضارع:

١- قرأ(تسأل) بفتح التاء، وجزم اللام[٣] في قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾[٤].

وهي قراءة نافع أيضاً، وقرأ الباقون بضم التاء والرفع (تسأل) [٥].

ذكر الفراء" قرأها ابن عباس، وأبو جعفر محمد بن علي بن الحسين جزماً، وقرأها بعض أهل المدينة جزماً، وجاء التفسير بذلك، إلا أن التفسير علي فتح التاء علي النهي"[٦].

وخرج مكي القيسي هذه القراءة بالجزم علي النهي، بقوله:" قراءة الجزم بإسناد الفعل إلي الفاعل، والقراءة محمولة علي نهي النبي صلى الله عليه وسلم من السؤال عن أحوال الكفار، ولذلك أسند الفعل إليه صلى الله عليه وسلم،

---

(١) الجامع لأحكام القرآن: ٩٢/١٣.

(٢) إعراب القرآن: ١٧٥/٣. وانظر الجامع لأحكام القرآن: ٩٢/١٣.

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢١/٢.

(٤) سورة البقرة: الآية (١١٩).

(٥) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٢١/٢.

(٦) معاني القرآن: ٧٥/١.

وقيل: لو كان المراد في الآية النهي لكان بالفاء كما تقول: أعطيتك مالا فلا تسألني"[1].

وذكر القرطبي أن قراءة(ولا تسأل) بفتح التاء(البناء للمعلوم) والجزم علي أن(لا) ناهية جازمة، فالمعني- إذا – إما نهي الرسول أن يسأل عمن عصي وكفر؛ لأنه قد ينتقل عن المعصية والكفران إلي الطاعة والإيمان، وإما نهيه أن يسأل عمن توفي علي معصية، وكفره تعظيماً، وتغليظاً لحالة، كما يقال: لا تسأل عن فلان، أي: حاله فوق ما تظن[2].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٢٦٢/١.

(٢) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢/٩٢-٩٣. وانظر سورة البقرة بين قراءتي حفص وقالون (د. علي حسن مزبان، مجلة جامعة السابع من أبريل، العدد الخامس، ٢٠٠٥ف).

المبحث الرابع
الحروف

أ- لا النافية المشبهة بـ(ليس).
ب- لا النافية للجنس.
ج- إن المكسورة الهمزة.
د- التنوين.

أ – لا النافية المشبهة بـ(ليس):

– قرأ(فلا رفث ولا فسوق) بالرفع[1] في قوله تعالى: ﴿ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ ﴾[2].

وهي قراءة أبو عمرو، وابن كثير[3].

وقراءة الرفع علي اعتبار(لا) نافية عاملة عمل ليس، وما بعده مرفوع علي أنه اسمها عند من يعمل(لا) فتسمى (لا الحجازية)، وبعضهم لا يعملها وما بعدها مرفوع علي الابتداء.

ذكر العكبري "وتقرأ بالرفع علي(لا) تكون غير عاملة، ويكون ما بعدها مبتدأ وخبر، ويجوز أن تكون(لا) عاملة عمل ليس،فيكون(في الحج) في موضع نصب، وقرئ برفع الأولين وتنوينها، وفتح الأخير، وإنما فرق بينهما؛ لأن معني(فلا رفث) و(لا فسوق):لا ترفثوا، ولا تفسقوا، ومعني(ولا جدال) أي: لا شك في فرض الحج، ولا جدال، أي لا تجادلوا وأنتم محرمون. وقراءة الفتح في الجمع أقوي لما فيها من نفي العموم"[4].

أما القرطبي فخرج قراءة الرفع علي" جعل(لا) بمعني(ليس) و(رفث) و(فسوق) مرفوعين؛ لأنهما اسمان لليس، والخبر محذوف دل عليه خبر(جدال) ويكون التقدير: فليس فيه رفث ولا فسوق"[5].

وذكر ابن يعيش(٦٤٣هـ) أن أبا الحسن الأخفش الأوسط أنكر إعمال (لا) عمل ليس وما بعدها مرفوع بالابتداء[6].

---

(١) النشر في القراءات العشر: ٣٩٩/٢.

(٢) سورة البقرة: من الآية (١٩٧).

(٣) انظر النشر في القراءات العشر: .

(٤) التبيان في إعراب القرآن: ١٦١/١.

(٥) الجامع لأحكام القرآن: ٤٠٨/٢.

(٦) انظر شرح المفصل: ١٠٩/١.

والقراءة بالفتح أقوي علي اعتبار (لا) نافية للجنس التي تفيد نفي عموم الرفث والفسوق، ذكر ابن هشام وهو يتكلم علي أنواع(لا) ، قوله:"أحدها: أن تكون عاملة عمل (إن)، وذلك إن أريد بها نفي الجنس علي سبيل التنصيص"[١].

ب- لا نافية للجنس:

١- قرأ(ولا خوف) بالفتح[٢] في قوله تعالى: ﴿ فَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴾[٣].

ذكر القرطبي أن قراءة الفتح هي قراءة يعقوب علي أن(لا) نافية للجنس، وهو نفي عام، وهو جواب لمن قال: أعليهم من خوف؟ فعم بـ(من) فجاء النفي عاماً للجنس بـ (لا) [٤].

وضعف العكبري قراءة الفتح؛لأنها لا توافق المعني المستفاد من الآية، وذهب إلى أن قراءة الرفع هي الأولي؛ لن (خوف) مبتدأ،(عليهم) الخبر، وجاز الابتداء بالنكر لما فيه من معني العموم بالنفي، والرفع والتنوين هنا أوجه من البناء علي الفتح، لوجهين، أحدهما: أنه لا يجوز فيه إلا الرفع، وهو قوله: (ولا هم)؛ لأنه معرفة، و(لا) لا تعمل في المعارف. وثانيهما: من جهة المعني، لأن البناء علي الفتح يدل علي نفي الخوف عنهم بالكلية، وليس المراد ذلك، بل المراد نفيه عنهم في الآخرة[٥].

---

(١) مغنى اللبيب: ٣١٣.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ١/١٢٣.

(٣) سورة البقرة: من الآية (٣٨).

(٤) انظر الجامع لأحكام القرآن: ١/٣٢٩.

(٥) التبيان في إعراب القرآن: ١/٢٠٢.

وكذلك ذهب ابن يعيش النحوي إلي ترجيح قراءة الرفع؛ لأن لفظة (هم) معرفة وأن (ولا هم) معطوفة على (ولا خوف)، وأن(لا) النافية للجنس لا تعمل إلا في النكرات، فرفع ما قبلها وتنوينه أدعي للانسجام، والتوافق(١).

١- قرأ(بيع) و(لغو) بالفتح(٢) في قوله تعالى: "مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خُلَّةٌ وَلاَ شَفَاعَةٌ"، وقوله تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْعٌ فِيهِ وَلاَ خِلاَلٌ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يَتَنَٰزَعُونَ فِيهَا كَأۡسٗا لَّا لَغۡوٞ فِيهَا وَلَا تَأۡثِيمٞ ﴾(٣).

اختلف النحاة في توجيه هذه القراءة في الآيات المذكورة مرجحين القراءة بالفتح لأنها تفيد النفي العام المستغرق من خلال إعراب(لا) نافية للجنس، ذكر الأخفش الأوسط" والوجه النصب؛ لان هذا نفي، ولأنه كله نكرة"(٤).

وذكر العبكري "فالفتح فيهن علي أن الجميع اسم(لا)،(لا) مكررة للتوكيد في المعني،ويجوز أن تكون(لا) المكررة مستأنفة، ونظير ذلك قولهم:زيد وعمرو وبشر قائم خبر(بشر)، والفتح في الجميع أقوي لما فيه من نفي العوم"(٥).

وقال القرطبي: "وقرأ ابن كثير وأبو عمرو(لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة) بالنصب من غير تنونين، وكذلك في سورة إبراهيم(لا بيع فيه ولا خلال) وفي الطور(لا لغو فيها ولا تأثيم) وأشد حسان بن ثابت:

ألا طعان ولا فرسان عادية *** إلا تجشؤكم عند التنانير

وألف الاستفهام غير مغيرة عمل(لا)، كقولك:ألا رجل عندك، فالفتح علي النفي العام المستغرق لجميع الوجوه من ذلك الصنف، كأنه جواب لمن قال:هل من بيع؟ فسأل سؤالاً عاماً فأجيب جواباً عاماً بالنفي"(٦).

(١) شرح المفصل: ١/١٠٤.
(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢١١.
(٣) سورة البقرة: من الآية (٢٥٤)، وسورة إبراهيم: من الآية (٣١)، وسورة الطور: الآية (٢٣).
(٤) معاني القرآن: ١/١٧٦.
(٥) التبيان في إعراب القرآن: ١/١٦١.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ٢٦٦-٢٧٦.

ج- (إن) المكسورة الهمزة:

١- قرأ(إن) بكسر الهمزة في الموضعين اللذين وردت فيهما[١] في قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذۡ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ أَنَّ ٱلۡقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعٗا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعَذَابِ ﴾[٢].

علل النحاس كسر همزة(إن) بأن قوله تعالى:(إن القوة لله) علي الاستئناف وأن (إن الله شديد العقاب) عطف علي الأولي لذلك كسرت همزتها[٣].

تري الذين ظلموا إذ يرون يقولون إن القوة لله"[٤].

ذكر أبو العباس المبرد(ت ٢٨٦)"من مواضع إن المكسورة الهمزة أن تقع بعد القول حكاية فتكون مبتدأة، كما تقول:(قال زيد: عمرو منطلق)، (قلت:الله أكبر)، فعلي هذا تقول: (قال زيد إن عمراً منطلق)" [٥].

أما القراءة بفتح الهمزة فقد اختلف العلماء في توجيها، ذكر أبو علي الفارسي أن من قرأ (أن) مفتوحة الهمزة فقد جعلها معمولة لـ(يري)، والتقدير (أن) القوة الله جميعاً) [٦]. أما القرطبي فقد ذهب إلى أن (يرى) من رؤية العين وبذلك يكون الاسم الموصول (الذين) في موضوع رفع فاعل، و(أن القوة) مفعول يرى، وجواب (لو) محذوف، والتقدير: ولو يرى الين ظلموا قوة الله وشدة عذابه لعلموا مضرة اتخاذهم الأنداد[٧]. وذكر مكي القيسي أن (يرى) في قراءة فتح الهمزة يكون بمعنى (العلم) الذي يتعدى إلى مفعولين، فيكون التقدير (ولو

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٢/٢٢٤.

(٢) سورة البقرة: من الآية (١٦٥).

(٣) انظر إعراب القرآن: ١/٢٧٧.

(٤) الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٥.

(٥) المقتضب: ٢/٣٤٨.

(٦) انظر الحجة للقراء السبعة: ٢/٢٠١.

(٧) انظر الجامع لأحكام القرآن: ٢/٢٠٤.

يرون أن القوة لله)، أي: لو يعلمون؛ لأنهم لم يكونوا علموا قدر ما يعانون من العذاب[١].

٢- قرأ (وإن هذا صراطي) بكسر الهمزة[٢] في قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾[٣].

وهي قراءة حمزة، والكسائي، وخلف العاشر [٤].

ذكر الفراء قراءة الكسر عند حديثه عن الآية الكريمة، وجوز كسر الهمزة على الاستئناف، بقوله: "تكسر (إن) إذا نويت الاستئناف"[٥]، وقال ابن خالويه: "والحجة لمن كسرها أنه ابتدأها مستأنفاً"[٦]، وإلى هذا ذهب أبو زرعة، ومكي القيسي[٧].

وذكر القرطبي "وقرأ الأعمش وحمزة والكسائي (وإن هذا) بكسر الهمز على الاستئناف، أي: الذي ذكر في هذه الآيات صراطي مستقيم"[٨].

د- التنوين:

١- قرأ (عشر أمثالها) بتنوين (عشر) ورفع (أمثالها) [٩] في قوله تعالى: ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾[١٠].

---

(١) الكشف عن وجوه القراءات السبع: ٧٢/٢.

(٢) انظر النشر في القراءات العشر: ٢٦٦/١.

(٣) سورة الأنعام: من الآيتين (١٥٢-١٥٣).

(٤) معاني القرآن: ٣٦٤/١ (الهامش ٢).

(٥) المصدر السابق: ٣٦٤/١.

(٦) الحجة في القراءات السبع: ١٥٢.

(٧) انظر حجة القراءات: ٢٧٧. والكشف عن وجوه القراءات السبع: ٤٥٧/١.

(٨) الجامع لأحكام القرآن: ١٣٧/٧.

(٩) انظر النشر في القراءات العشر: ٧٠/١.

(١٠) سورة الأنعام: من الآية (١٦٠).

وهي قراءة الحسن، وسعيد بن جبير، والأعمش[١].

ذكر الفراء هذه القراءة بقوله: "ومن قال: عشر أمثالها جعلهن من نعت العشر. ولو قلت: عندي خمسةٌ أثواب لجاز"[٢].

وذكر الأخفش الأوسط "وقا بعضهم (عشر أمثالها) جعل (الأمثال) من صفة (العشر)، وهذا الوجه إلا أنه لا يقرأ؛ لأنه ما كان من صفته لم تضف إليه العدد ولكن يقال: (هم عشرة قيام) و(عشرة قعودٌ) ولا يقال: (عشرة قيامٍ)"[٣].

وقال العكبري: "ويقرأ بالرفع والتنوين على تقدير جعله حسنات عشر أمثالها وحذف التاء من عشر؛ لأن الأمثال في المعنى مؤنثة"[٤].

وذكر الزمخشري "وقرئ عشر أمثالها برفعهن جميعاً على الوصف، وهذا أقل ما وعد من الأضعاف، وقد وعد بالواحد سبعمئة، ووعد ثواباً بغير حساب ومضاعفة الحسنات فضل، ومكافأة السيئات عدل"[٥].

وذكر القرطبي "وقرأ الحسن وسعيد بن جبير والأعمش (فله عشر أمثالها) والتقدير: فله عشر حسنات أمثالها، أي: له من الجزاء عشرة أضعاف مما يجب له. ويجوز أن يكون له مثل، ويضاعف المثل فيصير عشرة، والحسنة هنا الإيمان، أي: من جاء بشهادة أن لا إله إلا الله فله بكل عمل عمله في الدنيا من الخير عشرة أمثاله من الثواب"[٦].

---

(١) معاني القرآن: ٣٦٧/١ (الهامش ٣).
(٢) المصدر السابق: ٣٦٦/١.
(٣) معاني القرآن: ٥١٠/٢.
(٤) التبيان في إعراب القرآن: ٥٥٢/١.
(٥) الكشاف: ٦٤/٢.
(٦) الجامع لأحكام القرآن: ١٥١/٧.

٢- قرأ (كشافاتٌ) و(ممسكاتٌ) ونصب (ضره)، (رحمته) [١] في قوله تعـــالى: ﴿ إِنْ أَرَادَنِيَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ﴾[٢].

وهي قراءة أبي عمرو ويعقوب[٣].

ذكر الفراء "وقوله: هل هن كاشفات ضره وممسكات رحمته نون فيهما عاصم والحسن وشيبة المدني، وأضاف يحيى بن وثاب، وكل صواب، ومثله (إن الله بالغ أمره) و(بالغ أمره) و(موهن كيد الكافرين) و(موهن كيد الكافرين) وللإضافة معنى مضي من الفعل، فإذا رأيت الفعل قد مضى في المعنى فآثر الإضافية فيه، تقول أخوك أخذ حقه، فتقول ها هنا: أخوك آخذ حقه، ويقبح أن تقول آخذ حقه، فإذا كان مستقبلاً لم يقع بعد، قلت: أخوك آخذ حقه عن قليل وآخذ حقه عن قليل: ألا ترى أنك لا تقول: هذا قاتل حمزة مبغضاً؛ لأن معناه ماضٍ فقبح التنوين؛ لأنه اسم"[٤].

وهذا هو قول النحاة في اسم الفاعل إذا كان نكرةً منونة دل عل الحال والاستقبال فنصب ما بعده، وإذا كان نكرة غير منونة دل على المضي وأضيف إلى ما بعده فالمعنى هو الذي يتحكم في التنوين أو عدم التنوين، فإذا أردت الزمن المستقبل نونت ونصبت ما بعد اسم الفاعل، وإذا أردت الزمن الماضي لم تنون، وتضيفه إلى ما بعده، ذكر سيبويه (هذا باب من اسم الفاعل الذي جرى مجرى الفعل المضارع في المفعول فإذا أردت فيه من المعنى ما أردت في يفعل كان منوناً نكرة) وذلك قولك: هذا ضارب زيداً غداً فمعناه وعمله هذا يضرب زيداً غداً، وإذا حدث عن فعل في حين وقوعه غير منقطع كان كذلك، وذلك

---

(١) انظر النشر في القراءات العشر: ٣٦٣/٢.

(٢) سورة الزمر: من الآية (٣٨).

(٣) انظر معاني القرآن: ٢٤٠/٢ (الهامش ١).

(٤) المصدر السابق: ٤٢٠/٢.

قولك هذا ضاربٌ عبد الله الساعة فمعناه وعمله مثل هذا يضرب زيداً الساعة، وكان زيدٌ ضارباً أباك فإنما يحدث أيضاً عن اتصال فعل في حين وقوعه وكان موافقاً زيداً فمعناه وعمله كقولك كان يضرب أباك ويوافق زيداً فهذا أجري مجرى الفعل المضارع في العمل والمعنى منوناً[1].

وتحدث القرطبي عن هذه القراءة حين تفسيره الآية الكريمة، بقوله: "وقرأ عمرو وشيبة وهي المعروفة من قراءة الحسن وعاصم (هل هن كشافاتٌ ضره) و(ممسكاتٌ رحمته) بالتنوين على الأصل وهو اختيار أبي عبيد وأبي حاتم؛ لأنه اسم فاعل في معنى الاستقبال، وإذا كان كذلك كان التنوين أجود، قال الشاعر:

الضـــاربون عميـــراً عـــن بيـــوتهم *** بالليـــل يـــوم عميـــر ظـــالمٌ عـــادي

ولو كان ماضياً لم يجز فيه التنوين، وحذف التنوين على التحقيق، فإذا حذفت التنوين لم يبق الاسمين حاجز فخفضت الثاني بالإضافة"[2].

وأرى أن القراءة بالتنوين أقوى لحاجة المعنى إلى المستقبل، والله أعلم.

---

(١) انظر كتاب (بولاق): ٨٢/١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن: ٢٥٩/١٥.

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله وفقني للوصول بهذا البحث إلى غاية قد يرضى الله سبحانه وتعالى عنها، ويقبلها أستاذي المشرف، والأساتذة المناقشون جزى الله الجميع عني خير الجزاء بعد رحلة شائقة، وطويلة مع إمام جليل من أئمة القراءات، وهو الإمام يعقوب بن إسحاق الحضرمي، تناولت قراءته بالدرس، والتحليل الصوتي والصرفي، والنحوي لهذه القراءة بعد تمهيد عن القراءات القرآنية، وترجمة موجزة للقراء العشرة، ومن خلال هذه الدراسة توصلت إلى نتاج الآتية:

١- اختلاف القراءات القرآنية لا يعني أن فيها تنافياً، أو تضاداً، أو تناقضاً فهي جميعها بمنزلة سواء في الأسلوب والغاية، وهي كلها معجزة، وإضافتها إلى قراء معينين إضافة اختيار، ودوام لزوم، لا إضافة اختراع ورأي، واجتهاد.

٢- نشأ يعقوب الحضرمي على جماعة من العلماء، وكان قارئاً مجيداً وعالماً زاهداً، وحافظاً ورعاً، وكانت له إمامة المسجد الجامع بعد وفاة شيخه أبي عمرو بن العلاء. ولا يقل شأناً عن القراء السبعة بل كان أفضل من الكسائي كما ذكر العلماء لكن ابن مجاهد هو الذي أبعده، ثم جاء من أنصفه فجعله قارئاً ثامناً.

٣- اشترك يعقوب الحضرمي مع بعض القراء في بعض القراءات، وتفرد بقراءات كثيرة لم يشاركه فيها أحد من القراء العشرة، وهي كثيرة جداً، جمعها أبو الحسن شريح بن محمد الرعيني الإشبيلي الأندلسي (ت ٥٣٩هـ) في كتاب أسماه (الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن إسحاق الحضرمي البصري)[١].

---

(١) انظر مجلة المورد العراقية، العدد الرابع، شتاء ١٩٨٨م، المجلد السابع عشر، بغداد جمهورية العراق: ٢٥١.

٤- الإبدال ظاهرة صوتية امتازت بها اللغة العربية، وهي عند المحدثين (المماثلة)، أو الانسجام الصوتي، والإبدال في قراءة يعقوب نوعان: إبدال حرفي، أي: الذي يحصل بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو في الصفة كالصاد والضاد، أو الضاد والظاء، وإبدال حركي، أي: الذي يحصل بين الحركات القصيرة، وهو الذي احتل مساحة واسعة، وكان يعقوب فيه يؤثر الضم على الكسر والفتح.

٥- على الرغم من كون يعقوب الحضرمي من البصرة، أي: من أهل المدن إلا أنه آثر التشديد والتثقيل على التخفيف، والتشديد من مظاهر البادية، والتخفيف هو الليونة والتؤدة في الكلام وقد اختصت به المدن والحواضر، وقد بينت أن التشديد يحدث في الحركات القصيرة، وهي ملاحظة لم ينتبه عليها أحد فيما قرأت سوى أستاذي المشرف الدكتور علي حسن مزبان الذي نبهني عليها، وهي تفرقة جديدة.

٦- من الظواهر اللهجية أو الصوتية (الهمز)، وقد اشتهر بنو تميم بتحقيق الهمزة في حين غلب على أهل الحجاز التسهيل، والتحقيق هو من طباع أهل البادية وعلى الرغم من هذا التميز فإننا نرى يعقوب يحقق الهمزة ولا يميل إلى تسهيلها برغم عيشه في الحاضرة.

٧- الإدغام ظاهرة لهجية اختصت بها قبائل وسط الجزيرة العربية وشرقها وهم بنو تميم وما جاورها، والإدغام بسكون الدال مصطلح كوفي وهو السائد في الدراسات الصوتية والصرفية، في حين أن الإدغام بتشديد الدال مصطلح بصري لم تكتب له السيرورة والذيوع، وامتازت قراءة يعقوب بإدغام المتقاربين بخاصة، إلا أنه كان أقل وروداً من الظواهر الصوتية الأخرى.

٨- امتازت قراءة يعقوب بصيغة الفعل المبني للمعلوم أكثر من صيغة المبني للمجهول الأمر الذي ترتبت عليه نتائج نحوية مختلفة فضلاً عن اختلاف البنية الصرفية.

٩- تذكير الفعل وتأنيثه من القضايا المهمة في دراسة القراءات القرآنية، وقد غلب تأنيث الفعل في قراءة يعقوب الحضرمي على الرغم من ورود قراءات قليلة بصيغة التذكير.

١٠- ساد في قراءة يعقوب القراءة بالإفراد موافقاً نافعاً المدني ومخالفاً عاصماً الذي كان يقرأ بصيغة الجمع، في حين قرأ بالجمع موافقاً عصاماً ومخالفاً نافعاً الذي كان يقرأ في هذه المواضع بالإفراد في بعض المواضع.

١١- كثرت في قراءة يعقوب المصادر الثلاثية مخالفاً القراء الذين كانوا يقرؤون بالمصادر الرباعية، ولعل سماعية المصادر الثلاثية، وعدم قياسيتها، وخفتها هي التي دعته إلى ذلك.

١٢- كان ترتيب ورود المشتقات في قراءة يعقوب على النحو الآتي: القراءة باسم الفاعل كثيرة جداً، ثم القراءة بصيغ المبالغة، ثم اسم المفعول، واسم المكان.

١٣- تنوعت الظواهر النحوية في قراءة يعقوب وكان نصيب المرفوعات أكثر من المنصوبات، والمجرورات التي امتازت بقلتها.

١٤- حظيت التوابع بنصيب كبير في قراءة يعقوب، وكان النعت، والبدل أكثر وروداً من الأبواب الأخرى.

١٥- في المواضع التي كان يجوز النحاة كسر همزة (إن) وفتحها، كان يميل إلى كسر الهمزة بدلاً من فتحها.

١٦- غلب على قراءة يعقوب الميل إلى استعمال (لا) النافية العاملة عمل ليس على (لا) النافية للجنس، على الرغم من الفرق بينهما في الدلالة.

١٧- اتسمت قراءة يعقوب بسهولة التخريج النحوي لها، وعدم صعوبته والميل إلى التعليل الممل، وبهذا فهي تسير على وفق القواعد التي وضعها النحاة والصحيح كما بينا سابقاً أن القواعد كانت تسير في ضوء القراءة؛ لأننا نريد أن نخضع القواعد النحوية للقراءات القرآنية.

فهرس المصادر والمراجع

الرقم	المصدر والمرجع
	القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم:
١	الإبانة عن معاني القراءات: مكي بن أبي طالب القيسي (ت ٤٣٧هـ)، تحقيق: محي الدين رمضان، ط١، ١٩٧٩م، دار المأمون للتراث – دمشق.
٢	إتحاف فضلاء البشر في قراءات الأربعة عشر: أحمد البنا الدمياطي، (ت ١١١٧هـ)، تحقيق: د. شعبان محمد إسماعيل، ط١، ١٩٨٧م، عالم الكتب – بيروت.
٣	الإتقان في علوم القرآن: جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ)، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، ط١، ١٩٩٨م، دار الكتاب العربي – بيروت.
٤	أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي: د. عبد الصبور شاهين، ط١، ١٩٨٧م، مطبعة المدني – القاهرة.
٥	الأساليب النحوية في ضوء القرآن الكريم: د. علي حسن مزبان، ط١، ٢٠٠١م، دار أساريا للطباعة والنشر، الزاوية – ليبيا.
٦	الأصوات اللغوية: د. إبراهيم أنيس، ط٦، ١٩٨٤م، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة.
٧	الأصول في النحو: أبو بكر بن السراج (ت ٣١٦هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين محمد الفتلي، ط٣، ١٩٨٨م، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٨	إضاءات على التصحيح اللغوي: د. علي حسن مزبان، ط١، ٢٠٠٦م، دار شموع الثقافة، الزاوية – ليبيا.
٩	إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (ت ٣٨٨هـ)، تحقيق: د. زهير غازي زاهد، ط٣، ١٩٨٨م، عالم الكتب – بيروت.
١٠	إعراب القراءات السبع وعللها: ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد

	الرحمن بن سليمان العثيمين، ط١، ١٩٩٢م، مطبعة المدني – القاهرة.
١١	الإنصاف فيما تضمنه الكشاف من الاعتزال: أحمد بن المنير الإسكندري المالكي (ت ٦٨٣ هـ) بهامش الكشاف، دار المعرفة للطباعة والنشر، لبنان –بيروت.
١٢	الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧هـ)، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بلا رقم طبعة بلا تأريخ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر.
١٣	البحر المحيط: أبو حيان محمد بن يوسف الغرناطي (ت ٧٤٥هـ)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، ٢٠٠٠م، عالم الكتب – بيروت.
١٤	البرهان في علوم القرآن: محمد بن عبد الله الزركشي (ت ٧٤٩هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، ١٩٧٢م، المكتبة العصرية – صيدا.
١٥	بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط١، ١٩٩٨م، المكتبة العصرية – صيدا.
١٦	تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضى الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، تحقيق: د. عبد العزيز مطر، بلا رقم طبعة، ١٩٧٠م، مطبعة حكومة الكويت.
١٧	تاج اللغة وصحاح العربية: حماد بن إسماعيل الجوهري (ت ٣٨٩هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط١، ١٩٥٦م، دار العلم للملايين، بيروت – لبنان.
١٨	التبيان في إعراب القرآن: أبو البقاء العكبري (ت ٦١٦هـ)، تحقيق: علي البجاوي، لبنان – بيروت، دار الشام للتراث.
١٩	التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور، تونس، الدار التونسية، ١٩٨٤م.
٢٠	التطور اللغوي، مظاهره وعلله وقوانينه: د. رمضان عبد التواب، ط٣،

	١٩٩٧م، مطبعة المدني – القاهرة.
٢١	التفسير الكبير: الفخر الرازي (ت ٦٠٦هـ)، ط٣، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٢٢	تهذيب التهذيب: ابن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، ط١، ١٣٢٥هـ، دار صادر – بيروت.
٢٣	جامع البيان عن تأويل آي القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، تحقيق: محمود محمد شاكر، وأحمد محمد شاكر، ١٩٨٨م، دار الفكر، لبنان – بيروت، ودار المعارف، مصر.
٢٤	الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي (ت ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني، ط٢، دار الشام للتراث – بيروت.
٢٥	حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: محمد بن علي الصبان (ت ١٢٠٦هـ)، بلا رقم طبعة، بلا سنة طبع، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبي – مصر.
٢٦	الحجة في علل القراءات السبع: ابن خالويه (ت ٣٧٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد العال سالم مكرم، ٩٧١م، دار الشروق – بيروت.
٢٧	حجة القراءات: أبو زرعة (ت ٤٠٣هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط١، ١٩٧٤م، مؤسسة الرسالة – بيروت.
٢٨	الحجة للقراء السبعة: أبو علي الفارسي (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير حويجاتي، ط٢، ١٩٩٣م، دار المأمون للتراث – دمشق .
٢٩	الخصائص: أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط٣، ١٩٦٨م، الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٠	دلائل الإعجاز: الإمام عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، تحقيق: د. محمد رضوان الداية ود. فايز الداية، ط٢، ١٩٨٧م، دمشق.
٣١	دلالة الألفاظ: د. إبراهيم أنيس، ط٤، ١٩٨٠م، مكتبة الأنجلو المصرية.
٣٢	ديوان امرئ القيس: تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٥، بلا تاريخ، دار

	المعارف – مصر.
٣٣	ديوان الخنساء: شرح ثعلب (ت ٢٩١هـ)، تحقيق: د. أنور أبو سويلم، ط١، ١٩٨٨م، دار عمان – الأردن.
٣٤	السبعة في القراءات: ابن مجاهد (٣٢٤هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط٣، دار المعارف – مصر.
٣٥	سر صناعة الإعراب: ابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، ط٢، ١٩٩٣م، دار القلم – دمشق.
٣٦	سورة البقرة بين قراءتي حفص وقالون: د. علي حسن مزبان، مجلة جامعة السابع من أبريل، العدد السادس، ٢٠٠٦م، الزاوية – ليبيا.
٣٧	شذا العرف في فن الصرف: الشيخ أحمد الحملاوي، بلا رقم طبعة، بلا تأريخ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت – لبنان.
٣٨	شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: بهاء الدين ابن عقيل (ت ٧٦٩هـ)، تحقيق: الشيخ محمد محي الدين عبد الحميد، ط٢٠، ١٩٨٠م، القاهرة – مصر.
٣٩	شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك: ابن الناظم (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد، دار الجيل – بيروت.
٤٠	شرح الأشموني على ألفية ابن مالك: نور الدين الأشموني (ت ٩٢٩هـ)، تحقيق: د. عبد الحميد السيد محمد عبد الحميد، بلا رقم طبعة، بلا تأريخ، المكتبة الأزهرية للتراث – بيروت.
٤١	شرح الرضي على الكافية: رضي الدين الأستراباذي (ت ٦٨٦هـ)، تحقيق: يوسف حسن عمر، ط٢، ١٩٩٦م، منشورات جامعة قاريونس بنغازي – ليبيا.
٤٢	شرح شافية ابن الحاجب: الرضي الأستراباذي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاف ومحمد محي الدين عبد الحميد، بلا رقم طبعة، ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية – بيروت.

٤٣	شرح طيبة النشر في القراءات العشر: أبو القاسم النويري، تحقيق: عبد الفتاح السيد سليمان، بلا رقم طبعة، ١٩٨٠م، مجمع البحوث الإسلامية.
٤٤	شرح المفصل: موفق الدين بن يعيش (ت ٦٤٣هـ)، بلا رقم طبعة، بلا تأريخ، عالم الكتب – بيروت.
٤٥	شرح الملوكي في التصريف: ابن يعيش، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، ١٩٧٣م، المكتبة العربية – حلب.
٤٦	شرح الهادية: أحمد بن عمار المرزوي (ت ٤٤٠هـ)، تحقيق: الدكتور حازم سعيد حيدر، ط١، ١٩٩٥م، مكتبة الرشد – الرياض.
٤٧	الضوابط والإرشادات: البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، تحقيق: د. محمد مطيع الحافظ، ط١، ١٩٩٦م، دار الفكر – لبنان.
٤٨	علم الأصوات بين القدماء والمحدثين: د. علي حسن مزبان، ط١، ٢٠٠٣م، دار شموع الثقافة، الزوية – ليبيا.
٤٩	غاية النهاية في طبقات القراء: ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، ط٣، ١٩٨٢م، دار الكتب العلمية – بيروت.
٥٠	غيث النفع في القراءات السبع: علي بن محمد النوري الصفاقسي، مراجعة الشيخ علي محمد الصباغ، ط٢، ١٩٥٤م، مطبعة مصطفى البابي الحليب وأولاده – مصر.
٥١	فتح الباري بشرح صحيح البخاري: أحمد بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تحقيق: محب الدين الخطيب، ومحمد فؤاد عبد الباقي، ط٢، ١٩٨٨م، دار الريان للتراث – القاهرة.
٥٢	في رحاب القرآن الكريم: د. محمد سالم محيسن، بلا رقم طبعة، ١٩٨٠م، مكتبة الكليات الأزهرية – القاهرة.
٥٣	في أصول النحو: سعيد الأفغاني، ١٩٨٧م، المكتب الإسلامي، بيروت.
٥٤	في اللهجات العربية: د. إبراهيم أنيس، ط٨، ١٩٩٠م، مكتبة الأنجلو

	المصرية – القاهرة.
٥٥	القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (ت ٨١٧هـ)، بلا رقم طبعة، مكتبة النوري – دمشق.
٥٦	القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: د. عبد الصبور شاهين، بلا رقم طبعة، ١٩٦٦م، دار القلم – بيروت.
٥٧	القضايا الصرفية في ضوء القرآن الكريم: د. علي حسن مزبان، ط١، ٢٠٠٣م، دار شموع الثقافة، الزاوية – ليبيا.
٥٨	القطع والائتناف: أبو جعفر النحاس، تحقيق: د. أحمد خطاب عمر، ط١، ١٩٧٣م، جمهورية العراق – بغداد.
٥٩	الكتاب: سيبويه (ت ١٨٠هـ)، طبعة بولاق، ط١، ١٣١٦هـ، المطبعة الكبرى الأميرية، بولاق– مصر.
٦٠	الكتاب: سيبويه، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط١، ١٩٦٦م، القاهرة – مصر.
٦١	كتاب العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، ط١، ١٩٨٠م، دار الرشيد – بغداد.
٦٢	الكشاف: جار الله الزمخشري (ت ٥٣٨هـ)، رتبه وضبطه وصححه: محمد عبد السلام شاهين، ط١، ١٩٩٥م، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٣	الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها: مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محي الدين رمضان، بلا رقم طبعة، ١٩٧٤م، مجمع اللغة العربية – دمشق.
٦٤	الكناش في فني النحو والصرف: عماد الدين أبو البقاء إسماعيل بن الأفضل الأيوبي (ت ٧٣٢هـ)، تحقيق: د. رياض بن حسن الخوام، ط١، ٢٠٠٠م، المكتبة العصرية – بيروت.
٦٥	لسان العرب: ابن منظور (ت ٧١١هـ)، بلا رقم طبعة، ١٩٥٥م، دار

	صادر – بيروت.
٦٦	اللهجات العربية في التراث: د. أحمد علم الدين الجندي، بلا رقم طبعة، ١٩٧٨م، الدار العربية للكتاب، ليبيا – تونس.
٦٧	ما انفرد به كل من القراء السبعة وتوجيهه في النحو العربي: د. عبد القادر الهيتي، ط١، ١٩٩٦م، منشورات جامعة قاريونس – بنغازي.
٦٨	مباحث في فقه اللغة: د. علي حسن مزبان، ود. إبراهيم الطاهر الشريف، ط١، ٢٠٠٢م، دار شموع الثقافة، الزاوية – ليبيا.
٦٩	مجلة المورد العراقية: المجلد السابع عشر، شتاء ١٩٨٨م، العدد الرابع (الجمع والتوجيه لما انفرد بقراءته يعقوب بن إسحاق البصري الحضرمي)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، بغداد – جمهورية العراق.
٧٠	مجمع البيان في تفسير القرآن: أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (ت ٥٤٨هـ)، بلا رقم طبعة، ١٩٣٥م، مطبعة العرفان – صيدا.
٧١	محاضرات في اللغة والنحو والقراءات القرآنية: د. علي حسن مزبان، ألقيت على طلبة الدراسات العليا في السنة التمهيدية – جامعة السابع من أبريل قسم الدراسات اللغوية، ٢٠٠٥-٢٠٠٦م، الزاوية – ليبيا.
٧٢	المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: ابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، بلا رقم طبعة، ١٣٨٦هـ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة.
٧٣	مختار الصحاح: محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، ترتيب السيد محمود خاطر، بلا رقم طبعة، بلا تأريخ، بيروت – لبنان.
٧٤	المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي: د. رمضان عبد التواب، ط٢، ١٩٨٥م، مكتبة الخانجي – القاهرة.
٧٥	مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي، بلا رقم طبعة، ١٩٩٨م، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة.
٧٦	المصباح المنير: الفيومي (٧٧٠هـ)، تحقيق: د. عبد العظيم الشناوي، ط٢،

	بلا تأريخ، دار المعارف – مصر.
٧٧	معاني القرآن: الأخفش الأوسط (ت ٢١٥هـ)، تحقيق: هدى قراعة، ط١، ١٩٩٠م، مطبعة المدني – القاهرة.
٧٨	معاني القرآن: الفراء (ت ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي، ومحمد علي النجار، ط٣، ١٩٨٣م، عالم الكتب – بيروت.
٧٩	معاني القرآن وإعرابه: الزجاج (٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، ط١، ١٩٩٤م، دار الحديث – القاهرة.
٨٠	معاني النحو: د. فاضل صالح السامرائي، ط١، ١٩٨٩م، مطابع جامعة الموصل – جمهورية العراق.
٨١	معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب: مجدي وهبه وكامل المهندس، ط٢، ١٩٨٤م، مكتبة لبنان – بيروت.
٨٢	المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية، قام بإخراج هذه الطبعة د. إبراهيم أنيس، ود. عبد الحليم منتصر، وعطية الصوالحي وفهد خلف الله أحمد، ط٢، ١٩٧٢م، أشرف على الطبع حسن علي عطية ومحمد شوقي أمين.
٨٣	معرفة القراء الكبار: الذهبي (ت)، تحقيق: بشار عواد وشعيب الأرناؤوط وصالح مهدي عباس، ط١، ١٩٨م، مؤسسة الرسالة – يبروت.
٨٤	مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب: ابن هشام الأنصاري (ت ٧٦١هـ)، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، ط٦، ١٩٨٥م، دار الفكر – بيروت.
٨٥	المقتضب: أبو العباس المبرد (ت ٢٨٦هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عضيمة، بلا رقم طبعة، بلا تأريخ، عالم الكتب – بيروت.
٨٦	المقرب في النحو: ابن عصفور الإشبيلي (ت ٦٦٩هـ)، تحقيق: د. أحمد عبد الستار الجاوري ود. عبد الله الجبوري، ط١، ١٩٧١م، مطبعة الإرشاد –بغداد.
٨٧	مناهج البحث في اللغة: د. تمام حسان، بلا رقم طبعة، ١٩٩٠م، مكتبة

	النشر للطباعة – مصر.
٨٨	الموضح في تعليل وجوه القراءات السبع: أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق: د. حازم سعيد حيدر، ط١، ١٩٩٥م، مطبعة الرشد – الرياض.
٨٩	نشأة النحو العربي وتأريخ أشهر النحاة: محمد طنطاوي، ط١، ١٩٦٨م.
٩٠	النشر في القراءات العشر: ابن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، أشرف على تصحيحه علي محمد الضباع، بلا رقم طبعة، بلا تأريخ، مطبعة مصطفى محمد – القاهرة.
٩١	همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تحقيق: د. عبد الحميد هنداوي، بلا رقم طبعة، المكتبة التوفيقية – القاهرة.
٩٢	الوجيز في علم الدلالة: د. علي حسن مزبان، ط١، ٢٠٠٤م، دار شموع الثقافة، الزاوية – ليبيا.
٩٣	وفيات الأعيان وأبناء أبناء الزمان: أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت ٦٨١هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، بلا رقم طبعة، دار الثقافة – بيروت.

فهرس المحتويات